محمد آصف محسنی

المعاد

فی ضوء الدین و العقل و العلم

المعاد

فى ضوء الدين و العقل و العلم

تأليف

سماحة آية الله محمد آصف المحسنى (مدظله العالى)



هوية الكتاب:

اسم الكتاب: المعاد فی ضوء الدین و العقل و العلم

اسم المؤلف: سماحة آیة الله محمد آصف المحسنی(مد ظله العالی)

موضوع البحث: النشئة الآخرة

تعداد الصفحات:۳۹۴

عدد الطبع: الثانی

اللغة: العربیة

تاریخ التألیف و الطبع الاول: ۱۳۹۳ ش =۱۴۳۶ق

محل التألیف و الطبع الاول: کابول - افغانستان.

التاریخ و محل الطبع الثانی: ۱۳۹۵ ش ایران.

الطابع بالکامبیوتر: الشیخ الجعفری الحنیف.

المطبعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، رب المجّرات و الكائنات، ربّ كلّ شــيء وجد او يوجد، ربّ الدار الحاضـرة و الدار الآخرة. الذى يفعل مايشـاء و لاحول و لاقوة إلّا به، و لايفعل مايشـاء أحد غيره.

و الصـلاة و السـلام على انبيائه و رسـله حجج الله على عباده لاسيما خاتمهم و أفضلهم و سـيد الكونين محمد خاتم النبيينﷺ و آله الطاهرين. ثم السـلام على أصـحابه المهتدين و الشهداء و الصديقين و الصالحين و العلماء و المجتهدين المتقين الذين بذلوا أعمارهم لترويج الدين و الفضيلة و ارشاد المؤمنين.

هذا كتاب اكتبه فى أصل من أُصول الدين و هو المعاد و ما يتعلق به مما قادنى اليه البرهان العقلى و النص المعتبر النقلى.

أللهم خلّصـنى من الأهواء و الآراء قبل قيام الحجة عليها و من الكراهة و النفرة قبل دلالة الدليل على ابطالها.

أللهم أنت الحق و أنا مؤمن بك و احب ان أصـل الى كل حق ميسـور و ان اعتزل من كل باطل زهوق. فاجعل مسيرى كما تحب يا هادى المتوكلين.

فى أمور متعلّقة بالمعاد

١- موت الانسان و حياته

موت الانسان محسوس مقطوع و مشهود؛ لكن الفلاسفة استدلوا على عمومه و شموله لكل انسان و لم يعتمدوا على الاستقراء الناقص؛ فأقاموا برهاناً من طريق العلة الغائية: الانسان خلق لغرض الاستكمال؛[1] و كل من وصل الى غرضه و كماله، فلا بد من رجوعه الى خالقه.

أقول: و كذا اذا فاته وصول الغرض و عجز عنه، فانّه لاوجه لبقائه فى حياته. ثم، ان اريد من الاستكمال ما أرادته الأديان السماوية الالهية من الإيمان و العمل الصالح، فمن الواضح ان الكفار كثيرون بمرّات من المؤمنين فى طول التاريخ الانسانى و أن معظم هؤلاء الكفار جاهلون قاصرون معذرّون فى غيبة الأنبياء و الأوصياء و هذا معلوم للخالق قبل الخلقة، فما الغرض من خلقهم؟ و كذا ان قيل بكون الغرض أهلية الاستكمال[2] «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ» ﴿القصص: ٦٨﴾.

و اُخرى من طريق العلّة المادية: بدن الانسان و- كذا الحيوان- مركب من الاضداد، و كلّ مركب من الأضداد؛ لابد أن ينحلّ و يضمحلّ، فبدن الانسان لابد من انحلاله و انتشار أجزائه[3] و رجوع كل عنصر الى أصله، و إن شئت فقل: القسر لايدوم.

و ثالثة من جهة العلية الفاعلية: القوى المادية متناهية تأثيراً و تأثّراً و كل متناهية كذلك،

١- «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ﴿الذاريات: ٥٦﴾ «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ؛ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ» ﴿هود: ١١٩- ١١٨﴾ و المراد بالرحمة هى الرحمة الرحيمية اى الهداية الى الحياة الطيبة بجميع شئونها و الحياة الاخروية الباقية. لكن اشخاص الانسان يبقون مختلفين فى قبول الرحمة و ردّها و مع علم الخالق بهذا الاختلاف فقد خلقهم.

٢- و يلائمه قوله تعالى: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» ﴿الملك: ٢﴾

٣- جان عزم رحيل كرد گفتم كه مرو گفتا چه كنم خانه فرو مى‌آيد.

لابد أن تنتهي و تزول[۱] هذا هو المشهور فانهم جعلوا العلل الطبيعية علة للموت. و صاحب الاسفار جعل كمال النفس الناطقة و خروجها من القوّة الى الفعل و بلوغها حد التجرد و غنائها عن البدن و تحصيل رأس المال منه بحكم التعاكس الايجابی و الاعدادی بینها و بین البدن علة له و بعد ذلك تريد النفس الانسانية التخلّص من البدن و الإرتقاء الى عالم النور كما أشرنا اليه فی البرهان الاول.[۲]

والقرآن يقول: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (الأنبياء:۳۵) ذيل الآية تشير الى الاستكمال؛ و أما قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (العنكبوت: ۵۷) فيشير ذيله الى مرحلة نهاية الكمال أو النزول التام. وقوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْت وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...» ﴿آل‌عمران: ۱۸۵﴾ ربما يشير الى ما يترتب على بلوغ النفس الناجحة مرتبة كما لها من السعادة البدنية و النفسية و بالجملة هذه الآيات الثلاثة تؤيد البراهين الحكمية فی تحتّم الموت لكل الإنسان؛ بل كل من عليها فان و يبقى وجه ربّك ذوالجلال و الاكرام.

ثم الموت امر عدمي- عدم الملكة- اعنى به انقطاع علاقة الروح بالبدن علاقة تدبيرية و علاقة استكمالية به معاً[۳] إمّا لحصول الغرض من البدن أو لعدم امكان حصوله منه، لسبب

۱- انظر اللئالی المنتظمة فی المنطق للحكيم السبزواری ص ۹۴- ۹۵ و تعليقة مهدی الآشتيانی عليها، ص ۲۸۷-۲۸۸ و شرح الآملی عليها، ص ۳۲۳ ايضاً.

۲- خرّم آن روز كزين منزل ويران بروم | راحت جان طلبم از پی جانان بروم
بهوا داری او ذرّه صفت رقّص كنان | تا بسر منزل خورشيد درخشان بروم.
دلم از وحشت زندان سكندر بگرفت | رخت بر بندم تا ملك سليمان بروم.

۳- و قد يأتي الموت بمعنى انتقال الروح من البدن الى البرزخ، بل هو من المستعمل فيه له فی لغة أُردو فی الباكستان و الهند؛ فيكون امراً وجوديا و لعله المراد فی قوله تعالى: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ...» ﴿الملك: ۲﴾ و يحتمل ان الخلق فی هذة الاية بمعنى التقدير و هو الانسب. والله العالم.

اختياري أو قهري من قبل قانون العلية العامة كما فى سقوط البلائين من الحبوبات الغذائية و الأوراق و الازهار من الأشجار و سقوط الفواكه الكثيرة قبل نضجها من أصولها لعلل متنوعة كالعواصف الشديدة و الآفات المفسدة للحرث و الزرع و النسل؛ بل قد يقال ان ما يفسد من النباتات أكثر مما يستفاد منه الانسان بكثير؛ جمعاً بين العلل المتعارضة فى عالم المادة الضيق. و لعّل نوع الانسان ايضا كتلك الأنواع، و قليل من عبادى الشكور.

والحياة أمر وجودي قطعاً و ان لم نقدر من زوايا الدين و العقل و العلم على تعريفها إلابجملة من آثارها المذكورة فى علم الحياة (بيالوجى= زيست شناسى) و سببها فى الإنسان و الحيوان (أو أكثر أنواعه) هو ارتباط الروح ببدنهما باذن الله تعالى و هو الذى يُحْيِي وَ يُمِيتُ.

و أظن - والله العالم - أن المنفوخ فى آدم فى قوله تعالى: «ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِه...» ﴿السجدة:۹﴾ و قوله تعالى: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» ﴿الحجر: ۲۹﴾ هو الحياة.[۱] اذ لاشيء عند العقل يحتمل أنه المنفوخ غيرها و قد يتوهم بعض من لاخبرة له أن المنفوخ هو الروح و هو باطل عقلاً و نقلاً. اما عقلاً فان الروح مجرّد و المجرد لاينفخ فى المادة كما هو ليس بداخل فيها دخول مادى فى مادى و اما نقلاً فلمكان كلمة «من» النشوية فى الآية فالروح منفوخ منه.

ثم ظاهر الآيتين إبطال قول من يقول ان الروح جسماني الحدوث و انما يمتاز عن البدن و يتجّرد فى البقاء إلاّ أن يقال ان الروح غير البدن المحسوس أو جزء منه، بل هو جسم لطيف فيكسب تدريجا التجرد و فيه نظر أو منع، و المقام من المشكلات.

۱- الحياة تأتي بمعنى المصدر و اسم المصدر اى زندگى و زندگانى. و فى الآية اريد بها المعنى الاول.

۲- أحادیث وردت فی الموت

فی معتبرة أبی المغری قال: حدَّثنی یعقوب الأحمر قال: دخلنا علی أبی عبدالله عليه السلام نعزّیه باسماعیل، فترحم علیه، ثم قال... فقال انه یموت أهل الأرض حتی لایبقی أحد، ثم یموت أهل السماء حتی لایبقی أحد، إلّا ملك الموت و حملة العرش و جبرئیل و میکائیل، فیقال: قل لجیرئیل و مکائیل: فلیموتا، فیقول الملائکة[1] عند ذلك: یا ربّ رسولاك و امیناك. فیقول انی قد قضیت علی کل نفس فیها الروح، الموت... فیقول یا ربّ لم یبق الا ملك الموت و حملة العرش، فیقول، قل لحملة العرش فلیموتوا قال ثم یجی کئیباً حزیناً لا یرفع طرفه، فیقول من بقی؟ فیقول: یا ربّ لم یبق إلأ ملك الموت.

فیقال له مُت یا ملك الموت! فیموت.[2]

و فی روایة العیون التی لایبعد اعتبارها بمجموع اسانیدها الثلاثة، عن الرضا عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا کان یوم القیامة یقول الله جلّ جلاله لملك الموت: و عزتی و جلالی و ارتفاعی فی علوّی لاذیقنّك طعم الموت، کما أذقت عبادی.[3]

فی معتبرة أبان الأحمر: قَالَ سَأَلَ الکاظم عليه السلام بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الطَّاعُونِ يَقَعُ فِي بَلْدَةٍ أو قَرْيَةٍ أو دارٍ وَ أَنَا فِيهَا أَتَحَوَّلُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ وَ إِنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: الْفِرَارُ مِنَ الطَّاعُونِ كَالْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ؟ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله إِنَّمَا قَالَ هَذَا فِي قَوْمٍ كَانُوا- يَكُونُونَ- فِي الثُّغُورِ فِي نَحْوِ الْعَدُوِّ فَيَقَعُ الطَّاعُونُ فَيُخَلُّونَ أَمَاكِنَهُمْ وَ يَفِرُّونَ مِنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ فِيهِمْ».[4]

۱- الظاهر المراد بهم حملة العرش فقط.

۲- معجم الاحادیث المعتبرة، ج ۱، ص ۳۲۱ الطبعة الاولی و الاحمری، بناءً علی حجیة توثیقات الشیخ المفید العامة ثقة لکننی لا أعتمد علیها و قیل وثاقته مذکورة فی بعض نسخ فهرست النجاشی و لا أراه حجة.

۳- نفس المصدر، ص ۳۱۷.

۴- المصدر، ص ۳۱۶.

و بسـند معتبر عن المعلّى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قَالَ اللهُ عزّ و جلّ: وَ مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي فِي عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ، إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَهُ فَيَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ، وَ إِنَّهُ لَيَدْعُونِي فِي الْأَمْرِ، فَأَسْتَجِيبُ لَهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ».[1]

أقول: التردد بمعناه المعروف مستحيل فى حقه تعالى فلابد من تفسيره بوجه مقبول، كما ان لقائه عبده أيضـا غير مفهوم لنا و ان ورد فى القرآن أيضا ضرورة استواء حياة العبد و موته و اسـتواء كرة الأرض و كرة القيامة و عالم البرزخ كلها فى حقه تعالى و ان كان له معنى كنايى مقبول.

و بسـند معتبر عن الْأَزْدِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: « «إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ»... قَالَ: «تَعُدُّ(بعدَ) السِّـنِينَ، ثُمَّ تَعُدُّ(بعدَ) الشُّـهُورَ، ثُمَّ تَعُدُّ بعدَالْأَيَّامَ، ثُمَّ تَعُدُّ(بعدَ) السَّاعَاتِ، ثُمَّ تَعُدُّ(بعدَ) النَّفَسَ «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ» ».[2]

و عن العيون بِإِسْنَادِهِ الثالثة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّـمَاءِ، رَأَيْتُ فِي السَّـمَاءِ الثَّالِثَةِ مَلَكاً قَاعِداً، رِجْلٌ لَهُ فِي الْمَشْـرِقِ وَ رِجْلٌ(له) فِي الْمَغْرِبِ، وَ بِيَدِهِ لَوْحٌ يَنْظُرُ فِيهِ وَ يُحَرِّكُ رَأْسَـهُ، فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ».[3]

أقول: قال الله تعالى: «وَجَاءَتْ سَـكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلك مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿ق:١٩﴾ سكرة الموت غمرته و شدائده.

وَ فِي حَدِيثِ الْأَرْبَعِمِأَةِ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قَالَ: «تَمَسَّـكُوا بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ، فَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ بَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ وَ يَرَى مَا يُحِبُّ إِلَّا أَنْ يَحْضُرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى

١- المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٧. و الكافى، ج ٣، ص ٢٩٢.

٢- المصدر نفسه. و الكافى، ج ٢، ص ٢٩٢.

٣- بحارالانوار، ج۶، ص١۴۵. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج ١، ص٣١٧.

وَ تَأْتِيهِ الْبِشَارَةُ مِنَ اللهِ ﷻ فَتَقَرُّ عَيْنُهُ وَ يُحِبُّ لِقَاءَ اللهِ».[١]

أقول: هل هو حضور عيني و لو بجسمه البرزخي أو حضور تمثيلي أو معنى رؤية عينيّة و لو من مسافة بعيدة؟ فيه وجوه أو أقوال. و الروايات فی ذلك كثيرة و تحقيق الحق فی صراط الحق ج ٣.

و فی صحيح أَبِي بَصِيرٍ: قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «فَلَوْ لا إِذٰا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ» إِلىٰ قَوْلِهِ «إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ»؟ فَقَالَ: «إِنَّهَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ، ثُمَّ أُرِيَ مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: رُدُّونِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّىٰ أُخْبِرَ أَهْلِي بِمَا أَرىٰ، فَيُقَالُ لَهُ: لَيْسَ إِلىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ».[٢]

و عن أميرالمؤمنين عليه السلام بسند معتبر: «مَا مِنَ الشِّيعَةِ عَبْدٌ يُقَارِفُ أَمْراً نَهَيْنَاهُ عَنْهُ، فَيَمُوتُ حَتَّى يُبْتَلَى بِبَلِيَّةٍ تُمَحَّصُ بِهَا ذُنُوبُهُ، إِمَّا فِي مَالٍ أَوْ فِي وَلَدٍ وَ إِمَّا فِي نَفْسِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا لَهُ ذَنْبٌ، وَ إِنَّهُ لَيَبْقَى عَلَيْهِ الشَّيْءُ مِنْ ذُنُوبِهِ، فَيُشَدَّدُ بِهِ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ».[٣]

٣- القرآن و حالة الموت

قال الله تعالى: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ﴿النساء: ١٨﴾ «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿النحل: ٢٨﴾ «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿النحل: ٣٢﴾ «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ﴿يونس: ٩٠﴾ «آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» ﴿يونس: ٩١﴾ «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ

١- بحار الأنوار، ج ۶، ص ١٠٣ و١٨٣. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج ١، ص ٣١٧.

٢- الكافی، ج ٣، ص ١٣٥.

٣- معجم الاحاديث المعتبرة، ج ١، ص ٣٢١. و بحارالانوار، ج ۶۴، أو ۶٧، ص ٢٣٠.

آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» ﴿الأنعام: ١٥٨﴾ تدل الآيات على عدم قبول الايمان و عدم قبول التوبة من السيئات (و المعاصى) عند الموت. «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» ﴿السجدة: ١١﴾ «اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذلك لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» ﴿الزمر: ٤٢﴾ تشعر الآية بأنّ الروح يؤخذ و يقبض فى كلّ من الموت و النوم، لكن الأخذ فى الأول مستمر و فى النوم موقّت و يحتمل أنّ كيفيّة اخذه فيهما متفاوت. «وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» ﴿الأنفال: ٥٠﴾ «فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ» ﴿محمد: ٢٧﴾ «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ» ﴿الواقعة: ٨٣﴾ «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ» ﴿القيامة: ٢٦﴾[١]

أقول: و بالله تعالى الاعتصام. الأول: للتحقيق حول التوبة عن الكفر و السيئات حين الموت. راجع الى حدود الشريعة ج٢ فى مادة التوبة.

الثاني: نسب القرآن التوفى الى الله تعالى بعنوان كونه سبباً بعيداً و الى ملك الموت لأجل أنه سبب متوسط و نسب الى الملائكة لكونهم وسائط مباشرين. لكنّ الفاعل البعيد فى المقام فاعل حقيقى، لاحول و لاقوة الا به، و الفاعل المتوسط و القريب (عزرائيل و من تحت يده من الملائكة) مخلوقون و مربوبون و مأمورون للفاعل البعيد. و هذا (نسبة الفعل الى علله الطولية) امر شائع عند الخواص و العوام. و لم أعرف نازع روح الجن و الحيوان القريب بعينه و اما متوفى أرواح الملائكة، فالمستفاد من بعض الروايات المتقدمة، انه عزرائيل فى النفخة الاولى. والله الاعلم.

١- أظن والله العالم؛ أنّ الضمير فى كلمة (بلغت) فى الموضعين يرجع الى الحياة و انها تزول من كفى الرجلين تدريجا حتى تبلغ الحلقوم و التراقى كانسحاب الضوء بغروب الشمس تدريجا.

الثالث: المؤمنون عند موتهم یکرّمون و یبشــرون، والکافرون یعذّبون و ینذرون، و ان کانت هذه الامور غیر محسوسة للجالسین عند المحتضرین.

فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ؛ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ؛فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ؛ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (اواخر سورة الواقعة).

أقول: اللّهم رضـوانك و غفرانك و رحمتك. «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا» ﴿مریم: ۳۳﴾ «وَ سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» ﴿مریم: ۱۵﴾ یظهر من الآیتین أن تلك الأیّام الثلاثة مقرونة بآفات و بلیات و مصاعب و مصائب حیث اخبر الله تعالی عن سلامة یحیی علیه السلام فیها و اخبر عیسی علیه السلام عن سلامته فیها أو طلب من الله أن یسلّمنا من آفاتها.

۴-کلام حول الروح[1]

فیه مطالب:

۱- هل یمکن للروح الانســانی أن یکون حیاً بلابدن لطیف او مادي کثیف کأبداننا فی الأرض أم لا؟ المظنون قویاً بناءاً علی تقدّم وجوده علی البدن هو الاول، و اما بناءً علی کونه جســمانيّ الحدوث و روحانيّ البقاء فحاله ظاهر. و علی کونه مجرداً حدوثاً ای روحانيّ الحدوث و البقاء ســواء وجد مع البدن أو قبله، فهل یثبت له إدراك و کمال کالمجرّدات المفارقة المفروضة أم لا؟ لا أدری شیئاًمنه، و إن قال بعضهم أو جمع بحیاته فی البرزخ مجرداً عن جسم برزخيّ. و معه علمه.

لایقال: اذا فرض وجوده مع وجود البدن؛ بل قبله؛ لا کمال و لاعلم له کما یظهر من

۱- نقل عن الآلوسی من علماء اهل السنة، ان الأقوال و الآراء حول الروح تبلغ الف قول و رأيٍ ! لکنّه بعید. والله العالم.

مشـاهدة الأطفال؛ بل حالهم تنفي تجرّد الروح أيضـاً اذ لوكان حياً مجرداً يبعد فرض فقده الكمال و الادراك.

فانه يقال: المتيقن هو عدم علمنا بكمال الأطفال و ادراكهم في الجملة دون العلم بعدم تحققهما فيهم. فتدبّر. وغموض المقام محتاج الى تجربة مستأنفة و تحقيق جديد. بل الدقة فى كلام الأطفال الصغار حتى فى السنين الأوّلية كصاحبى سنتين مثلاً تفيد علم الروح و تجرده.[١]

٢- عرفت أن حياة البدن من تعلّق الروح به و شعاعه عليه، و لاشك فى أن حياة الانسان فى الدار الآخرة أيضاً من تعلّق الروح بالبدن؛ تعلّقاً تدبيرياً[٢]، من دون التعلّق الإستكمالى؛ كما فى الدنيا فلاحظ، و رجوع البدن فى الآخرة ضروريّ فى دين الاسلام؛ و هل الروح فى القبر و البرزخ أيضاً يتعلّق ببدن برزخى؟ كل الشواهد النقلية تشهد بذلك كما يطّلع عليه المتتبّع، كقوله تعالى: «بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»﴿آل‌عمران: ١٦٩﴾ فان الرزق والفرح و التبشير للذين لم يلحقوا بهم و استبشارهم بنعم الله بل نفس اثبات الحياة لهم لايخلو عن اشعار بأبدانهم البرزخية و أنّهم يزورون الاحياء و منها و من غيرها تقنع النفس بأبدانهم البرزخية، و لافرق فى ذلك بين أرواح الشهداء و سائر بنى آدم. و ليست حياة الروح- حتى مع البدن البرزخى- كحياته فى الدنيا مع بدنه المادى الكثيف[٣] فى جميع الكيفيّات، و تحديد ذلك مجهول لنا.

و هل هو شبيه النوم أو مرتبة من اليقظة و بأىّ مقدار تبقى ادراكاتنا الحاضرة؟ كل ذلك غير معلومة و البرزخ عالم مجهول مستور بتمامه.

١- تجرده يثبت من علمهم التصديقى.

٢- و احتمال رجوع الأبدان بعد فرض تجردها الى الأرواح و اتحادها معها دون العكس كما عن المطهّرى(ره) مجرد فرض و احتمال، مخالف لظواهر الكتاب الدالة على خروج الأبدان من الأرض المستلزم لكونها مادية.

٣- مراد نا من الكثيف؛ ما يرى بالبصر، مقابل الجسم اللطيف الذى لايرى به.

و فی معتبرة أبی خديحة الآتية عن الصادق عليه السلام «ثم يقال له ای لروح الميت المؤمن فی قبره: نم قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده ما يجد لذتها و طيبها حتی يبعث»

و اما فی حق الميت الكافر فقد ورد فی هذه المعتبرة. ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها و حرّها فی جسده الی يوم يبعث الی آخر ما يأتی[1] فيظهر من الحديث: انّ تعلّق الروح بالجسد البرزخی نحو تعلق خفيف و ليس للجسد فعل و حركة كثيرة. فتأمل، فان علم ذلك عند الله فقط. ثم الحديث يدلّ علی الجسد البرزخی و ثوابه و عذابه.

٥- اثبات الروح من الدين و العقل

الف) الدلائل الدينية علی أن الانسان ليس بتمامه هذا البدن المحسوس، بل إنّ له نفساً و روحاً، كثيرة. فمنها قوله تعالی: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّيها وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا» ﴿الشمس: ٧- ١٠﴾ و اعلم ان كلمة النفس تأتي لمعان كالغرائز غيرالمعتدِلَة و النفس الناطقة و هی المقصودة فی المقام، و ربما يأتي بمعنی الشخص (البدن والروح معاً)

و منها: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» ﴿العنكبوت:٥٧﴾ و البدن ملقی علی الأرض و انّما الراجع الی الله- ولو مجازاً- هو الروح. و منها: «رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ» ﴿الإسراء: ٢٥﴾ و منها: «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ» ﴿الأحزاب: ٣٧﴾ و منها: «وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا» ﴿التحريم: ١٢﴾ و منها: «ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ» ﴿السجدة: ٩﴾ و منها: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» ﴿الحجر: ٢٩﴾ و تقدمت آيات أخری تدل علی الروح و النفس فی الفصل الثالث.

أقول: سيأتي فی بيان الأحاديث، أن الروح المضاف الی الله تعالی (روحی) مخلوق و

١- الكافی، ج ٣، ص ٢٤١-٢٤٢. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج ١، ص ٣٢٥. و البحار، ج ۶، ص ٢۶۶.

الإضافة تشريفيّة كناقة الله. و هو منفوخ منه، و المنفوخ هو الحياة (زندگی نه زندگانی).

و منها قوله تعالى: «أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» ﴿السجدة: ۱۰-۱۱﴾ يظهر من الآية الشريفة، أن البدن الذى يضل و ينشر و يفنى فى الأرض، ليس هو حقيقة الانسان؛ بل هى ما يتوفاها ملك الموت، و هى الراجعة الى ربها، و هى النفس الانسانية. و هى المأخوذة بتمامها فانه مقتضى معنى الوفا و التوفى. و من هنا يظهر أن الآيات المشتملة على توفى الناس من قِبل الله أو ملك الموت أو الملائكة كمامرّت تدل على وجود الروح أولاً فان البدن ملقى فى الأرض و لم يقبض و لم يوخذ؛ بل يفنى بعد ذلك. و ثانياً أن الروح (النفس الناطقة) تمام حقيقة الناس اذ معنى «يَتَوَفَّاكُم» هو الأخذ بتمامكم.[۱]

و على هذا؛ فاستعمال كلمة عود الروح أو إعادته فى الدار الآخرة و اطلاق المعاد، ليس استعمالاً حقيقيّاً؛ اذ الروح موجود محفوظ مأخوذ و قد رجع الى الله تعالى و إنّما يستعمل هذه الألفاظ بنحو الحقيقي العرفى أو العقلى بالنسبة الى البدن و جمع أجزائه أو إيجاد ها مما يعلمه الله أو إبداع بعضها من لاشيء فى القيامة، نعم يصح اطلاق العود على الروح بلحاظ عوده عوداً تدبيرياً إلى البدن حقيقةً. و لا معنى للتشكيك فيه، كما صدر عن البَحّاثة المطهرى.

ب) البراهين العقلية على وجود الروح:

أوّلها: أن للإنسان علماً حصولياً يدرك الأشياء بتوسط صورها، و له علماً حضورياً يدرك الأشياء بوجود ها و حضورها عند النفس كإدراك الصفات النفسية من دون وساطة صورها، بل بوجوداتها الخارجية، والأشتباه يقع فى القسم الأول من علومنا. دون القسم الثانى و حيث

۱- لاسيما قوله تعالى: «الله يتوفى الانفس حين موتها و التى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الاخرى الى أجلٍ مُسَمّى» ﴿الزمر۴۲﴾ و معنى الآية ان الله يأخذ نفوس الأموات و النائمين بتمامها فيمسك الأرواح التى قضى عليها الموت و يرسل نفوس النائمين التى لم يقض عليها الموت حتى تبلغ أجلها.

أن نفسنا و روحنا ندرکها بوجود ها الخارجی، فهو واقع و موجود قطعاً و لا التباس فیه.[1]

نعم هذا لا یثبت تجرد الروح؛ بل صرف وجوده الا أن یقال ان عدم تجزئة النفس کاشف عن تجرده و (انا) لایراد بها البدن فان (انا) ثابت غیر متغیر و البدن متغیر بمراتب العمر، بل یقال ان البدن بأجزائه الصغار یتبدل فی کل سبع سنین حتی أجزاء المخ و انّما الثابت عدد خلایاه و أیضاً لو کان الروح مادیاً لم یدرك درکاً حضوریاً، فتأمل.

ثانیها: لاشك أن الرؤیا الصادقة، دلیل آخر علی وجود الروح و لعلّ کثیراً من الناس جرّبوها.

و ثالثها: هو ما اتفق فی النصف الثانی من القرن التاسع عشر فی الغرب لحد الآن و سموها باسم العلم الروحی الجدید. وقد نقلتُ جملة من هذه العملیات و الحوادث من کتبهم فی کتابنا (روح از نظر دین و عقل و علم روحی جدید) و قد طبع ایام جهادنا ضد المارکسیة الملحدة[2] و انا واثق بان فلاماریون مولّف کتاب اسرار الموت و الحیاة[3] قد وفق فی اثبات وجود الروح من طریق التجربة العلمیة بعد ما صرف من عمره خمسین سنة فی ذلك و کل من یقرء کتابه یستیقن بان الروح موجود مستقل من البدن المادی. انظر کتابنا (روح از نظر دین و عقل و علم روحی جدید) من ص ۳۷۱ الی ۳۷۹. و انت تقدر علی تحصیل کتب جدیدة من السوق بعد تلك الکتب المطبوعة فی هذا الموضوع.

و اعلم ان وجود الروح خرج من دائرة البراهین العقلیة الی حریم الدلائل العلمیة الحسیة لابین المسلمین و اتباع الأدیان الاخری و لا فی الشرق و لافی القرن الواحد و العشرین المیلادی، بل فی اوائل القرن التاسع عشر فی الغرب المعتکف علی المادة و آثارها و الکافر

۱- ای نعلم بالعلم الحضوری معنی النفس التی نعبر عنها بالعربی بـ(أنا) وبالفارسیة بـ(من) وبالپشتو بـ(زه) و بلغة اردو بـ(مین) و بانجلیزی بـ (آیم: I m).

۲- قبل عشرین سنة، انظر ص۲۸۶ الی۳۹۸ من ذلك الکتاب.

۳- ترجمه بعضهم باسم اسرار مرگ و زندگانی ۳۲۸ صفحة.

بالروح و كل ما ليس بمادي و دان بوجود الروح مئات من مشاهير العلماء و الأمهرين فى شتى العلوم الطبيعية كالطب و الفيزيولوجى و الفيزياء و الكيميا و غيرها، و دان به ملائيون من الغربيين الى يومنا هذا (۲۰۱۴ الميلادى = ۱۴۳۵ هـ ق =۱۳۹۳ هـ ش) فاصبحت مجموعات كثيرة، من عبّاد المادة و منكرى الخالق و الروح و العالم الآخر فى الغرب مؤمنين بالروح و خالقه، و كتبوا مئات كتب و مجلات علمية حول وجود الروح. و السبب فى ذلك دليلان قاطعان علميان حسيان عليه.

أحدهما: التنويم المغناطيسى.

ثانيهما: استحضار الأرواح (اسبراتزم).

و قد فصل فيه البَحّاثة المصرى محمد فريد وجدى فى كتابه المفيد القيم الكبير باسم (دائرة المعارف القرن العشرين) فى المجلد الرابع حول كلمة (الروح) من ص ۳۲۱ الى ۳۹۹ بنقل أقوال العلماء الغربيين الذين وصلوا الى الروح الإنسانى من هاتين النافذتين بالتجاريب المتعددة الدقيقة العلمية و مطالعتها توجب للعاقل أعتقاداً علمياً بوجود الروح و ان ساعدنا التوفيق ننقل بعض ما ذكره هذا المحقق فى كتابه بعد ذلك فى آخريات هذا الكتاب والله ولى التوفيق و السداد و مبدء الاسبراتزم كان سنة ۱۸۴۶ (دائرةالمعارف، ج ۴، ۳۷۸) و قصته معروفة.

۶- مطالب حول الروح الإنسانى

۱-الانسان يرى نفسه طيلة حياته موجوداً واحداً و حَيّاً باقياً حتى مع علمه بتغَير بدنه كشبابه بعد طفولته؛ و كشيخوخته و هرمه بعد شبابه و قوّته بعد ضعفه و ضعفه بعد قوّته و كسمنه بعد هزاله و كطوله بعد قصره و كعلمه و قدرته بعد جهله و عجزه و غير هذه الأحوال و الأطوار المحسوسة فضلاً من كونه غنياً ثرياً بعد فقره و عزيزاً و رئيساً و والداً و زوجاً و محبوباً بعد عدمها؛ بل بعد علمنا بتبديل جسمنا بتمام ذراته طول بضع سنين أو بعد دقائق بالحركة

الجوهرية ان صحت، فنعلم بأن كل هذه التغيّرات المختلفة لا تؤثر فى بقاء ذاته و نفسه، اذ هى موجودة واحدة باقية بحالها[1] فنعلم ان كل فرد من الانسان له نفس و روح و(ماشئت فسمّه) وجسد مادى و الاول ثابت و الثانى متغير و متحول. و هذا الدليل لايثبت تجرّد الروح، بل ينسجم و ينطبق على كونه جسماً لطيفاً كما قيل به؛ نعم اذا علمنا ان خواص المادة العامة لاتنطبق على الروح كما هو كذلك يصلح ان يقال انه ليس بمادى. لكن كل ذلك ليس بمعنى نفى الارتباط بين الروح و البدن و انه لا تأثير متقابل بينهما فالروح فى أفعاله محتاج الى البدن و أجزائه فلا يبصر إلّا بالعين السالمة و لايسمع إلّا بالأذن السالمة و هكذا. بل هو محتاج الى تكامله و استكماله و فعلية استعداده الى البدن، فلا يصل الى العلم و القدرة الا بالبدن و البدن أيضاً محتاج فى حياته اليه، فان الحياة تنفخ فيه من الروح و بدونه يموت و يتلاشى وتتفرق أجزائه كما هو المحسوس. و اذا فسد البدن أثّر فساده فى بقاء اتصال الروح به؛ بل ربما يؤثرالهموم الروحية فى الجسد فيهزل أو يمرض.

۲- المنامات الصادقة كما جرّبها كثير منا، دليل قاطع على وجود الروح. و قد كتبوها و نقلوها فى كتب.

۳- كيف يمكن لعالم منصف و محقق متفكر حرّ، ان ينسب الوجدان و الفكر و الذهن الخلاق و الصفات الاخلاقية و العشق و الارادة و العلم الى المادة التى لا شعور لها و هى المخ و لولا الروح لم يكن فرق بين أجزاء المخ و كلّه و سائر الاعضاء البدنية المادية. و انتم ترون النظم و لا تقبلون الناظم و المنظم.

۱- فلا يؤثر زيادة الجسم و نقصها فى النفس. و در كتاب درسهايى پيرامون زندگى پس از مرگ ص ۳۳ از كتاب فوق طبيعت نقل مى كند كه: در هر دقيقه حدود يک ميليارد سلول جديد در بدن انسان بوجود مى‌آيد و قهراً در حدود همين مقدار از بين مى‌روند و نيز در ص ۴۲ نقل مى كند كه دستگاه بايگانى مغز (قوه حافظه) قادر است تا ده ميليون ميليون (۱۰٬۰۰۰٬۰۰۰٬۰۰۰٬۰۰۰) خاطره را حفظ كند.

أقول: فهل يمكن هذا من دون روح مجرد؟

۴- لا تنطبق خواص المادة العامة على الروح، فلا وزن له و لا يقبل التجزئة و التقسيم و لا يتبدّل بالطاقة و لابشـيء مادي اخر و لا مكان له و يمكن له أن يدخل الكبير فی الصغير و لذا يرى الجبال الكبيرة و الصحارى الشاسعة و الأجسام العظيمة بتوسط العين الصغيرة.

ثم الروح المدرك؛ لايقلّ أهمّيّة أعضاء البدن في وظائفها و لامنافاة بين الروح و بينها حتى المخ كي ينجرّ اثبات أحدهما الى نفى الآخر؛ بل تأثير الروح فی أفعال البدن على طول تأثير الأعضـاء كتأثير ارادة الله بالقياس الى تأثير العلل المادية فی العوالم؛ فان التأثيرين طوليان لاعرضـيان كما يشـتبه فيه الماديون. و انظر بقية البراهين القائمة على وجود الروح في كتابنا (روح از نظر دين و عقل و علم روحى جديد) و سائر الكتب العقلية.

٧- بقاء الروح بعد الموت

الروح المجرد معلول و مخلوق لارادة الواجب الوجود، و لايفســده شـيء من العوامل المادية لمكان تجرده و وجود المجرد أقوى من الوجود المادى. و لا يفسده مفسد من داخل وجوده لمكان بساطته. ففساد البدن يفسد اتصاله التدبيرى و الاستكمالى بالبدن فقط، و انتقاله الى جسـم برزخي آخر و لأجله عبّر القرآن عن موت الانسـان - الذى هو بمعنى الانتقال - بشـيء مخلوق «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ» ﴿الملك: ٢﴾ و قد تقدمت الآيات الدالة على بقاء الروح في البرزخ و رجوعه بجسـم مادي فی القيامة و منها الى الجنة أو الى جهنم (انظر كتابنا روح از نظر دين و عقل و علم روحى جديد).

و منه يظهر بطلان قول التناسـخية و عن الصـادق عليه السلام «وَ زَعَمُوا... أَنَّهُ لَا جَنَّةَ وَ لَا نَارَ وَ لَا بَعْـثَ وَ لَا نُشُـورَ وَ الْقِيَامَـةُ عِنْـدَهُمْ خُرُوجُ الرُّوحِ مِنْ قَالَبِهِ وَ وُلُوجُهُ فِي قَالَبٍ آخَرَ فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً فِي الْقَالَبِ الْأَوَّلِ أُعِيدَ فِي قَالَبٍ أَفْضَـلَ مِنْهُ حَسَناً فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَ إِنْ كَانَ

مُسِيئاً أَوْ غَيْرَ عَارِفٍ صَارَ فِي بَعْضِ الدَّوَابِّ الْمُتْعَبَةِ فِي الدُّنْيَا أَوْ هَوَامَّ مُشَوَّهَةِ الْخِلْقَةِ».[۱]

و العمدة فی بطلان التناسخ عقلاً، رجوع الشيء بعد فعليته الى الاستعداد و اما مخالفته مع الدين فواضح اذ المفهوم من الآيات و البرهان أن لكل فرد روحاً عليحدة، و ان المتقين و المغفورين، و الاشقياء و المغضوبين خالدون فی الجنة و النار.[۲] و اما القاصرون بجميع اصنافهم كما سيأتي بحثهم فی الفصول الآتية فلا يرجعونهم الله الى الدنيا ثانيا، لاستلزامه التناسخ و لانه لا أثر و لاشاهد له فی الدين.

۸- مزيد تأكيد على وجود الروح

ذكرنا فی ما سبق؛ ما يدل من البراهين و الشواهد على وجود روح الانسان و نفسه الناطقة و مايدل على تجرده و ذكرناه فی كتابنا (روح از نظر قرآن و عقل و علم روحی جديد) ادلة أُخری و هنا نذكر بعض الشواهد المذكورة ببيان آخر و شواهد اخرى على وجوده:

۱- تقدم من أن بدننا المادی يتبدّل بتمام أجزائه فی عدة سنوات و لايبقی منها شيء و معه لابد من محو الصورالعلمية و الصورالمحسوسة السابقة لنا بذهاب محالها المادية اذا كانت تلك الصور مادية و قائمة بالمادة و لامعنی لانتقال العرض من مادة الى مادة اخرى كما تقرر فی محله، فيفهم أن أجزاء المخ و ان كانت دخيلة فی الصورالمدركة الا أنها قائمة بالنفس الثابتة المجردة الخارجة عن القوانين الحاكمة على المادة و لهذا نقدر على تصوير خاطراتنا الماضية قبل عشرين سنة مثلاً؛ بل كثير من الشيوخ يتذكرون ماجری عليهم فی دورة الصباوة و الطفولية و المؤلف الحقير يتذكر الآن ما رآه فی السنة الثانية أو الاولى من عمره و هو الآن قريب من الثمانين عاماً.

نعم يتوجه على هذا الاستدلال بقاء لوننا و صورتنا و خصوصيات جلدنا مع تبدّل الأجزاء

۱- احتجاج الطبرسی، ج ۲، ص ۸۹

۲- و لمزيد البحث حول التناسخ، ارجع الى الجزء التاسع من الأسفار، و سائر الكتب.

بمضى سنين من عمرنا من الشباب الى الكهولة الى الهرم «وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ».

و اجيب عنه بأنَ الخلايا السابقة تتبدَل من دون لونها و أشكالها و خصوصياتها فهى باقية ثابتة للخلايا الجديدة بتقدير العزيز الحكيم، لكن تفصيل هذا البقاء مجهول عند العقل لأنه من قبيل انتقال العرض الممتنع بحسب الظاهر. و لابد من التأمل حوله.

٢- المادة بذراتها قابلة للتجزئة و القسمة حتى أجزاء الذرة و تصديقاتنا بسيطة غير قابلة لهما فيفهم أن علومنا مجردة غير ماديّة فتكون روحنا أيضاً مجرداً.

٣- العلم بل و لعل الملكات القائمة بالنفس كالشجاعة و السخاوة و القدرة الروحية كلّها و بكثرتها غير محكومة باحكام المادة العامة كالحجم و الوزن و التجزئة و غيرها.

٤- يستحيل إنطباع الجسم الكبير فى الظرف الصغير كانطباع الجبل فى البيت الصغير لكن ذهننا يدرك الفضاء مثلاً فنعلم أن العلم غير مادي.

٥- لو كان الادراك ماديًا لوجب حصول العلم بحصول شروطه قهراً ضرورة ترتّب المعلول على علته التامة و لكن من مات لايدرك شيئاً بعد لحظة الموت، فنفهم منه قيام العلم بالروح مع أن أعضاء بدنه المدرك كلها سالمة و لكن بدون احساس، و ان الميت المذكور واجد لحرارتها الطبيعية بعدُ. بل ربما لايدرك الفرد الحى لفقد التفات النفس و شدّة غفلته عما يعرض على بدنه، و لايتوجه الى الوجع العارض عليه فتدبر جيّداً. و قد ذكرت شواهداً اخرى على التجرّد الروح فى االفصول القادمة.

٩–رابطة الروح و البدن

فيها أقوال ذكرنا ها فى كتابنا (روح از نظر دين و عقل و علم روحى جديد) و هنا نزيد:

فمنها ما قيل أن الرابطة بينهما رابطة مادية كرابطة الشجرة مع ثمرتها أو رابطة الثمرة مع ريحها الطيب.

و منها رابطة التربية، فالبدن كالمهد يتربى به الروح و به يتكامل و يستكمل فلولاالبدن

لاصلاة و لاصوم و لازكاة و لايقدر على أكثر العبادات و الطاعات.

و منها رابطة التدبير فان الروح مدبّر البدن باذن الله.

و منها ما قيل إنّ الروح كان جسماً إمّا مستقلاً من بدنه و إمّا جزءاً من بدنه، فيصير مجرداً فی بقائه.

و منها انه روحانية الحدوث و روحانية البقاء و لعله اسهل قبولاً من سابقه اذ على الاول عندی سؤالان، لاجواب لهما. اوّلهما متى ينقلب الجسم روحاً فی أیّ شهرٍ أو فی أیّ سنةٍ من عمره؟ ثانيهما ایّ جزءٍ من البدن يتبدّل روحاً و بایّ دليل؟ بل ان ثبت علمياً ان الجنين بعد خمسة اشهر - ای بعد تعلق الروح و النفس الناطقة به - له ادراك أو إدراكات كإحساسه بدقّات قلب أمّه و معرفة صوت أمّه و هكذا، بعد ما يتولّد من أمّه كما يقول العلم اليوم فان العلم مجرد و المجرد لايقوم بالجسم؛ بل يقوم بالمجرد وله علاقة بأمّه كل ذلك شواهد تبطل قول صاحب الاسفار و غيره بان الروح جسمانية الحدوث، بل هو روحانية الحدوث و البقاء.

و نحن شاهدنا من بعض الأطفال استنباطات علمية فضلاً عن الصور العلمية. و كان الفلاسفة المشاؤن يرون الصورالكليةالمعقولة مجردة و لكن صاحب الاسفار و من تبعه يرون كل الصور المدركة ذات نوع من التجرد.

ثم الحق ان الجسم و الروح لايتبدّل أحدهما بالآخر، فإنّ العلم التجريبی يقول ان الحياة - و هی أثر الروح - تتحقق من الحياة و لا تتحقق من المادة. و فيه بحث.

نتيجة البحث فی هذا الموضوع

ان العقل و الدين و العلم الروحي الجديد كلّها، يتّفق على أن حقيقة الانسان، هی روحه (النفس الناطقة) و هو موجود خارجي و به يحي البدن و تتحقق فيه آثار الحياة المذكورة فی علم بيالوجی(علم الحياة و زيست شناسی) و الموت عبارة عن قطع تدبير الروح من البدن فيصبح البدن يفقد تلك الآثار و يفسد فی القبر، و اما الروح فهو سالم ينتقل الى البرزخ و

عوده فی القیامة و تعلقه ببدن، لیس من اعادة المعدوم الممتنعة عند الحکماء. و استبعاد الکفار فی الأعصار الجاهلیة و فی عصر الذرة و الفضا و العلم من احیاء الانسان مرة اخری فی کرة أخری تسمّی بالدار الآخرة، غفلة من حقیقة روح الانسان و هذه الغفلة نشأت من الجهل فی القرون الماضیة، و فی عصرنا عصر العلم تنشأ من التکبّر و العلوّ و الإباء عن قبول الحق و الغرور بالمادة.[1]

۱۰- الروح الإنسانیة فی الأحادیث المعتبرة

۱- **اصول الکافی**: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَیْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَیْنَةَ، عَنِ الْأَحْوَلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الرُّوحِ الَّتِي فِي آدَمَ عليه السلام قَوْلِهِ: «فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي قَالَ: هَذِهِ مَخْلُوقَةٌ وَ الرُّوحُ الَّتِي فِي عِیسَی مَخْلُوقَةٌ».[2]

۲- و بالإسناد عن احمد المذکور، عن الحجال، عن ثعلبة، عن حمران قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ رُوحٌ مِنْهُ» قَالَ: هِيَ رُوحُ اللهِ مَخْلُوقَةٌ خَلَقَهَا اللهُ فِي آدَمَ وَ عِیسَی عليهما السلام[3]

أقول: یظن من لاخبرة له، و یفسر الآیة الأولی بأن الله ألقی روحه فیآدم، فکیف یعذبه فی النار و هل یعذب إلّا نفسه. و ربما یزعم أن الروح فی بدن الإنسان علی حد ظرفیة البدن للقلب و الکبد و الإمعاء مثلاً.

و یؤکّد قوله بقوله تعالی: «إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ» بفرض إرجاع الضمیر إلی الروح. و قوله تعالی: « فَلَوْ لاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ» (الواقعة: ۸۳).

و المشتبهون فی تفسیر الآیة کثیرون، فنقول مستعیناً بالله تعالی:

۱- کما قال الله: «یَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَیَاةِ الدُّنْیَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» ﴿الروم: ۷﴾

۲- اصول کافی، ج۱، ص ۱۳۳. الحجرات، ۲۹.

۳- المصدر.

أولاً: إضـافة الروح الی الله لیسـت بیانیة و لا تبعیضـیة فإن الله لیس بروح و لا جسـم له، و لیس هو مركّب من جسـم و روح و لا أنه مركّب ذو أبعاض بل الإضـافة المذكورة تشـریفیة یشرّف الله بها الروح، كما فی قوله تعالی: «بیتی» و «ناقة الله»، فإن الكعبة من أحجار جبال مكة و لا خصـوصـیة زائدة فیزیائیة لها علی غیرها و الناقة المذكورة وأن خلق بابداع، لكنه كسائر النوق، و الحدیثان المعتبران نعم الدلیل علی أن الروح غیرالله و مخلوقه كسائر المخلوقات.

و ثانیاً: أن الروح مجرد غیرداخل فی البدن كدخول القلب و الكبد و غیرهما فیه و لاخارج عنه كخروج شيء مادي مثل الحجر عنه. و الآیة المباركة و غیرها لا تدل علی ذلك.

و بعبارة واضـحة أن الروح لیسـت بمنفوخة فی البدن، بل هی منفوخة منها (من روحی) و لم یذكر القرآن المجید ماهی المنفوخة. و أظن أن المنفوخة هی الحیاة، و الضـمیر فی كلمة (بلغت) فی الآیتین الشـریفتین المتقدمتین یرجع ظاهراً الی الحیاة حین انقطاع تعلّق الروح من البدن ابتداءً من كف الرِجلین حتی تبلغ التراقي و الحلقوم، و لذا یبرد رجلی المحتضـر قبل سائر اعضائه، كما اشتهر، فنسبة الحیاة إلی الروح – علی وجه- كنسبة الضوء إلی الشمس.

۳- معانی الأخبار: عن أبیه، عن عَلِيّ، عَنْ أَبِیهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَیْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَیْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِي» قَالَ: «رُوحٌ اخْتَارَهُ اللهُ وَ اصْـطَفَاهُ وَ خَلَقَهُ وَ أَضَـافَهُ إِلَی نَفْسِهِ وَ فَضَّلَهُ عَلَی جَمِیعِ الْأَرْوَاحِ فَأَمَرَ فَنُفِخَ مِنْهُ فِي آدَمَ عليه السلام».[1]

أقول: یدلّ الحدیث علی ما قلنا من إضـافة الروح إلیه تعالی إضـافة تشـریفیة. وأنه منفوخ منه. ثمّ الحدیث یفضّل روح آدم وأرواح ذریته أكرم تفضیل.

۴- العلل: عن أبیه، عن سَـعْدُ بْن عَبْدِ اللهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَـیْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي یَعْفُورٍ،

۱- بحار الأنوار، ج۱۴، ص ۱۱. و معانی الأخبار، ص ۱۷.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فِي الْمِيثَاقِ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا فِي الْمِيثَاقِ(إختلف هاهُنا) هُوَ فِي هَذَا الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ».[1]

أقول: إعتبار الرواية مبنيّ على الإحتياط لأجل تعارض التوثيق و الجرح فی عبد الكريم و ترجيح التوثيق رجحاناًمّا. و اعلم أن تجنيد الأرواح جاءَ مكرراً فی الأحاديث غير المعتبرة بحيث ربما يحصل الظن القوی بصدوره من الإمام عليه السلام وضمير(هو) فی الأخير راجع الی الميثاق. والحديث صريح فی تقدّم الأرواح علی الأجساد زماناً.

۵- **الكافی**: محمد بن يحی، عن أحمد بن محمد بن عيسی، و عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعا عن إبن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبی بصير قال : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ : «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِنِ اشْتَكَى شَيْئاً مِنْهُ وَجَدَ أَلَمَ ذلك فِي سَائِرِ جَسَدِهِ وَ أَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ، وَ إِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللهِ مِنِ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا.[2] و لعلّ المراد بروح الله هو رحمته. وكلمة(من روح واحدة) ربما تدل علی أن المراد بارواحهما غير النفس الناطقة. فتأمّل.

۶- و بالإسناد عن أحمد، عن إبن محبوب، عن إبن رئاب، عن إبن بكير قال: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَ هُمْ ذَرٌّ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله بِالنُّبُوَّةِ وَ عَرَضَ اللهُ جَلَّ وَ عَزَّ عَلَى مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله أُمَّتَهُ فِي الطِّينِ وَ هُمْ أَظِلَّةٌ، وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّينَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا آدَمُ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَ عَرَضَهُمْ عَلَيْهِ وَ عَرَّفَهُمْ رَسُولَ اللهِ صلی الله علیه و آله وَ عَرَّفَهُمْ عَلِيّاً وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ».[3]

۱- بحار الأنوار، ۶۱، ص ۱۳۹. و فی بعض الطبعات: الجزء ۹۲، ص ۲۲۰. و علل الشرايع، ج۲، ص ۴۲۶.

۲- أصول الكافی، ج۲، ص ۱۶.

۳- أصول الكافی، ج۱، ص ۴۳۷ و ۴۳۸. و يقول المجلسی: فی الطين ای حين كان النبی صلی الله علیه و آله فی الطين أو الأمة أو هما معاً و هو أظهر و لحن القول أسلوبه و إمالته إلی جهة تعريض و تورية.

و یؤکده روایة الصفّار بالسند المعتبر فی بصائر الدرجات[1] و روایة البرقی فی محاسنه کذلك و إن کان المصدران غیر معتبرین عندی کما ذکرته فی علمی الرجال والحدیث، و فی نسخة من المحاسن: فی الظل مکان فی الطین.[2]

أقول: خلقة الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، قد وردت فی جملة من الأحادیث و لا یبعد حصول الوثوق بصدور بعضها من الإمام علیه‌السلام و یظهر من المجلسی رحمه‌الله أنّها قریبة من التواتر، لکن الشیخ المفید ردّها بعنوان الخبرالواحد و ردّه مردود. و علی کل، هی تنافي کون الروح جسمانیة الحدوث و روحانیة البقاء کما أختاره صاحب الأسفار. نعم حدیث الکافی هذا، لا صراحة فیه ببقاء الأرواح حتی الولادة فلعلّها تُعدم ثم تحیی لکنه خلاف الظاهر.

و السؤال المهم أنّ الروح ماذا یفعل فی الفي عام؟ کیف لا یتذکر الإنسان ذلك العالم؟ و کیف یقول الله تعالی: «وَ اللهُ أَخْرَجَکُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِکُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَیْئاً» ﴿النحل: ۷۸﴾

و فرض وقوع النسیان علی الروح حین الولادة کما فی بعض الأحادیث و حمل الآیة علی ما بعد النسیان یصعب قبوله، فإنه نوع من التناسخ و رجوع الفعلیة إلی الإستعداد و الله العالم.

ثمّ أحادیث الباب- سوی الأولین منها- تدل علی أن لکل انسان روحاً و هو قطعيّ.

۱۱- إبطال الشواهد علی کون الروح مادیاً

ادعی جملة من المادیین أنّ ما یسمی بالروح و آثاره لیس فی الحقیقة شيء سوی الآثار الفیزیائیة و الکیماویة لسلّولات المخ، فالروح مشتمل علی جمیع القوانین الطبیعیة و لیس لها وجود مستقل من الجسم.

و استشهدوا علی ذلك بوجوه:

منها: أنه إذا ضاعت حصة من المخ و الأعصاب تتعطل قسمة الآثار الروحیة کنسیان ما فی

۱- بحار الأنوار، ج۲۶، ص ۱۲۱. و المحاسن، ج ۱، ص ۱۳۵. و بصائر الدرجات، ص ۲۶۰.

۲- المصدر، ج۵، ص۲۵۱.

ذهنه مثلاً.

و منها: تزيد التغييرات المادية فى المخ عند التفكّر و يحتاج المخ إلى صرف الدم اكثر و هو غذائه و هذا عكس ما فى النوم فإنّه يحتاج إلى تغذية أقل.

و منها: أن وزن المخ فى أصحاب التفكّر اكثر من حد المتوسط.

و منها: أن التفكر إن كان دليلاً على وجود الروح المستقل فى الإنسان فليكن الأمر كذلك فى الحيوان إذ لهم ادراكات.

أقول: من أخبرهم إنا لا نقول بوجود الأرواح المستقلة للحيوانات؟

و يرد على الوجهين الأولين و ما يشابههما من التلفيقات الواهية أنها نشئت من غفلة و جهالة بمراد المثبتين و الظن بأنهم يستندون أفعال الروح إلى الخالق ﷻ فقط و لايرون تأثير البدن فى أفعاله!

هل يظن بالمثبتين أنهم لا يرون للمخ تأثيراً فى الإدراك الإنسانى و هو(اى المخ) آية بيّنة على وجود موجِد الكون.

و هذا نظير أن يقال: للسيّارة سائق تسوقها إلى أىّ مكان شاء فيعترض عليه غافل بأن صرف البنزين حين السير دليل أنها تسير بنفسها لا بإرادة السائق!!

لا يشك عالم أو عاقل بوجود الإرتباط بين المخ و الإدراك و ليس الكلام فيه و إنما الكلام فى أنه من هو المدرِك؟ نقول هو روح بسبب المخ و المخ مادىّ لا علم له و لا إستنتاج له كسائر أجزاء المادة غير الشاعرة بنفسها و بغيرها فأنى يؤفكون؟!

١٢- كلام حول تقدم الروح على البدن

يقول صاحب الأسفار فى الاصول المتوقف عليها المعاد الجسمانى:

الحادي عشر: أنّ الإنسان- من جملة أنواع الخلائق- مختصّ بأنّه قد تكون لواحد منه أكوان متعدّدة مع بقاء تشخّصه بعضها قبل بعض؛ فإنّ الإنسان الواحد له من مبدأ طفوليّته كون

طبيعي و هو بحسبه إنسان بشري ثمّ يتدرّج في هذا الوجود و يتصفّى و يتلطّف، حتى يحصل له كون أخرويّ نفساني، و له أعضاء نفسانيّة و هو الإنسان الثاني، ثمّ قد ينتقل من هذا الكون، و يحصل له كون عقلي و هو بحسبه إنسان عقلي، و له أعضاء عقلية و يقال له الإنسان الثالث، كما ذكره معلّم الفلاسفة في كتاب «أثولوجيا».

و اعلم أنّ هذين الكونين كما يوجدان له بعد الكون الطبيعي، كذلك قد حصلا له قبل هذا الحدوث، فإنّ أفلاطون الإلهيّ أثبت للنفوس الإنسانية كوناً عقلياً قبل حدوث هذا البدن، و كذا أثبت في شريعتنا الحقّة لأفراد البشر كينونة جزئيّة متميّزة سابقة على هذا الوجود الطبيعي، كما أشار إليه قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ...» ﴿الاعراف: ۱۷۲﴾[1] و عن أئمّتنا المعصومين- سلام الله عليهم- أحاديث كثيرة دالّة على هذا المعنى تذكر أنّ أرواحهم كانت مخلوقة من طينة علّيّين قبل خلق السماوات و الأرضين، و أنّ أبدانهم مخلوقة من دون تلك الطينة، وكذا أرواح شيعتهم مخلوقة من طينة أبدانهم- عليهم السّلام- و أنّ قلوب مخالفيهم مخلوقة من طينة سجّين.. فهذا الخبر و أمثاله صريحة في أنّ للإنسان كينونة سابقة على هذا الكون الطبيعي.[2]

أقول: لا ادرى ماهو توجيه صاحب الأسفار فى رفع التنافى بين الآية والرواية مع قوله بجسمانية الحدوث فى حق الروح و لايمكن اخذ الميثاق من الذرات من دون الأرواح. نعم بعد ذلك بايّام وقفتُ على توجيهه لذلك لكنه لايرفع التنافى المذكور و اليك كلامه:

و هذه النشئات الثلاث(اى أدناها عالم الصور الطبيعية الكائنة الفاسدة، و أوسطها عالم الصور الإدراكية الحسية المجردة عن المادة الحاملة للامكانات و الاستعدادات القابلة للمتضادات، وأعلاها عالم الصور العقلية والمثل الإلاهية.) ترتيبها- في الرجوع الصعودي إلى

۱- أقول و هذا منه ا عتراف بتقدم الروح على البدن كما لايخفى.

۲- شرح زاد المسافر، ص۲۲ و ۲۳.

الله تعالى على عكس ترتيبها الابتدائي النزولي عنه تعالى - لكن على نحو آخر، فإن سلسلة الابتداء كانت على نحو الإبداع بلا زمان و حركة و سلسلة الرجوع تكون بحركة و زمان.

فللإنسان أكوان سابقة على حدوثه الشخصي المادي - و لهذا قد أثبت أفلاطون الإلهي للنفوس الإنسانية كوناً عقلياً قبل حدوث البدن[1] وكذلك ثبت في شريعتنا الحقة لأفراد البشر كينونة جزئية متميزة سابقة على وجودها الطبيعي - كما أشار إليه بقوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» ﴿الأعراف: ١٧٢﴾ و عن أئمتنا المعصومين أحاديث كثيرة دالة على أن أرواح الأنبياء و الأوصياء كانت مخلوقة من طينة عليين قبل خلق السماوات و الأرضين و أن أبدانهم مخلوقة من دون تلك الطينة - كأرواح متابعيهم و شيعتهم.

و أن قلوب المنافقين مخلوقة من طينة سجين و أبدانهم و كذلك قلوب متابعيهم مخلوقة من دون تلك الطينة الخبيثة.

فهذا الخبر و أمثاله يدل على أن للإنسان أكوانا سابقة على هذا الكون.[2]

وفى كلامه مباحث، والعمدة ان قوله تعالى: «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ وجواب الذرية «قالُوا بَلى» واتمام الحجة عليهم لاتستقيم إلّا بوجود روح فأهم عالم و هذه الأرواح أرواح الذرية المأخوذة من ظهور بنى آدم فكانوا قبل الأبدان و معها و بعدها فى البرزخ و القيامة.

و لعلّ معنى الجزئية فى كلامه و الكينونية الكليّة فى تعليقة السبزوارى على المقام هو معنى العرفانى اى السعة والضيق دون المعنى العرفى الفلسفى.

وأمّا البحث عن الأحاديث الواردة فى الطينة فارجع الى الجزء الخامس من بحار الأنوار و قد ذكرنا ما يعتبر سنداً فى كتابنا معجم الأحاديث المعتبرة، ج ٢٦٨/١.

١- هذا تأويل لكلام افلاطون منه فان الروح، عند افلاطون خلق قبل البدن ويصاحب البدن بعد وجوده ويبقى بعد فنائه. فتأملّ.

٢- الأسفار، ج٩، ص ١٩٤ و ١٩٥.

۱۳- إستدراک حول أنظار الناس فی الروح

قیل ان الأقوال حول حقیقة الروح ربّما تبلغ إلی ألف و قد إستبعدناه فی بعض الحواشی المتقدمة. و قد ذکرنا عدة من الأقوال المختلفة فیه فی کتابنا (الروح من منظر الدین و العقل و العلم الروحی الجدید) و الیك جملة أخری منها علی تداخل و تکرار فی بعض الأقوال:

۱- أنّه الجوهر المجرّد القدیم بناءً علی قدم النوع الإنسانی الزمانی، لقدم العالم.[1]

۲- أنّه الجوهر المجرّد منذ عالم الذر المشار إلیه فی القرآن، أو قبله. و لا ا قلّ انه محتمل.

۳ – أنه روحانیة البقاء و روحانیة الحدوث.

۴ – أنّه الدم فی البدن.

۵ – أنّه الماء المنشأ لرطوبة البدن الموجب للحیاة الإنسانیة.

۶ – أنّه القوّة تنبع منها التفکرات و الإدراکات.

۷ – أنّه الصورة النوعیة القائمة بالمادة أی الإنسانیة بالفارسیة.

۸ – أنّه الحرارة الغریزیة فی البدن.

۹ – أنّه إخلاط الأربعة: الدّم و الصفراء و السوداء و البلغم.

۱۰ – أنّه القوة فی المخ.

۱۱ – أنّه القوة فی القلب.

۱۲ – أنّه جسم لطیف سار فی البدن و جمیع أجزائه کسریان الرطوبة فی النباتات و الدهن فی الجوز.

۱۳- أنّه أجزاء و ذرّات غیر محسوسة، وجدت فی النطفة و تبقی إلی آخرالعمر. و ما اوتیتم من العلم الّا قلیلاً.

۱۴- إنه جسمانیة الحدوث و روحانیة البقاء و هو هل وجود متمیز من البدن المادی من

۱- فی حدیث معتبر سنداً أنّ الروح خلق بألفَی عام قبل جسده.

الاول، أو هو جزئه ثم يتميّز منه عند التجرّد؟

١٤- كتاب الأعمال و كُتّابها

١- «وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» ﴿الإسراء: ١٢-١٣﴾

٢- «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿الجاثية: ٢٩-٢٨﴾

٣- «وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» ﴿الكهف: ٤٩﴾

٤- «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ.. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ , وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه.. خُذُوهُ فَغُلُّوهُ...» ﴿الحاقة: ١٩ و ما بعده﴾

٥- «أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» ﴿الزخرف: ٨٠﴾

٦- «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» ﴿الإنفطار: ١٢-١٠﴾

٧- «مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» ﴿ق: ١٨﴾

٨- «وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» ﴿الزخرف: ٨٠﴾

٩- «وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» ﴿يس: ١٢﴾

١٠- «كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا» ﴿مريم: ٧٩﴾

١١- «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ» ﴿القمر: ٥٢﴾

١٢- «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ» ﴿الزمر: ٦٩﴾

١٣- «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ.. وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿الإنشقاق: ١٠-٧﴾

بیان ذلک:

۱- الطائر؛ العمل الذی طار عنه من خیر و شر کما فی مفردات الراغب، و لا نعلم حقیقة الزامه فی عنق فاعله، الا ضرورة لزوم المعلول بعلته.

۲- لکل انسان کتاب یخرجه الله یوم القیامة و یتذکر الانسان من قرائته کل ما عمله فی حیاته.

۳- و الکتاب فی بعض الآیات، أعم یشمل الصالحین و الفاجرین و فی بعضها مخصوص بالفاجرین.

۴- الکتاب فی الآیة الثانیة نسب الی الامة، و هل هو کتاب جامع للأعمال المشترکة للامة غیر کتب الأفراد، أو هو نفسه؟ فیه وجهان، و هل الامة بمعنی امة رسول و نبی أو بمعناها اللغوی؟ فیه تردّدٌ.

۵- الفاعل القریب للاستنساخ هوالرسل ای الملائکة کما صرّحت به الآیة الخامسة و السادسة و هم ذو مقام (کرام) و هؤلاء لدی المکلفین و یعلمون أفعالهم و الفاعل البعید هو الله تعالی.

۶- و هذا الکتاب یکتب صغائر الأعمال و کبائرها و لایسقط من احصائه شیء الا ما یشاءالله کما فی بعض الأحادیث.

۷- ما هو حقیقة الاستنساخ و الکتابة و ما هو اللوح الذی یکتب علیه؟ امران مجهولان لنا.

۸- الظاهر المراد بوجدان حضور ما عملوا، هو الحضور الکتبی فی الکتاب دون الحضور الخارجی.

۹- هل السرّ یشمل النیة و عزم القلب (الروح) ایضاً حتی یکتبه الملک کما فی الآیة الخامسة؟ فیه وجهان؛ المتیقن من کتابة الملک و استنساخه کلما یصدر من أعضاء البدن کالتلفظ و الرؤیة و الاستماع و اللمس و الذوق و اعمال الیدین والرِجلین و الفم و البدن

جملة و الأعضاء السافلة.

و اما نية السوء، وحدها و سوء الظن و الكبر النفسي و الحسد و سائر ما يتعلق بالنفس، اذا كان اختيارية، ففى علم الملك بها و كتابتها تردد. و الأظهر ان كلمة السرّ قاصرة عن شمولها، فانها مفعولة لقوله تعالى: «لا نسمع» فالسر من مقولة الالفاظ فقط. و يحتمل أن البواطن موكولة الى علم الله تعالى المحيط بكل شيء: «وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ الله»﴿البقرة: ٢٨٤﴾ نعم محاسبة الله لاتنافى كتابة الملك بل حسابه كما مرّ و قال تعالى:«إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» ﴿الأحزاب: ٥٤﴾

١٠- الآية الرابعة؛ فرقت بين اهل الجنة و أهل النار باعطاء كتبهم فيؤتى الاولين با يمانهم و الآخرين بشمالهم، ولكن لا من قدّامهم؛ بل من وراء ظهرهم (الانشقاق) إهانة لهم.

١١- لا نعلم سبب الكتابة، لكن من فوائدها اقناع المكلفين باستحقاق الجزاء لهم.

١٢- فى صحيح معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اذا تاب العبد توبة نصوحاً، احبّه الله فستر عليه فى الدنيا و الآخرة، فقلت: كيف يستر عليه؟ قال: ينسى ملكيه[1] ما كتبا عليه من الذنوب[2] و يوحى الى جوارحه: اكتمى عليه ذنوبه و يوحى الى بقاع الارض: اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب، (الكافى، ج٢، ص ٤٣٠-٤٣١)

أقول: يظهر من الحديث ان الجوارح و بقاع الأرض من الشهداء على أعمالنا يوم القيامة، فان قلت ميدان الحساب غير كرة الارض، المندكة فكيف تشهد بقاعها على الانسان و هو فى كرة اخرى؟

قلت: يمكن شهادة اجزاء البقاع من مكانها علينا و نحن فى مكان آخر و الله على كل

١- يدل الحديث على ان لكل انسان ملكان، كما هو المعروف و صاحب اليمين آمر على صاحب الشمال.

٢- هذه الجملة تدل على ان نسيان الملك مستلزم لمحو الذنب من صحيفة الاعمال.

شيء قدير. ثم يمكن أن تكون للملكين اعمال اخرى كحفظ الانسان من المهلكات قبل أجله سوى ثبت الحسنات و السيّئات.

۱۵- شبهة الآكل و المأكول

اذا أكل انسان لحم إنسان آخر، فصارت أجزاء من بدن المأكول من اجزاء بدن الآكل، فاللحم المأكول اذا صار يوم القيامة جزءاً من ايّهما، نقص بدن الآخر و اذا كان أحد هما فی الجنة و الآخر فی النار فهذا الجزء المأكول يعذب أو يتنعّم، اشتهرت هذه الشبهة عند القائلين بجسمانية المعاد. و لها تقارير فی كلماتهم.

و الجواب عقلاً من جهة العقاب و الثواب عند نا واضح، لان المستحق لهما هو الروح فقط، و هو المدرك للّذة و الألم دون البدن الجامد، و إنّما نقول بوجوب رجوع البدن يوم القيامة و فی النار أو الجنة تعبداً بالآيات القرآنية و كون المعاد الجسمانی من الضروريات الاسلامية، و ان شئت فقل ان المكلف و المسؤل و المثاب و المعاقب، هو الروح المختار فقط؛ دون البدن الجامد المسخر للروح، و بناءاً على اعادة البدن الاخير من الابدان المتبدلة للفرد، يوم القيامة كما هو الانسب بالآيات الدالة على حشر الأجساد[1] نقول ان اللحم المأكول ينتقل الى الفرد المقتول، فانه جزء جسده الاخير. و يكمل بدن الآكل من مادة اخرى.

على أن كل خلية من خليّات الجسم تقدر بمفرد ها ان تتكثر حتى تصنع بدناً كاملاً للانسان كما يقول العلم التجريبی. فكأن انتشار الشبهة المتقدمة من جهل القدماء بفعالية السلّولات و تكثرها و بأصل و جودها.

و هنا جواب نقليّ آخر و هو أن الجزء المأكول الذی صار جزءاً لبدن الآكل، يكون جزءاً لبدن الفرد المقتول المأكول منه اذا كان من طينته التی خلق بدنه منها كما تقدم بحثها فی

۱- فی وجوب الالتزام بهذا الانسبية تردد. لاسيما ان المحشورين يوم القيامة شباب أقوياء ذو جمال.

موثقة عمار بن موسى عن الصادق عليه السلام فربما لايكون من جزء بدن كل منهما، بل لفرد ثالث.

و ان شئت فقل انه جزء بدن من يكون جزءاً أصليّاً له اى منشأ تحقق بدن الفرد منه و ربما لايكون جزء بدن فرد مطلقاً يوم القيامة و هذه الشبهة توسعت اليوم فى ظل توسعة العلم التجريبى، اذ ثبت بالتجربة ان كل انسان يتبدل بدنه من دون استثناء بتمام خلاياه الكثيرة المتكثرة فى طول مدة من السنين، ففى المعمّرين تتبدل ابدانهم طول عمرهم اكثر من عشرة مرات! و الجواب هو ما تقدم من الوجهين.

١٦- بحوث حول البدن المادى فى القيامة

أوّلها: لاشك فى ان الحياة الاخروية فى الدين الاسلامى، جسمانية كما فى الدنيا، و ان الانسان فى القيامة يوجد ببدن مادى و روحه المجرد و تأويل الحياة الاخروية بالحياة الروحية فقط، ردّ على كثير من آيات القرآن الواردة فى الجنة و نعيمها و مأكولها و مشروبها و فى النار و عذابها و أهوالها، و فى ميدان الحساب و أحوالها. و مخالفة علانية للدين الاسلامى، و لذا رجع بعض مشاهير الفلاسفة على ما قيل من المعاد الروحانى الى المعاد الجسمانى الذى يقول به القرآن و الاسلام. و امّا القول بالمعاد الجسماني الصرف بحذف الروح، كما عن جماعة المتكلمين فهو أيضاً مخالف للعقل كما عرفته سابقاً.

ثانيها: السؤال المهم؛ ان البدن الاخروى هو هل بدن جديد غير هذا البدن الفعلى يخلقه الله تعالى من مواد جديدة؟ أو هو نفس هذا البدن و جمع ذراته و أجزائه المنتشرة فى القبر و غيره؟ فيه الوجهان؛ كلاهما محتملان عقلاً بعد ما عرفت من أنّ هوية الفرد الكاملة بروحه و لاخصوصية للبدن فانه آلة و وسيلة و تبدله لا يؤثّر فى هوية الانسان. و المثاب أو المعاقب هو الروح.

يمكن ان نختار الاحتمال الأول فلا يرد عليه اشكال علمى و لا عقلى فخميرة أبدان الانسان وان تبلغ كمية هائلة فوق تصوّرنا لكن المواد التى تصلح لخميرة الأبدان كثيرة فى

الكرات، و ازيد بمليارات من المقدار الكافی منها، فلا تصدق الاعادة علی حشر أفراد الانسان لاروحاً لبقائه من حين موتهم الی يوم القيامة و لاجسماً و بدناً لإيجاده من المواد الجديدة من إحدی الكرات، أو من كرة الأرض علی مايأتی.[١]

و يؤيد هذا الاحتمال امور:

١- الاول البدن الانسانی و غيره لايبقی- بناءاً علی القول بالحركة الجوهرية ان صح- حتی لحظة من عمره بل المادة كنهر كبير يجري و لابقاء لأجزاء مائه فی دقيقة واحدة فلا يعقل اعادة البدن الدنيوی بعينه فی القيامة.

٢- يقول أهل النظر؛ ان أجزاء البدن و هی السلولات و الخليات، تتبدّل فی كل سبع سنين، فمن عمّر سبعين سنة فله عشرة أبدان، أیّ بدن من الأبدان الثمانية أو السبعة للذكور[٢] و الاناث يعاد فی الآخرة و يمكن ان يقال ان المعاد هو البدن الاخير عند الموت، و فيه بحث[٣] و عن فلاماريون الاخصايی فی الروح: ان الجسم المادی يتركب من عدّة من المولكولات و الذرات التی شأنها تجديد خلياتها علی نحو يتبدل جسم الانسان فی عدة اشهر.[٤]

٣- و يؤيد الاحتمال المذكور بأن كرة الحساب و كرات الجنات فضلاً عن كرة النار مغائرة و مختلفة مع كرة أرضنا الحاضرة، فلابد من طروّ تغيّرات مادية علی البدن حتی يستأهل البدن للبقاء فی تلك الكرات، فلا يصلح البدن هناك من دون اعداده لمتطلبات بيئتها و اجوائها. و تقدم انه لا ملزم لاعادة البدن الدنيوی عقلاً اذ لا مسؤلية له فی العقاب و الثواب فان المسؤل و المستحق هو الروح المريد المختار العاقل المكلف، فحال البدن مع الروح حال

١- نعم تصدق الاعادة بمعنی رجوع الروح الی البدن الجديد المادی بعد انقطاعه عن البدن الاول.

٢- والمراد ان البدن المحقق قبل البلوغ لا يحشر. و بلوغ الذكر باتمام خمسة عشرة و بلوغ النساء باكمال تسعة سنوات.

٣- اذالمحشور بدن شاب فلاحظ.

٤- نقلاً عن مجلة دانشمند، برقم ٤٣ و غيرها.

السكين و القلم بيد القصّاب و الكاتب.

و يمكن ان نختار الاحتمال الثانى و ان البدن المعاد فى القيامة، هوأكثر البدن الدنيوى أو عينه و لو بتفاوت قليل، لا لأجل دليل عقلي عليه، بل لأجل دلالة القرآن عليه، وهو الارجح لا عقلا بل نقلا. و اليك شواهده:

الأوّل: قوله تعالى: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» ﴿يس: ۷۹-۷۸﴾

أقول: الآية بتمام كلماتها دالة على احياء العظام الرميمة عند أقل دقة.

الثانى: «وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ﴿البقرة: ۲۵۹﴾

الثالث: قوله تعالى: «فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ﴿البقرة: ۲۶۰﴾[1]

لكن الآيتين الاخيرتين، خارجتان من محل البحث فان احياء الموات لأجل سؤال نبيين من أنبياء الله سألاه عن مجرد احياء الموات، فاستجاب الله دعوتهما، و ان شئت فقل انهما قضية فى واقعة و ليسا نموذجين من احياء الموتى فى الآخرة بتمام المعنى.

و يمكن أن يقال: ان الاخبار عن احياء الله للعظام الموجودة الرميمة فى الآية الاولى انما هو لاقناع السائل فى مورد سؤاله و يمكن ان يعيد الله تلك العظام فى القيامة لاجل التصديق بوعده و لكن الله يخلق عظام سائر الأموات من مواد جديدة. لكن ذيل الآية (و هو بكل خلق عليم) ربما يشهد بالعموم. فتأمل.

الرابع: «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ

۱- فى جواب ابراهيم عليه السلام حيث قال: ارنى كيف يحى الموتى!

الْعَلِيمُ» ﴿يس: ۸۱﴾

أقول: أوّلاً: لم يعلم ان هذه الآية وردت فی مورد القيامة، بل لعلّها فی اثبات اصل قدرته تعالی. تأمل. ثانياً: انها تبحث عن خلق مثلهم لا خلق عين أبدانهم المبتدئة. و علی فرض ورود الآية فی المعاد يحتمل إعادة قسم من عين البدن و قسم من مثله.

الخامس: «فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى» ﴿فصلت:۳۹﴾ و فی دلالة الآية علی المقام نظر و تردد.

السادس: «فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذلك تُخْرَجُونَ» ﴿الزخرف: ۱۱﴾

السابع: «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ: وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذلك الْخُرُوجُ» ﴿ق: ۹-۱۱﴾

الثامن: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» ﴿طه: ۵﴾

التاسع: «كَذلك نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ﴿الأعراف: ۵۷﴾

العاشر: «قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ» ﴿الأعراف: ۲۵﴾

الحادی عشر: «وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذلك بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ﴿الحج:۶-۵﴾

الثانی عشر: «فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذلك النُّشُورُ» ﴿فاطر: ۹﴾

أقول: هذه الآيات (ای الخامسة و السادسة و السابعة والعاشرة و الآيتان الاخيرتان) التی استدلت بها علی احياء الأموات فی الآخرة كلها ظاهرة فی خروج أبدان الانسان المقبور من الأرض بلاشك، و الظاهر ان خميرتها هی الخميرة المبتدئة.

الثالث عشر: «أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ» ﴿القيامة: ۶-۳﴾ يظهر من الآية عموم الحكم.

أقول: هذه الآية يصدق على تسوية البنان من خلية واحدة تتكثر كما يقول به العلم التجريبي.

الرابع عشر: «يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا»﴿المعارج: ٤٣﴾

الخامس عشر: «يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ» ﴿القمر: ٧﴾

السادس عشر: «فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ» ﴿يس: ٥١﴾

السابع عشر: ما حكى الله عن المبعوثين: «مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» ﴿يس: ٥٢﴾

اذا عرفت هذه الآيات المباركة فهنا دقائق اخرى تظهر من الآيات؛ مثل كلمة الاخراج و الخروج (من الارض) و كلمة النشور و كلمة النشوز و كلمة المثل و كلمة الجمع - جمع عظام الميت- فلابد من التدبّر فيها فإنها تدل على اعادة أبدان الأموات أو بعض أعضائها من الأرض أو مثلها. و انظر بقية البحث فى البدن فى عنوان: مع صاحب الاسفار فى معاده.

و فى المقام حديثان لابدّ من التدبّر حولهما:

الأول: مؤثقة عَمَّارِ بْنِ مُوسىٰ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْمَيِّتِ: يَبْلىٰ جَسَدُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، حَتىٰ لَايَبْقىٰ لَهُ لَحْمٌ وَ لَاعَظْمٌ إِلَّا طِينَتُهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تُبْلىٰ، تَبْقىٰ فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتّىٰ يُخْلَقَ مِنْهَا كَمَا خُلِقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ».[1]

و فى بحارالانوار: مستديرة. اى بهيئة الاستدارة أو متبدّلة متغيرة لكونها رميماً و تراباً و غير ذلك، فهى محفوظة فى كل الأحوال، و هذا يؤيد ما ذكره المتكلّمون من أن تشخيص الإنسان

١- الكافى، ج ٣، ص ٢٥١. و البحار، ج ٧، ص ٤٣.

إنّما هو بالأجزاء الأصلية، و لا مدخل لسائر الأجزاء و العوارض فيه[1]. و قول المتكلمين أيضاً محتمل بحسب الآيات.

والثانی فی البخاری عن أبی هريرة عن النبی ﷺ «..و يبلى كل شیء من الانسان، إلاّ عجب ذنبه فيه يركب خلقه»[2] و عنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال: «ان فی الانسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً، فيه يركب يوم القيامة قالوا: و أیّ عظم هو يا رسول الله؟ قال: «عجب الذنب».[3]

أقول: العجب بفتح الاول و سكون الثانی: الأصل؛ ای أصل الذنب، و هو عضو لطيف فی اسفل الذنب و هو رأس العصص كما قيل.

و يقول السيوطی فی شرحه على سنن النسائی: زاد ابن أبی الدنيا فی كتاب البعث عن سعيد بن أبی سعيد الخدری قيل: يا رسول الله و ما هو؟ قال: «مثل حبة خردل».[4]

۱۷-المعاد المادی من إنبات النباتات

«وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ﴿الحج: ۵ و ۶﴾ «وَ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَ حَبَّ الْحَصِيدِ، وَ النَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ، رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَ أَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ» ﴿ق: ۹-۱۱﴾ «وَ اللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذٰلِكَ النُّشُورُ» ﴿فاطر: ۹﴾ «وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ

۱- معنى الطينة اما هو النطفة أو التراب الذی يفرّقه الملك فی نطفة كل أحد فی رحم أمه كما فی الروايات الواردة فی الجزء الخامس من البحار ص ۲۲۵ الی مابعدها و تفسيرالبرهان ج ۲ ص ۳۲۸. و انظر صراط الحق، ج ۲، ص ۲۴۲ الی ۲۵۶.

۲- البخاری كتاب التفسير، برقم ۴۵۲۶ انظر الأقوال حول عجب الذنب فی الاسفار، ج ۹، ص ۱۹۲.

۳- كتاب مسلم، ج ۴ /۹۲/۱۸.

۴- سنن النسائی، ج ۴، ص ۱۱۲.

الرِّيَاحَ بُشْـراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَـحَاباً ثِقَالاً سُـقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ﴿الاعراف: ۵۷﴾

أقول: الآيات التی تسـتدل علی إخراج الأموات من الأرض بإخراج النباتات و إحياء المزروعات البائدة فی فصل الربيع و الصيف إنما عرف تمام حكمته فی عصر العلم. و تدليل القرآن و تشـبيهه عود الأموات بها و المقائسة بينهما فی عصر نزول القرآن ربما يشبه المعجزة العلمية.

نعم الحياة طول الشتاء مخفية فی ذرّات أُصول النباتات وحبوبها الموجودة فی عمق التراب و هی نائمة و الخليات النائمة تنتظر بين الاصـول و الحبوبات لنفخ الصـور فی الربيع و رطوبة الأرض من المطر مثلاً و حرارة الأرض فتسـتيقظ من نومها قهراً فيخرج من الأرض بشـكل المزروع من الأوراق و الأوراد و سـائر الزروع. فكذلك الحياة مخفية فی ذرّات بدن الإنسـان حتی تساعد البيئة علی إخراجها بعد نفخ الصور الثانی فيقوم الناس لرب العالمين.

لا يقال: التدليل أو التشبيه المذكور غير تام، إذ لا موت فی الطبيعة بل أكثر ما فيها النوم و عدم الحركة و المحقق فی الإنسان الموت؟

فإنه يقال: تسـتخدم خلية واحدة حية من نبات التربة الفاقدة للحياة و ما فيها بضميمة المياه و بعض العناصـر، فتصـير الخلية المذكور موجودات مزروعة جميلة حية؟ ففی الطبيعة إحياء بعد موت. علی أنّ كل ذرة و خلية من البدن تصـير واجدة لأهلية الحياة اذا تعلق بمجموعها الروح النباتی و الحيوانی، ثم اذا تعلق بها النفس الناطقة تصير حيّة بالحياة الانسانية.

۱۸- المعاد الجسمانی من منظر آخر

هنگام پاییز زمین طراوت خود را از دست می‌دهد و چون زمستان رسید تمام جنب و جوش آن از بین رفته به صورت مرده‌ی در می‌آید، ولی تخم ها و ریشه های بی‌شماری که آثار و ودایع تابستان اند درون زمین موجود اند، این تخم ها و ریشه ها به حالت خفته و آرام و بی حرکت در زمین محفوظ اند و سلّول های خوابیده در میان تخم ها و ریشه ها منتظر فرصت اند، با دمیده شدن نفخ صور بهاری یعنی با رسیدن رطوبت و حرارت زمین جنب و جوش خود را از سر می گیرد، سلّول های خفته از درون خویش بیدار شده و به طور اجباری بصورت علفها و گلها از شکم زمین خارج می‌شوند و مصداق «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ» ﴿الانعام: ۹۵﴾ آشکار می گردد.

هم چنین در باره انسانها که می‌میرند و در زیر خاک، خاک می‌شوند حیات به صورت خفته درون ذرات خاک شده بدن به حالت انتظار می‌ماند و با رسیدن بهار قیامت و آماده شدن محیط و شرایط مساعد، ذرّات أبدان به حرکت آمده و مانند کِرم های خاکی شروع به رشد می کنند و آنگاه بزرگ شده سر از خاک در می‌آورند «كَذلك نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ﴿الاعراف: ۵۷﴾

ناگفته نماند: حیات یک چیز مرموزی است می‌تواند درون ذرّات بسیار ریز حتی درون اتم ها و ژنهای خشکیده، پنهان شود و از دستبرد حوادث محفوظ بماند و میلیون ها سال به حال خفته انتظار محیط و شرایط مساعد را بکشد و به محض مهیّا شدن شرایط از درون اتم ها و سلّول های خشکیده و خاک شده سر بر آورد و شروع به رشد نماید، هیچ دانشمندی نمی‌تواند این مطلب را رد کند، اکنون دانشمندان حیات را در ویروس هایی پیدا می کنند که حتی زیر میکرسکوب الکترونیک دیده نمی‌شوند، با آنکه در کتاب دانستنی‌های جهان علم، ص۳۳، می گوید: ذرّه بین های الکترونیک أشیاء را هفت ملیارد برابر بزرگتر نشان

می‌دهند گاموف آمریکائی در ص۱۶۳ کتاب ماده، زمین و آسمان شکل ذرّاتی‌را که پانصد هزار مرتبه بزرگ شده اند چاپ کرده است.

یعنی ویروس ها پس از پانصد هزار مرتبه بزرگ شدن هنوز دیده نمی‌شوند ولی زنده اند و حرکت، جذب، دفع و تولید مثل دارند، حیات در چنین سوراخهای نا مرئی و ذرّات نا پیدا خود را حفظ کرده است، چه بعدی دارد که در میان سلّول های خشکیده و خاک شده بدن خود را حفظ کرده و منتظر فرصت بوده باشد.

می گویند: اگر دانه گندم را بریان کنیم سلولش می‌میرد، و دیگر وقت کاشتن نمی‌روید و اگر مثلاً خاک بدن را خشت بزنند و آجر بپزند دیگر قابلیت زنده شدن را نخواهد داشت؟

گوییم: میکروب هایی هستند که حتی در حرارت دویست درجه از بین نمی‌روند از کجا معلوم که با آجر شدن از بین رفته اند؟

کشف عجیب

درمجله جوانان سال ششم از شماره های بهمن ماه (برج دلو) صفحه ۶ زیر عنوان «ما اسرار زنده کردن موجودات چندین ملیون ساله را فاش می‌کنیم» از یک دکتر انگلیسی به نام «مورلی مارتین» نقل می‌کند: او یک تکّه از سنگ های «آزوئیک» را که عمر آنها بین ۱۰۰ تا ۴۰۰ میلیون سال قبل است در کوره الکتر یکی بین ۲ تا ۳ هزار درجه حرارت داده سپس آنرا که مانند کف فلزّی شده بود بیرون آورد و باز در محلی ۲۲۰ درجه حرارت داد آنگاه آن را در آب های مخصوصی قرار داد و تحت تأثیر اشعّه ایکس یا ماوراء بنفش گردانید، مشاهده کرد دانه های آن از هم جدا شده و ذرّات کوچک به وجود آوردند، بعد از ادامه عمل متوجه شد که آنها به صورت خرچنگ ها و ماهی های کوچک در آمدند. و حتی دید بعضی ها به تدریج صورت فیل، کرگدن، میمون و غیره به خود می گیرند، دانشمند از این کشف به طوری بهت زده شد که جان خویش را باخت ولی ثابت کرد که

سلّول ها و یاخته های حیوانات چندین میلیون ساله که بطور خشکیده وجود سنگ را تشکیل داده اند زنده بوده وانتظار فرصت مناسب را دارند، عجیب این که پس از دیدن ۱۲۰۰ درجه حرارت هنوز آنها نمرده بودند.[۱]

از اینجا است که باید گفت: همانطورکه زمین در زمستان برای بهار آبستن است برای زاییدن بشرهای بیشمار نیز آبستن میاشد و با یک تکان خدا آن ذرّات بیدار شده وشروع برشد خواهند کرد. «فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ * فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ»﴿النازعات: ۱۳ و ۱۴﴾

مرحله سوم

مرحله سوم از قیامت، زندگی در بهشت و جهنّم است که آخرین مرحله سیر بشر است «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» ﴿الشورا: ۷﴾ راجع به این مطلب باید به آیات قرآن رجوع شود و خلاصه آن که: اهل بهشت در یک نوع سعادتی خواهند بود که ما فوق آن شاید غیر ممکن باشد و اهل عذاب در عذاب دردناکی بسر خواهند برد. نعوذ بالله منه.

۱- در زندگی بهشتی ظاهراً عموم کارها[۲] و یا مقداری ازآنها بوسیله اراده انجام خواهد گرفت نه بوسیله ابزار همانطور که کارهای خدا بوسیله اراده است «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» ﴿یس: ۸۲﴾ همان طورکه خداوند به سلیمان عليه السلام اراده قوی داده بود که می‌توانست مسیر باد را عوض کند و در «ریح» توضیح داده شد، هم چنانکه آصف وزیر سلیمان توانست با اراده خویش تخت ملکه سباء را از فاصله دور پیش سلیمان آورد، هم چنانکه امروز بعضی ازعلمای هیپنوتیسم اراده خودشان را به کسی تحمیل کرده و اورا میخوا بانند و در همان حال بدون احساس درد اورا عمل جرّاحی می کنند.

همین طور در بهشت هم کار با اراده خواهد بود رجوع شود به آیه «عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ

۱- اگر این آزمایش صحیح باشد برای اثبات قیامت بسیار مفید واقع می گردد.

۲- دلیلی برعموم مذکور بنظر نرسیده است(مؤلف).

اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً»[1]. وآیه «...لَهُمْ فيها ما يَشاؤُن..»[2]. وروايات شجره طوبى در روضة الواعظين مجلس ۹۵ و بحار الأنوار ج۸ ط جديد، و در رساله معاد از نظر قرآن وعلم ص۱۲۷- ۱۳۲ توضيح داده شده است.

۲- درزندگی آخرت مردم یک دیگر را مثل دنیا خوا هند شناخت و حالات دنیا را به نظر خواهند آورد و دوستان و دشمنان خويش را ياد خواهند كرد رجوع شود به آيات «...يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُم...» ﴿يونس: ۴۵﴾ «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إِنّي كانَ لي قَرِينٌ ...» ﴿صافات: ۵۰-۵۷﴾ أيضاً «وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُون...» ﴿الطور: ۲۵-۲۷﴾ که در باره گفتگوی اهل بهشت و یاد آوری زندگی دنیا است. أيضاً «... يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُم...» ﴿حديد: ۱۲ و ۱۳﴾ که درخصوص گفتگوی منافقان با مؤمنان است أيضاً در سوره أعراف گفتگوی اهل بهشت با اهل جهنم ودر سوره مطففين خنديدن اهل بهشت از ديدن كفّار نقل شده است.

۳- قرآن مجید زندگی آخرت را مخلّد و جاودانی اعلام می‌کند در دنیای فعلی اصل کهولت (آنتروپی) برتمام مواد و نیروها حکم فرماست هر موجودی‌که به حالت خود رها شود و امدادی بدان نرسد بطور تدریج بسوی همواری و پیری و سکون می‌رود و اگر این حالت در ماده نبود اصل بقا و ثبات در عالم حکومت می‌کرد و ما در این زندگی مخلّد می‌شدیم و از فنا اثری نبود فرق دنیا با آخرت آن است‌که در آخرت اصل کهولت از مواد برداشته خواهد شد، ذره‌ای بی انتهاء نوشته آقای مهندس بازرگانی ص۸۵ را مطالعه کنید.

آیات «...ذلك يَوْمُ الْخُلُود» ﴿ق: ۳۴﴾ «خالدين فيها» وده ها آیات دیگر ناظر به این مطلب اند و در نتیجه خستگی از یک نواخت بودن لذتها و تبدیل سعادت به عادت در زندگی

۱- الإنسان: ۶. آية برتأثير اراده دلالت دارد.

۲- نحل: ۳۱. آية برتأثير اراده دلالت روشنی ندارد.

اخروی معنایی نخواهد داشت در باره اهل بهشت آمده: «خالِدِينَ فيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلاً» ﴿الكهف: ۱۰۸﴾ یعنی اهل بهشت در آن پیوسته اند و طالب تحوّل نیستند. این قهراً برای آن است که نعمت های بهشتی برای آنها پیوسته تازه و لذّت آور است و سیر و خسته نمی‌شوند. انتهی کلامه[1].

تنبیه إبطالي

قال صاحب الأسفار: و إنّما ذهب اكثرهم (أی الفلاسفة) إلى اثبات المعاد الروحانی فقط، فالجنة و نعيمها و حورها و قصورها و أشجارها و أنهارها ليست إلّا إدراك المعقولات و الإبتهاج بها. و النار و وقودها و سلاسلها و حميمها و زقومها كناية عن رذائل الأخلاق و ذمائم الصفات خصوصاً الجهل المركب و التعذب بها. (ج۹، ۱۵۵، طبعة مطبعة أفق سنة ۱۴۲۵ ق)

أقول: و هذا القول تردّه آيات كثيرة من القرآن و القائلون به منكرون لضروری من الضرورات الاسلامية. وجهل منهم بما وصل اليه العلم التجريبی بعدهم.

۱۹- بحث علمي

اثبت لاوازية الفرانسوی أنه، لن تنعدم المواد الموجودة فی العالم و إنّما تتغيّر أشكالها من شيء الى شيء آخر، و تلاشی المواد إنّما بتفرق أجزائها أو بتبديلها بمواد أخرى و اذا قدرنا بطريق علميّ على جمع الأجزاء، صار كجسمها السابق من دون نقص جرام واحد منها، فاذا مات انسان و اضمحلّ بدنه و فنی و صار رميماً لاينعدم جزء منها بل هو محفوظ بتمامه فی مخازن العالم الطبيعی فهو قابل للاسترجاع فی كل وقت، و من ذلك الحين اصبح بقاء المادة

۱- این فصل ازکتاب مفید قاموس قرآن ج۶، ص ۶۳- ۶۷. تألیف دانشمند محترم آقای سید علی اکبر قرشی نقل شده است.

قانوناً علمياً مقبولاً، ثم جاء الزوجان الفرانسويان بيركوری و مادام كوری فوجدا فی ضمن اختباراتهم على الاجسام راديواكتيو[1] استثناءاً للقانون المذكور و هو فی مورد تجزئة الذّرات (اتمها) و الانفجارات الذرية فشاهدوا تبديلها بالانرجی و عدم تبديلها بمادة اخرى. فاصلح العلماء قانون لاوازية (بقاء المادة) بقانون (بقاء المادة - الانرجی) و اتفقوا على ان المادة و الطاقة ثابتتان فی العالم و لاتنقص جرام منهما.

نعم تتبدّل المادة بالمادة والمادة بالطاقة (انرجی) و تتبدل الطاقة بالطاقة و لكن لايطرء عليهما فناء و عدم أبداً. و العمدة فی ذلك؛ ان الزوجين المذكورين كشفا فی مختبرهما فی باريس عنصراً جديداً سمّی بـ (راديوم) ذات خاصية هی أن تخرج منها الحرارة و النور فعلم العلماء ان العنصرالمذكور ينقص أجزائه تدريجاً و تتجزی و تزول. و عليه، فتبقی أجزاء أبدان الانسان حتی أفعاله و أقواله باقية فی متن العالم بمختلف أشكال الطاقة. و عليه فاعادة أجسام الافراد فی القيامة و حتی الآن ممكنة علمياً اذا تهيئت أسبابها. و اذا تبدلت أجزاء بدن بالتحولات و التبدلات المادية باجزاء أبدان آخرين يمكن تكميل الأبدان الناقصة بخلية أو خليّات قليلة منها كما يقول به العلم.

خلاصة الكلام فی المعاد أمور:

الأول: إتصال الروح الموجود الباقی فی البرزخ ببدنه يوم القيامة.

الثانی: البدن جسمانی و يظهر من الظواهر الاسلامية انه مادیّ ايضاً.

الثالث: ان كل هذا الجسم أو مقدار منه يؤخذ من الأرض.

الرابع: الظاهر انه من الأجزاء المتفرقة من بدن الميت المقبور أو المحروق أو المغروق أو المأكول.

الخامس: لا دليل قاطع على أن تمام البدن المحشور هو من بدن الانسان المقبور أیّ بدن

۱- الاجسام التی لها تشعشع ذرّی التی ذراتها (اتمهای انها) فی حالة التلاشی و الانفساخ.

كان، بحسب الروح. فلعلّ مادة بعض الأجزاء يؤخذ من مكان آخر لتتميم البدن و لكنه مخالف لظاهر الآيات كما قلناه فی الأمر السابق.

السادس: لاشك فی تفاوت البدن المحشور عن جميع الأبدان المتبدلة للفرد طول حياته فی الجملة لتفاوت النشأتين و متطلبات الجنة و النار المختلفتين مع متطلبات كرة الأرض دار البلاء و الآفات و دارالحياة و التكليف. و مع ذلك تفصيل الأمر مجهول لنا. و نحن نؤمن بفعله و قوله تعالى، فان جهلنا بعضه فنستغفره من جهلنا و ابتعادنا من الواقع.

۲۰- كفاية الأرض لخميرة الأبدان

بناءاً على إعادة الأجسام و الأبدان الانسانية بعينها، على القول بعدم استحالة اعادة المعدوم، أو على أن المعاد الجسمانی بجمع المتفرقات أو بتكثير خليات الطينة الأصلية كما فی موثقة عماربن موسى المتقدمة ص۳۶. يتّجه اليه سؤال و هو عدم كفاية كرة الأرض لخميرة افراد الانسان الذين أوجدهم الله تدريجاً، ثم يحشرون يوم القيامة مجموعاً و دفعة واحدة.[۱]

و يخطر ببالی فی جواب ذلك ما يقال من ان العلم الحديث أثبت ان الخلايأ بين الأجزاء الصغار للبدن و سائر الأجسام كثيرة بحيث لو فرض و رود الضغط الكثير على كرة الأرض و عصرها حتى اتصلت الأجزاء و ارتفع التخلخلات من أوساطها، لصغرت صغر تفّاح أو برتقال واحدة، مع بقاء و زنها على حاله، فاذا وسع فواصل الأجزاء يمكن كفاية بعض الأرض لخميرة الأبدان البشر من أوّله الى آخره مع خفة أوزانهم، و يمكن مزج مواد محتاجة اليها للحشر من بعض كرات اخرى، و الله قادر على ذلك بألف وسيلة.

و نحن لانعلم حجم الانسان و كمّه و كيفه و وزنه و طوله و عرضه فی القيامة غير أن اختلاف كرات الجنة و جهنّم و ميدان الحساب مع الكرة الأرضية يوجب اختلاف

۱- خصوصا عند من يقول بان البحوث الجيولوجية و التنقيبات الأثرية تدل على عيش الانسان منذ اكثر من مليونی سنة فی الارض. مع عدم تجاوز مساحة الارض من ۵۰۹/ ۷۱۵/۹۵۰ كيلو متر مربع.

خصوصيات الأبدان لامحالة.

و فى الاسـفار (ج۹ ص۱۷۴) ان جرم الأرض مقدار محصور محدود. و عدد النفوس غير متناه، فلا يبقى مقدار و لايسع لأن تحصـل منه الأبدان الغير المتناهية، و الجواب الحق بما مر من الأصول أن لاعبرة بخصوصية البدن و ان تشخصه و المعتبر فى التشخص المحشور جسمية ما، أيّة جسـميّة كانت، و أنّ البدن الاخروى ينشأ من النفس بحسب صفاتها يحدث من المادة بحسب هيئاتها و استعداداتها كما فى الدنيا.

أقول: العالم حادث مسـبوق بالعدم الفَكى عندنا و الانسـان وجد بعد خلق كرة الأرض و صـلاحية أجوائها و بعد خلق الماء و النبات و الحيوان فالنفوس متناهية، و القرآن ظاهر فى أن الأبدان لاتنشأ من النفس؛ بل يخرجون من الأجداث و القبور و له جواب ثان، ربما يرجع الى ما قلنا، أو لا من توسـعة التخلخلات كما يظهر من السـبزوارى فى تعليقته على المقام[1] و للغزالى زلة اخرى فى حشر الأبدان يخالف كتاب الله. فانظر ج ۹ ص ۱۸۰ من الاسفار.

لكن الظاهر ان مقداراً من تراب الأرض يكفى لاعادة جميع أبدان افراد الانسـان من أولها إلى آخرها حسب اقتضاء علم الرياضى، و اليك بيانه:

بنا بر محاسـبات علم خاك شـناسـى، وزن مخصـوص خاك در حدود 2.65 مى‌باشـد، مفهوم آن اين اسـت كه خاك نسـبت به آب، 2.65 برابر بيشـتر وزن دارد. به اسـاس اين محاسبات مى‌توانيم، روابط ذيل را ترتيب بدهيم:

2.65 = وزن مخصوص خاك.

1gr = يك سانتى متر مكعب آب خالص.

۱- و اما الاشـكال الصـعب – و هو السـؤال عن مكان الجنة و النار مع ملاحظة قوله تعالى «و جنة عرضـها السـموات و الارض، فهو كـان مبنيا على الهيئة البائدة البطلميوسـية و انه لاخلأ و لاملأ فوق فلك الافلاك و اليوم اصـبح بطلانها و فسادها واضحاً و قد عرفت ان مكانهما فى إحدى المجرّات و اما البحث عن الأية فله محل آخر.

2.65 gr= یک سانتی متر مکعب خاک.

با استفاده از روابط با لا رابطه های ذیل را تشکیل کرده می‌توانیم.

$1cm^3$ (soil) = 2.65gr= 0.00265 kg

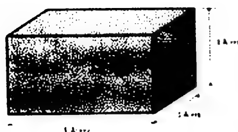
$1m^3$ =1000000 cm^3

1 m^3 (soil) =2650 kg (soil)

1 m^3 1,000,000, 000 m^3

$1km^3$ (soil)=2.650,000,000,000 kg(soil)

هر گاه طول، عرض و ضخامت یک شکل مکعبی یک کیلو متر باشد، حجم آن یک کیلو متر مکعب می باشد.



هر گاه کتله خالص خاک در یک انسان ۲۰ کیلو گرام فرض شود در این صورت محاسبه می‌کنیم که کتله یک کیلومتر مکعب خاک برای چند انسان کفایت می‌کند.

$$\frac{26\,50{,}000{,}000{,}000kg}{20kg} = 132{,}500{,}000{,}000$$

کتله یک کیلو متر مکعب خاک، برای یک صد وسی و دو میلیارد و پنجصد میلیون انسان کفایت می کند.

حجم مجموعی زمین وآنچه در آن است، برابر با یازده هزار میلیارد کیلو متر مکعب می‌شود، که قسمت جامد آن (مواد معدنی، خاک، کوه ها) برابر با ۳۳۰۰ میلیارد کیلو متر مکعب می‌شود.

اگر بخواهیم کتله قسمت جامد زمین را برای خمیره تعداد انسان ها معلوم کنیم، باید عدد سه هزار و سه صد میلیارد را با عدد ۱۳۲۵۰۰۰۰۰۰۰۰ ضرب کنیم. بنا براین، در کفایت

زمین برای خمیره انسانهایی که در قیامت محشور می‌شوند، کمبودی احساس نمی کنیم.

$۳۳۰۰،۱۰^{۹} \times ۱۳۲۵،۱۰^{۸} = ۴،۳۷۲۵،۱۰^{۲۳}$ [1]

تنبیه: الظاهر ان مراد المتکلمین و المحدّثین الذین یقولون باعادة الأجزاء الأصلیة هی التی لا تتبدل أصلاً من أول عمرالفرد الی آخره، وکذا بعد انتشارها فی القبر بشيء آخر.

و فیه اولاً: أنه مجرد فرض لا دلیل علیه عقلاً و نقلاً. و ثانیاً: قد ثبت الیوم أن جمیع خلیات البدن تتبدّل بعد سنوات. لکن فی الجواب الثانی نظر.

بعضی‌ها می گویند: از نظر علمی حجم واقعی هر موجودی به قدر یک میلیون میلیونیم حجم ظاهری آن پدیده مادی می‌باشد. و ما بقی فضله خالص است. و به موجب این نظریه اگر بدن یک انسان فشار شدید ببیند و فضای بین اجزاء تخلیه گردد ماده بدن مذکور به اندازه ای ریز می‌شود که بوسیله میکروسکوب قابل دید است، ولی وزن او فرقی نخواهد کرد.

و نیز گفته شده هر ثانیه یک نفر می‌میرد، و در هر روزی بیشتر از هشتاد و شش هزار نفر، و دریک سال زیادتر از سی میلیون و در صد سال سه میلیارد از دنیا می‌روند حالا فکر کنید تا آخر دنیا عدد انسانها بچه ارقام سرسام آوری می‌رسد. که نه نامی دارد و نه ذهن قادر بفهم صحیح آن است و تنها بشماریدن چند عدد در مقابل صفرها ذکر خواهد شد! حالا بگویید کره زمین لیاقت خمیره این همه ابدان را دارد؟ ولی حساب فوق جواب مثبت این سؤال را بما می‌دهد.

۱- صورت حساب از آقای انجنیر سید بشیر رؤفی می باشد.

نقل وتأكيد[1]

خلاصـة الكلام يمكن أن نقول بأن البدن المُعاد فى المعاد يتواجد و يتحصـل و ينتخب مقداره المتعين فى الآخرة حسب علم الله و ارادته من مجموع اكثر أبدان الفرد فى الدنيا.

وقد يلائم هذا ما يقال اليوم من الأصل فى التغذية، ان ما يأكله الانسان من المواد المأكولة لا تتجاوز ثلاثة بالمائة من المأكول و الباقى يدفعه.

فان صـح هذا فتبطل شبهة الآكل و المأكول المسطورة فى الكتب الكلامية و الحكمية من زمن قديم، ببطلان فرضه من دون احتياج الى الجواب.

نعم للشـبهة المذكور مورد آخر اشـرنا اليه من تبدّل المواد المأكولة بالمدفوعات ثم الى التراب ثم تبديلها بوسـيلة عروق الأشـجار الى الفواكه و كذا أجزاء بدن الأموات، تتبدّل الى التراب ثم تسير الى الفواكه ثم الى بدن الانسان الآكل ثم تبديل بعضها بالدم و اللحم و هكذا فربما يكون بدن الانسـان متركب من أجزاء أبدان كثيرة من أفراد الانسـان. و جوابه ما سـبق والله العالم.

نقل و تأكيد: قال بعض الأفاضـل القميين من اهل عصـرنا: ان ما ذكروه من عدم كفاية تراب الأرض لاحياء الناس باطل بالنظر الى حجم المواد الأرضـية و ذلك لان حجم الكرة الأرضـية يبلغ الفاً و ثلاثة و ثمانين مليارا و ثلاثمائة و عشـرين ميليون كيلومترمكعب هذا من جهة.

و من جهة اخرى ان صـندوقا بحجم كيلو متر مكعب، بمعنى ان كلا من طوله و عرضـه و ارتفاعه يبلغ كيلومترا واحدا، ان مثل هذا الصـندوق يسع داخله لاضعاف عدد سكان الأرض الحاليين.

و ذلك ان كل كيلو متر فى الطول يسـع خمسـة آلاف انسـان، يقف كل منهم الى جانب

---

١ - الالهيات، ج ۴، ص ٣٩٢ الى ٣٩٥ سماحة الشيخ السبحانى من افاضل الكتّاب القميين.

الآخر، و كل كيلو متر فى الارتفاع يسع سبعمأة و خمسين انسانا متوسط طول الواحد منهم مترا و نصف المتر، يقف كل منه على رأس الآخر، فاذا اردنا حساب من يمكن ان يحويه ذاك الصندوق، فما علينا الّا ان نضرب الطول بالعرض بالارتفاع[1] فتكون النتيجة اتساع هذا الصندوق لثمانية عشر مليار و سبعمائة و خمسين مليون انسان.

هذه سعة الكيلومتر المكعب الواحد، فما ظنك بسعة الف و ثلاثة و ثمانين مليار، و ثلاثمائة و عشرين مليون كيلو متر مكعب؟ انها بالتأكيد تكفى لأضعاف- لاتحصى- ممن قطن هذه الكرة الارضية.

فمسألة قلة المواد الأرضية لاحياء الناس، مسألة ذهنية طرحت من غير تدبير فى حجم العالم.

ثم ان بدن الانسان لا يتشكل من التراب فحسب، بل الماء و الغازات من العناصر الرئيسية التى يتكوّن منها بدن الانسان. و يحيط بالأرض طبقة من الغازات تسمى بالغلاف الجوى، تبلغ فى الارتفاع و السماكة الف كيلومتر، و تبلغ فى الوزن خمسة ملايين مليارطُن[2] هذا فى جانب الغازات.

و اما فى جانب المياء المتواجدة على سطح الكرة الأرضية فيكفينا ان نعرف ان إلقاء حجر فى إناء مملوء من الماء، يوجب ارتفاع سطح الماء بما يساوى حجم هذا الحجر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، اثبت العلم الحديث اننا لو جمعنا كل البشر الذى يقطنون الكرة الأرضية[3] و القيناهم فى بحيرة قزوين، فسوف لن يصل ارتفاع الماء فى البحيرة الى سنتيمتر واحد بل يكون اقل منه، بمعنى ان ارتفاع المياه لن يكون محسوسا لنا.

١- ٥٠٠٠×٥٠٠٠×٧٥٠=١٨،٧٥٠،٠٠٠،٠٠٠ ٧٥، ١٨،إنسان.

٢- ٥٠٠٠ ،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠

٣- و هم عند إجراء هذا الحساب، مليارى انسان. **أقول**: و هم اليوم اكثر من سبع مليارات.

هذا و ليست هی الا بحيرة[1] فما ظنّك ببحار الدنيا و محيطاتها.

بل ان النيازك المشاهدة فی الليالی هی نتيجة وصول احجار و أتربة و اجسام ثقيلة من الفضاء الخارجي الى الغلاف الجوی، فيوجب احتكاكها الشديد به احتراقها و تناثرها، و هبوطها على الارض ذرات خفيفة لا تزعج الحياة عليها و هذه الاحجار توجب از دياد المواد الارضية زيادة مطردة بشكل يومی، و قال العلماء ان عشرين مليون حجرا فضائيا يصطلدم يوميا بالغلاف الجوی و هی تسير بسرعة خمسين كيلومترا فی الثانية، فتتلاشى و تتناثر و تهبط بلا از عاج على القشرة الأرضية.[2]

وعلى هذا، فالمواد الأرضية لم تزل فی حال التوفّر و الازدياد، والله يعلم الى أیّ حد يصل حجمها الى يوم البعث.

وقد وصل العلم الى انه لو كانت هناك قدرة على ازالة الفراغات المتخللة بين ذرات المواد الأرضية لبلغت هذه الكرة العظيمة الهائلة فی الحجم، مقدار جوزة صغيرة، ولو فرض افراغ فواصل ذرات المنظومة الشمسية، بشمسها و سيّاراتها الكبيرة و الصغيرة لبلغ حجمها مقدار فاكهة كبيرة كالبطيخ هذا من جانب.

ومن جانب آخر، لو ازدادت الفراغات بين الذرات لأزداد حجم العالم ازديادا كبيرا، فليس الحجم تابعا لكثرة الذرات و قلتها ففی وسع المولی سبحانه- و هو على كل شیء قدير- ان يبسط فراغ المواد الأرضية فيزداد حجمها، و تكفی لاحياء الموتی مهما بلغوا.

و ليس هذا الأمر بعيداً عن الحس، فانا نری ان حجم الماء يتفاوت فی حالاته الثلاث التجمد و السيلان و التبخّر، و عليه فلا مانع من امتداد المادة الأرضية يوم القيامة امتداداً هائلاً بحيث يصبح ما كان لا يكفی لاحياء اكثر من انسان واحد كافيا لاحياء الكثير من الناس، هذا

۱- تبلغ مساحة بحيرة قزوين ۴۲۰ ۰۰۰ كيلومتر مربع.

۲- الله يتجلى فی عصر العلم، ص ۲۰

ما كشف عنه العلم.

الجواب السمعی

قد اعرب الوحی عن كفاية مواد الأرض لاحياء الموتی بوجه خاص، يفهمه المتدبّر فی القرآن الكريم. يقول سبحانه: «وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ» ﴿الانشقاق: ۳﴾ و يقول سبحانه: «وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً» ﴿الحاقة: ۱۴﴾

و من المحتمل جداً ان يكون مد الارض فی ظل الاندكاك، بكسر الذرات الموجودة فيها، فيبلغ حجم حجر يقدر بمتر مكعب الی ملايين الكيلو مترات المكعبة.[1]

فخرجنا بهذه النتيجة، و هی ان تصور عدم كفاية المادة الأرضية لاحياء الناس، باطل فی العقل، و العلم و الوحی. انتهی كلام هذا القائل.[2]

أقول: و بالله التوفيق، ما قاله هذا القائل و غيره من جهة العقل و العلم صحيح كما ذكرناه سابقا لكن هنا شيء آخر و هو ان حشر الأجساد الانسانية البالية فی الأرض عند انتهاء الدنيا و حلول يوم القيامة- و لعلها بعد مليارات من السنين بعد يومنا هذا- ليس من تراب الأرض مطلقا بل من تراب الأجساد المقبورة سابقا و ربما يتبدل بدن ميت واحد الف مرّة بالنبات و الفواكه ثم يأكلها الانسان فيصير نطفة و انسانا ثانيا، فيبقی السوال بحاله و هذا المؤلّف الفاضل (و غيره) أهمل هذه النكتة. نعم الحسابات الرياضية المتقدمة، و الوجوه الآخر تكفی لكون الأرض خميرة الأبدان جميع افراد النوع الانسانی.

۱- ما ذكره هذا الفاضل فی الجواب السمعی فيه نظر أومنع.

۲- الالهيات، ج ۴، ص۳۹۲-۳۹۵.

۲۱- الآشتیانی و معاد الأسفار

از آن جایی که صدر الحکماء معاد جسمانی را ضروری می‌داند- با این که بنابر اصولی که تقریر شد و از باب آن که حقیقت انسان به نفس ناطقه است و خصوصیات وجودی- از قبیل دنیوی بودن و اخروی بودن- در حفظ هویت انسان قادح نمی‌باشد و زید موجود در دنیا همان طوری که ملاک هذیت و تشخّص و هویت آن، نفس ناطقه اوست و درجات طفلی و جوانی و پیری، ملازم با تغیر قوای جسمانی بوده و تغیر این مراتب و درجات، مانع صدق انسانیت بر آن نمی‌باشد، از آن جای که شیئیت انسان به نفس ناطقه است و اگر نفس، باقی باشد، تبدیل درجات بدن و زوال اصل بدن به اعتبار آن که با بقای زید به عنوان بودن آن فردی از افراد انسان منافات ندارد و زید موجود در آخرت همان زید موجود در دنیاست، اگر چه موجود در آخرت، نفس ناطقه اوست نه بدن او- و معتقد است که اضافه نفس به بدن، ذاتی نفس است. و نفس، در آخرت نیز دارای بدن است. و نفوس اخروی، با ابدان و اجساد، محشور می‌شوند. و از آن جای که دار آخرت نشأت ماده و حرکت و تغیر و فنا و زوال نیست و بدن، در هر نشأت باید احکام همان نشأت و عالم را دارا باشد، برای اثبات حشر اجساد و تحقیق این اصل مهم که زید محشور در آخرت، همان زید موجود در دنیاست نه به حسب نفس ناطقه و روح امری فقط بلکه به جهت بدن و نفس و جسم و روح، زید محشور در یوم نشور، همان زید موجود در دار غرور و نشأت دنیاست روحا و جسما، نفسا و بدنا، به نحوی که اگر کسی زید را در آخرت با چشم ببیند گوید این همان زیدی است که در دنیا او را دیده‌ام و خلاصه کلام آن که عقلاً و عرفاً فرد محشور در آخرت به اعتبار روح و جسم و نفس و بدن، همان انسان موجود در دنیاست.[1]

أقول: لنا فی هذا الکلام ثلاث کلمات:

۱- شرح زاد المسافر للآشتیانی، ص ۲۲۴ و ۲۲۵.

الاولى: أن هذا البيان يرد على الفلاسفة المشائين والإشراقيين ممن يرون المعاد روحياً محضاً و يثبت اعادة الجسم غيرالمادى كما تقدم غير مرّة.

الثاني: أن هذا لايكفى لاثبات المعاد القرآنى، وتأويل الآيات الكثيرة لأجله غير جائز ولايكفى الصدق العقلى والعرفى على المحشور مالم يصدق عليه المعاد القرآنى.

الثالث: أن نفى المادة و الحركة من عالم الآخرة بنحو ارسال المسلمات فى كلام جملة من الحكماء و حتى بعض المتشرعين، فتوىً من غير دليل و تقليد من صاحب الأسفار و أمثاله من غير برهان إلّا بنحو دَورى.

والحال أن القرآن يصرّح بان جنة المأوى عند سدرة المنتهى التى بلغ اليها النبى فى حياته وجسمه المادى فى هذه النشأة فلاحظ. وعلى كل أن هذا القول ينجرّ الى تأويل وسيع فى الآيات الواردة فى موقف الحساب و الجنة و نعمائها و فى النار و عذابها من دون دليل.

واعلم أن عروج الرسول الأعظم والنبى الخاتمﷺ الى السماء كان جسمانيا عند معظم المفسرين وعلماء الاسلام وكان براقه موجوداً مادياً كما يعلم من الروايات الواردة فى المعراج، المنقولة فى بحارالأنوار. وهو- ص- فى حياته فى هذه النشأة بلغ الى سدرة المنتهى وعندها جنة المأوى (جنة محل السكونة و الاجتماع للمتقين) و هى من خواص الجنة و لأجل سكونة المؤمنين أعدت. قال الله تعالى: أَمَّا الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى نُزُلاً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴿السجدة: ١٩﴾

ومن لاحظ الآيات المتقدمة من هذه الآية و الآيات المتأخرة لايبقى له شكّ فى أن المراد بجنات المأوى هو جنات الآخرة و الخلد، فكذا آية النجم و ان جنة المأوى جنة الخلد فالآية دليل قاطع على بطلان ادعاء كل من ينكر مادية النار والجنة والمعاد الجسمانى بدعوى أن الآخرة حينئذ تنقلب دنيا فهو انكار القيامة! و من هؤلآء شارح زاد المسافر السيد جلال الدين

الآشتيانی[1] وهو رغم اطّلاعه فی الفلسفة مبتلی بالسذاجة كجملة من الفلاسفة.

ومن شواهد سذاجته:

اولاً: غلوه فی حق جملة من الفلاسفة.

ثانياً: رده ظواهر الكتاب والسنة بدعوی أنها ظنية، و الظن غير حجة فی اصول الدين[2] و غرضه من ذلك- والله العالم- تحكيم أنظار صاحب الأسفار فی المعاد. و غفل من أن دلالة مجموع الآيات الواردة فی حشر الأجساد أصبحت قطعية لاتحتمل الخلاف.

وثالثاً: اعتماده علی الروايات المجعولة أو المجهولة.

ورابعاً: رده دلالة جملة من الآيات الواردة فی نفی علم النبیﷺ بوقت القيامة و قيامها، برواية غير معتبرة سنداً و باشياء ضعيفة.

وخامساً: غلوه فی حق ابن العربی فوصفه بالشيخ الكامل المكمل والغوث الاكبر(ص ٣٦٠). و بالشيخ الكبير و الغوث الأعظم و العارف الكامل و المكمل (٣٦٢ شرح زاد المسافر).

وسادساً: اصراره و غلوه فی الفرق بين الدنيا و الآخرة بما ليس عليه دليل. و إنما ذكره تقليداً لجملة من الحكماء (تعليقة ص٢٣٦) و ترده آية النجم كما سبق.

و من جملة الغلاة من يقول أن الأنوار الأسبهبدية و ما فوقها إنّيّات صرفة لا ماهية لها علی التحقيق. فيجعل بعض الممكنات غير متناهية، علی أنّ وجود العقول الطولية و العرضية غير ثابت بالبرهان العقلی. وَ مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ.

و الغلو ينبع من السذاجة غالباً. و من جملة هؤلاء الغلاة شارح حكمة الإشراق حيث عدّ ماتن الكتاب (المقتول السهروردی) من المتفوقين علی بعض الأنبياءعليهم السلام و قد طالعته فی أيام

١- شرح زاد المسافر، انظر سذاجته من ص ٢٦٠ الی مابعد ها بل فی كل شرحه.

٢- المصدر، ص ٢٦٢ و ٢٧٢.

شبابى و تلمذى فى النجف الأشرف أيام تأليف كتابى صراط الحق.

و من جملة هؤلاء الغلاة من يدعى أن كل ما ذكرته بالبرهان وجدته بالمشاهدة و العيان. ولكن ظهور بطلان هيئة البطلميوس بعد موته على الناس و صيرورته حسياً بعد نزول الإنسان على أرض القمر يدل على بطلان برهانه و مشاهداته و مكاشفاته و ثبت أنها تخيلات منه و من أمثاله فلا تخف من رجزه فى مطاوى كتبه. و انظر ما يرتجز فى أمرالمعاد فى شرح زاد المسافر ص ۲۶۱ و نحن نقول أن صاحب الأسفار عالم جيّد بالحكمة و له أنظار جديدة مفيدة و أنظار خاطئة و الغلو فى حقه و حق سائر العلماء حتى المعصومين عليهم السلام قبيح و مضلّ و تفريط بساحة الحق و الحقيقة.

۲۲- القبر و مايقع فيه

الوقائع المهمة فى القبر، هى الضغطة و الحساب و العذاب و السؤال. و الظاهر أن الحساب و السؤال متحدان مصداقاً. و هل العذاب هو الضغطة و الضمة فقط؟ يحتمل ذلك. و يحتمل أنه أكثر و أزيد منها، أعاذنا الله و جميع المؤمنين منه.

و اليك الروايات المعتبرة سنداً فى هذا الباب إذ لا طريق لنا غيرها:

۱- صحيح زراره قال: «قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَ رَأَيْتَ الْمَيِّتَ إِذَا مَاتَ لِمَ تُجْعَلُ مَعَهُ الْجَرِيدَةُ؟ قَالَ: «يَتَجَافَى عَنْهُ الْعَذَابُ وَ الْحِسَابُ مَا دَامَ الْعُودُ رَطْباً». قَالَ: «وَ الْعَذَابُ كُلُّهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْرَ مَا يُدْخَلُ الْقَبْرَ وَ يَرْجِعُ الْقَوْمُ[۱] وَ إِنَّمَا جُعِلَتِ السَّعَفَتَانِ لِذلك فَلَا يُصِيبُهُ عَذَابٌ وَ لَا حِسَابٌ بَعْدَ جُفُوفِهِمَا إِنْ شَاءَ اللهُ»[۲].

۲- صحيح حريز و فضل و عبد الرحمن بن أبى عبدالله قال: «قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: لِأَيِّ

۱- هذه الساعة هى المرادة من القبر فى هذاالفصل.

۲- الكافي، ج۳، ص ۱۵۲. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج۱، ص ۳۲۳.

شَـيْءٍ تُوضَعُ مَعَ الْمَيِّتِ الْجَرِيدَةُ؟ قَالَ: «إِنَّهُ يَتَجَافَى عَنْهُ (الْعَذَابُ) مَا دَامَتْ رَطْبَةً»[1]. و الروایات فی ذلك كثیرة(ج۶/۲۰۲ الباب۸من بحارالأنوار).

و فی سـنن أبی داود: مرّ رسـول الله ﷺ علی قبرین، فقال إنّما یعذ بان. ثمّ دعا بعسـیب (جریدة من النخل) رطب فشـقّه بإثنین، ثمّ غرس علی هذا واحداً و علی هذا و احداً. وقال : لعلّه یتخفّف عنهما مالم ییبسا[2].

۳- صـحیح أبان بن تغلب عن الصـادق عليه السلام قال: «مَنْ مَاتَ مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّـمْسِ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أعاذَهُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ».

۴- فی صحیح یونس المضمر قال: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَصْلُوبِ، يُعَذَّبُ عَذَابَ الْقَبْرِ؟ قَالَ : فَقَالَ : «نَعَمْ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَأْمُرُ الْهَوَاءَ أَنْ يَضْغَطَهُ»[3].

أقول: یشعر الحدیث بأن عذاب القبر هو ضغطته.

۵- صـحیح أبی بصـیر عن أحد هما عليهما السلام قال: «لَمَّا مَاتَتْ رُقَيَّةُ ابْنَةُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ... إِنِّي لَأَعْرِفُ ضَعْفَهَا وَ سَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُجِيرَهَا مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ»[4].

۶- صحیح أبی بصیر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام «یسأل وهو مضغوط»[5].

۷- معتبرة سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَمْ يَجِدْ مَـا يُكَفِّرُهَا بِهِ، ابْتَلَاهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْحُزْنِ فِي الدُّنْيَا... وَ إِلَّا عَذَّبَهُ فِي قَبْرِهِ لِيَلْقَى اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَ لَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذُنُوبِهِ»[6].

۱- الکافي، ج۳، ص ۱۵۳.

۲- سنن ابی داود، ج۱، ص ۶. و انظر البخاری، برقم ۱۳۶۱ و برقم ۱۳۷۸ فانهما یدلأن علی مثله.

۳- الکافی، ج۳، ص ۲۳۶. و معجم الأحادیث المعتبرة، ج۱، ص ۳۲۳.

٤- المصدران.

۵- معجم الأحادیث المعتبرة، ج۱، ص ۳۲۳.

٦- جامع الأحادیث، ج۲، ص ۲۷. و معجم الأحادیث المعتبرة، ج۱، ص ۳۲۴.

٨- صحيح صفوان(الجمال) عن أبي عبدالله عليه السلام: «إن رجلاً من الأحبار أقعده في قبره ... فجلّده جلدة واحدة من عذاب الله فأمتلأ قبره ناراً»[١]. يظهر منه مغائرة عذاب القبر من الضغطة. سواء كانت النار المذكورة مادية أو روحانية.

٩- صحيح محمد بن مسلم قال: أبو عبدالله عليه السلام: «لَا يُسْأَلُ فِي الْقَبْرِ إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضاً أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً»[٢]. وله ثلاثة أسانيد اخرى في الكافي و في آخر متونها، يلهون. أو: و اما ما سوى ذلك فيلهى عنه.

ثمّ في المقام مطالبٌ

أوّلها: مفهوم الحديث الأخير المؤكد بثلاث روايات أخرى غير معتبرة سنداً، إختصاص السؤال بالمؤمن الكامل و الكافر الكامل. و اختاره الشيخ المفيد رحمه الله من القدماء و فسر يلهون و يلهى، في غيرهما بأن البقية يعدمون في البرزخ[٣]. و الله العالم.

ثانيها: نؤكّد للمؤمنين وضع الجريدتَين مع أمواتهم لأنهما دافعتين لعذاب القبر تفضّلاً من الله تعالى، مع من مات في غير مابين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة، بل معهم أيضاً لأنّ المنفى من الذين ماتوا بين الزوالين هو خصوص الضغطة و المنفى مع الجريدة، مطلق العذاب.

ثالثها: تدل عدة من الروايات غير المعتبرة سنداً على أن سؤال القبر من العقائد. و في بعضها عذاب القبر من النميمة و البول و عزب الرجل من أهله[٤].

رابعها: ان المتبادر من اليوم والساعة في الحديث الأول هو يومنا في الأرض نعم لا نعلم

١- معجم الأحاديث، ج١، ص ٣٢٤. بحارالأنوار، ج٦، ص ٢٢١.

٢- الكافي، ج٣، ص ٢٣٦.

٣- بحارالأنوار، ج٦، ص ٢٥٣ و ٢٥٧.

٤- بحارالأنوار، ج٦، ص ٢٥٢ و ٢٧٣.

فعلاً مصطلح الساعة فی عصر الباقر عليه السلام لكن ببالی من بعض الروايات أنها قريبة من مقدار ساعة عندنا.

خامسها: الظاهر من حديث يونس أن عذاب القبر فی مورده جسماني. و الله العالم. ثمّ إذا فرضنا السؤال و العذاب روحانيين فهو، و إن كانا جسمانيين فهل يرجع الروح الى البدن كاملاً أو يرجع تعلقه به ببعض مراتبه ليكون الإدراك ضعيفاً. فيه وجهان. و الله العالم.

۲۳- البرزخ و بعض أحواله

۱- البرزخ كما يفهم من القرآن و من ثقافة المسلمين؛ هو الفاصلة الزمانية من بعد الموت الى النفخ الثانی للصور يوم القيامة. و الظاهر أن مبدئه ليس هو الموت بل بعد ما يتم حساب القبر و سؤاله و عذابه بساعة خصوصاً إذا كان ثواب القبر و عذابه ماديين. و يحتمل ابتداء البرزخ بعد الموت فيكون مايقع فی القبر غيرمادي والله العالم.

و عليه فبرزخ اولادآدم عليه السلام من موت أول فرد فی أول الدنيا إلى آخرها كما أن برزخ الإحياء عند النفخ الأول للصور هو الفصل بين النفختين فقط، و لا نعلم كم مقدار زمانه. و الله العالم. قال الله تعالى: «وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ». ﴿المؤمنون: ۱۰۰﴾

۲- يستفاد من آيات متبركات قرآنية، نفی حياة الكافرين فی البرزخ و نحن فصلّنا الكلام حوله أولاً فی كتابنا (فوائد دمشقية) و قد طبع مرتين ثم نقلناها فی كتابنا (روح از نظر دين و عقل و علم روحی جديد) من ص۲۰۵ الى ۲۱۷. و هو بحث مهم فارجع إليهما. و تقدم كلام الشيخ المفيد(ره) أنّه يعتقد أيضاً نفی حياة الكافرين. و المسلمين سوى كاملی الإيمان و الكفر، فی البرزخ استناداً إلى روايات الكافی.

۳- واعلم أنا نبحث عن البرزخ و مهمّات المعاد، حسب دلالة الآيات و الروايات. و ما فهمه معظم علماء المسلمين، و للفلاسفة اصطلاحات أُخر.

۴- يستدعی الكفار و أهل العذاب حين الموت الرجوع إلى الدنيا لتدارك ما فاتهم من

الإيمان و العمل الصالح، فلا يقبلون منهم ذلك، بل لا يقبل حين الموت إيمانهم و توبتهم كما مرّ. بل الكفار «يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» ﴿أنفال: ۵۰﴾ و يكررون سؤالهم عند رؤية العذاب و عند الوقوف على جهنّم و فيها من الاسترجاع إلى الدنيا و لكن لا يقبل طلبهم.

من هم المنصوصون على حياتهم البرزخية:

القرآن الكريم ينص على حياة الطائفتين فى البرزخ، إحديهما متنعّمة و أخريهما معذّبة.

أما الأولى: فهم من بذلوا أنفسهم فى سبيل الله و ترويج دينه أو هاجروا فى سبيل الله لحفظ دينه و لتحرير الإنسانية من ذلّ العبودية لغير الله :«وَ لاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَ لكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ» ﴿البقرة: ۱۵۴﴾

:«وَ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ» ﴿آل‌عمران: ۱۶۹ - ۱۷۱﴾

:«وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ» ﴿الحج: ۵۸ و۵۹﴾

:«إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ، قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ» ﴿يس: ۲۵ – ۲۸﴾

و أمّا الثّانية فهم آل فرعون:

«وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَ عَشِيّاً وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» ﴿غافر: ۴۵ و ۴۶﴾ و الآية الشريفة ناصة على العذاب البرزخى.

و قوم نوح عليه السلام العابدون أصناماً «وَدّاً وَ لاٰ سُوَاعاً وَ لاٰ يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً» ﴿نوح: ٢٣﴾ قيل فی حقهم «مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَاراً.» ﴿نوح: ٢٥﴾ الآية الكريمة ظاهرة فی كون النّار برزخيّة و الله العالم.

و لم نستفد من القرآن القدر الجامع بين آل فرعون و قوم نوح، حتى نعلم من هم المعذبون فی البرزخ. و لا يتيسّر أن نقول بحياة جميع الكفّار فضلاً عن عذابهم، لما أشرنا إليه من الآيات الدالّة على عدم حياة للكفّار فيه.

و من رواية محمد بن مسلم المتقدّمة من قول الصادق عليه السلام: «لَا يُسْأَلُ فِي الْقَبْرِ ... أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً» و يمكن أن نعبّر عن الطائفتين المذكورتين بعنوان «أئمّة الكفر»[1]

و إستدلّ بعض أهل النظر على عموم الحياة البرزخيّة للكفّار بقوله تعالى: «تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ﴿النحل: ٦٣﴾

فی الآية أربعة ضمائر للجمع الغائب المذكّر (لهم، أعمالهم، وليّهم و لهم) فان رجع كلّها إلى كلمة أُمم بإعتبار واحد تمّ الإستدلال المذكور كما لا يخفى. و لكن يبقى على هذا الفرض مشكلة و هی ولاية الشيطان على الأموات و لا نعقل له معنى محصلًا.

و إن رجع الضمير الثالث (وليهم) إلى الأمم بإعتبار الأفراد الموجودين فی الحياة الدنيا من تلك الأمم ارتفعت المشكلة إذ عليه يرجع الضمير الرابع إلى الأفراد الموجودين منهم و ولاية الشيطان عليهم صحيحة. فتصبح الآية اجنبيّة عن المقام. و الله اعلم بكلامه.

و على كل المستفاد من الآيات الدّالّة على حياة الشهداء و المهاجرين فی سبيل الله أمور:

١- النهی عن اطلاق كلمة الأموات و الميّت على المقتول فی سبيل الله و هو نهي ارشادي

١- أو الكفّار المعاندين المعاصرين للأنبياء عليهم السلام فإنه تمت الحجّة عليهم بأبين وجه و أتم بيان و لكنّهم عاندوا الله و رسله و الله العالم.

و يمكن أن يكون مولوياً يفيد الحرمة.

۲- النهى عن حسبان كونهم أمواتاً و يحتمل فى النّهى المذكور الوجهان المتقدمان.

۳- أنهم يرزقون عند ربّهم (۱۶۹ آل عمران) رزقاً مناسباً لحياتهم البرزخيّة.

۴- فرحون بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ. (۱۷۰- آل عمران).

۵- تبشيرهم بمن لم يلحقوا بهم بعدم الخوف عليهم و الحزن لهم و هل هؤلاء الذين لم يلحقوا بعدُ بالشهداء هم مطلق المؤمنين كما هو مقتضى الإطلاق أو خصوص من يقتل فى سبيل الله فى آخر حياتهم؟ و هو وجهٌ محتمل و الراجح هو الوجه الأول و هذا يثبت عموم الحياة البرزخيّة لجميع المؤمنين.

۶- إستبشار الشهداء المقتولين فى سبيل الله و سرورهم بنعمة و فضل من الله تعالى و أنه لا يضيع أجر المؤمنين.

فحياة الشهداء البرزخيّة قويّة اى تعلق روحهم بأبدانهم البرزخيّة قويّ و ليس كذلك تعلق أرواح المؤمنين بأبدانهم فى البرزخ، و لا أقلّ من عدم الدّليل على المثلية.

لا يقال: كما لا فرق فى حياة أفراد الإنسان بأبدانهم الطّبيعيّة بين الكافرين و المؤمنين و الأنبياء فى الأرض، لا فرق بين حياة الشهداء و سائر المؤمنين فى البرزخ أيضاً، فإنّه أمر تكوينيٌّ لا يختلف بحساب العقائد و الأعمال و الثّواب و العقاب كمّاً و كيفاً.

فإنه يقال: لا دليل على تماثل الحياتين فى النشأتين فيحتمل الإختلاف فى هذا الأمر و إن كان تكوينيّاً. و هذا بحث مهمّ و لم أدر لأحد فيه أشارةً و لاتصريحاً و لافتوى! و لا استدلالاً و عالم البرزخ مجهولٌ لنا و لنعم ما قال شاعر فارسى:

این مدعیان در طلبش، بی خبرانند

کان را که خبر شد خبرش باز نیامد.

۷- و المهاجرون فى سبيل الله تعالى سواء ماتوا حتف أنفهم أو قتلوا، لهم رزق حسن بناءاً

علی أنّ الآیة المذکورة ناظرة إلی الرزق البرزخي.

و الآیة الأخیرة تدلّ علی أن الشهداء مکرّمون عند ربّهم و مغفورة لهم ذنوبهم.

۲۴- البدن البرزخی

احادیثی که بدن برزخی را برای روح ثابت می‌داشت گذشت بعضی از نویسندگان می‌نویسد:

معلوم نیست که این قالب مثالی از پیش ساخته شده یاپس از مرگ ساخته می‌شود یا قالبی است که همیشه بهمراه روح است که طرفداران اسپرتزم به آن معتقد هستند و نام آن را (پریسپری= جسم برزخی) گذاشته اند و روح بواسطه او با بدن مادی ارتباط بر قرار می کند.

و یا روح بواسطه قدرت و خلاقیتی که دارد جسم مثالی را برای خود می‌آفریند و به آن تعلق پیدا می کند. و یا خود روح پس از خلع از بدن یک نوعی تجسمی پیدا می کند و به این وسیله ارواح باهم ارتباط می گیرند وآشنایی پیدا می کنند.[1] فرض اخیر با تجرد روح ناسازگار می‌نمایاند.

و قد یقال أن البدن المثالی غیر مستقلّ من الروح بل هو مرتبة من مراتب وجود الروح، یظهر بعد الموت مانعاً من عوده الی الدنیا.

فیزیولوژی برای ما محسوس ساخته که کالبد مادی انسان لاینقطع در حال تحول و تبدل است، در عین حال شمائل و خاصیت های فیزیولوژیکی آن پیوسته ثابت می‌باشد، تناسب أندام، کیفیت أفکار، شعاع اندیشه وآرمان، سرانجام کلیه مکتسبات روحی و تمام ویژگی های شخصی حتی شکل و رنگ وی هم از دستبرد تغیر در امان می‌ماند.

این موضوع از مسائل لاینحل فیزیولوژی است. گرچه برخی از افراد در مقام حل این

۱- معاد در نگاه وحی و فلسفه، ص۲۹۷ و ۲۹۸.

معما اظهار داشته اند: که ثبات این سلسله ازآثار روحی و جسمی مربوط به سلولها است، زیرا هرسلولی که می‌رود تمام خواص خود را به سلول بعدی می‌سپارد، ولی باید اعتراف کرد که متخصصین فن، به این گفته قانع نمی‌شوند. و به همین جهت دکتر کارل زیست شناس معروف فرانسوی در این زمینه چنین می گوید: «علومی که از موجودات زنده بطور عموم و از فرد آدمی بخصوص بحث می کنند اینقدر پیش رفت نکرده و هنوز در مراحل توصیفی باقی مانده اند، حقیقت این است که انسان یک مجموعه پیچیده و غیر قابل تفکیکی است که نمی‌توان اورا به آسانی شناخت[1] در واقع جهل ما از خود ما، زیاد است و نواحی وسیعی از دنیای درونی ما هنوز ناشناخته است و بیشتر پرسش های که مطالعه کنندگان درزندگی انسان طرح می کنند بدون پاسخ می‌ماند»[2].

پرسش فوق نیز ازآن سوالاتی است که بلا جواب مانده است تنها بعضی از متفکران این فن می گویند: حل این معضله از عهده علم ما بیرون است به علت این که سلول و خواص موجود درآن، هردو ماده است و باید تحول یابد.

فقط لازم است معتقد باشیم که یک امر مجهول و ناشناخته‌ای در بدن انسان وجود دارد که سر منشأ حفاظت خواص اخلاقی و نگهدارندۀ مشخصات فردی می‌باشد، وآن حقیقت نامرئی از آغاز ولادت تاپایان عمر به طور ثابتی در بدن انسان ها می‌ماند و با تغییرات دائمی بدن تبدیلی درآن حاصل نمی‌شود که متکلّمین و علمای مذاهب و همچنین فیلسوفان هرکدام به اسم خاصی از این جسم ثابت یاد کرده اند.

گاهی بنام «أجزای اصلیه» و زمانی جسم «برزخی» و قالب مثالی و در کلمات رهبران اسلام به عنوان «طینت» تعبیر گردیده است و شاید علمای فیزیک «فسیل» نامند.

۱- کتاب انسان موجود ناشناخته، ص ۱۴.

۲- کتاب انسان موجود ناشناخته، ص ۱۶.

قرآن مجید این نوید را به جامعه بشر داده بود که«به زودی نشانه های قدرت ما را در مطالعه انسان و جهان خواهید یافت و حق بر شما تجلی خواهد نمود[۱]».

و بر اساس همین نوید الهی و پیشرفت علوم مختلف انسان شناسی موضوع طینت»[۲] یاقالب مثالی(اگرنظریه بعضی از روحیون صحیح باشد) تاحدودی روشن شده و مشکل فوق را می‌تواند تفسیر نماید، زیرا عده‌ای از روح شناسان غرب عقیده دارند که درسایه آزمایش های پیگیر و تجارب فراوان با تکنیک های مخصوص به خود، به وجود یک جسم سیال و لطیفی- غیر از قالب ضخیم کالبد- در انسان، پی برده اند و نامش را «پریسپری» یاجسم فلکی و غیره گذاشته اند و این جسم است که به کمک روح حافظ شخصیت جسمانی و روحانی می‌باشد، علمای روحی مدعی اند که وجود چنین امری را پس از بر رسی عمیق کشف کرده اند و اضافه نموده اند: که خاصیت روحی و جسمی را دو عامل نگه می‌دارد: یکی نفس عاقله و دیگری جسم لطیف نامرئی که واسطه بر قراری ارتباط بین روح و قالب مادی می‌باشد اولی حافظ معلومات و اخلاقیات و دومی حافظ خصوصیات شکل و رنگ و غرائز وآثار جسمانی می‌باشد. لباس غلیظ و مادی، (کالبد محسوس) همیشه درحال تجدید و تبدیل است و تا موقعی که سلول ها و أجزای آن تغییر نکرده، انسان می‌تواند به خودش نسبت دهد و بگوید خون من، گوشت بدن من، ولی هنگامی که از بدن و صور گونا گونی جدا گردد، این نسبت را از دست می‌دهد، مثلاً قطعه گوشتی که از بدن شخصی جدا شده وجزء خاک و یا گیاهی گردیده است نمی‌توان گفت: این گیاه یا این مشت خاک جزء بدن آن شخص است، بنابراین حافظ شخصیت انسانی به عقیده این گروه روان و جسم ثابتی

۱- سنريهم آياتنا فی الآفاق و فی أنفسهم حتی يتبين لهم أنه الحق.

۲- طبق روایت کافی امام صادق علیه السلام فرموده: هنگامی که انسان می‌میرد بدنش متلاشی شده و فقط«طینت» در قبر در حال چرخش باقی می‌ماند. اتم های اولیه ساختمان انسان که - از دستخوش تغیر در امان می‌باشند- به همان وضع نخستین باقی مانده و ماده اصلی بدن اخروی را تشکیل می‌دهند.

است که از آن به قالب مثالی یا به زبان روز«پریسپری» تعبیر می‌شود، که دانشمندان بشری اشعه آن را نیز به وسایلی مشاهده نمودند. درکتاب المذهب الروحانی نوشته عبدالله اباحی که از دانشمندان معاصر به شمار می‌رود راجع به چگونگی جسم ثابت و تاریخ کشف آن چنین می‌نویسد: «این معنی با آزمایش و تحقیق ثابت شده است‌که انسان از سه چیز ترکیب یافته: اول نفس عاقله، دوم جسد مادی و غلیظ که روان برای اتمام مقاصد معنوی مدتی در آن قالب متمرکز شده است، سوم جسم روحانی و آن جسمی است لطیف و رابط بین نفس عاقله و جسد مادی، و چون مرگ فرا رسد نفس عاقله لباس مادی و خشن را از خود خلع نموده و تنها جسم روحانی از وی باقی می‌ماند وآن مرکب است از ماده بسیار لطیفی‌که از شدت سبکی و لطافت با هیچ یک ازحواس ظاهری درک نمی‌شود و واسطه در رساندن تأثیرات خارجی ازمجرای حواس ظاهری می‌باشد و متقابلاً تصمیمات روح را به جسم می‌رساند و مخصوصاً در سال ۱۹۰۴ اشعه این جسم ثابت در خارج از بدن برای دانشمندان کشف شد، و دکتر شاربانتی مجموع تجارب و آزمایش های خویش را در این باره در ماه کانون اول[1] (۱۹۰۳) به اکادمی علوم فرانسه پیشنهاد نموده است. آنگاه در باره خصوصیات این جسم می‌نویسد: «این اول جسم روحانی از نفس عاقله هرگز جدا نمی‌شود و پیوسته ملازم و همراه او می‌باشد چه در قالب کثیف مادی و دنیوی باشد و خواه پس از مرگ این جسم آلتی است برای کارهای روح... صورت آن جسم همان شکل بشری خود انسانی است. و حقیقت آن جسم بر ما پوشیده است. کامیل فلاماریون در یکی از نوشته هایش از این جسم به نام «جسم فلکی» یادکرده و چنین می‌نویسد: «اتصال روح به بدن به وسیله جسم فلکی است‌که پس از مرگ هم او را نگه می‌دارد».

دانشمند دیگری نیز در این باره بطور تفصیلی سخن می گوید: «پریسپری کلیه مکتسبات

۱- المذهب الروحانی، ص ۴۵.

و فضائل حاصلهٔ موجود را درخود ثبت و ضبط کرده نگاه میدارد و تمام معلوماتی که روح در طی زندگی جسمانی به دست می‌آورد، تماماً در دماغ جسم سیال یا پریسپری با خطوط لامع و درخشنده منقش و حک می‌شود.»

«یک دسته ازدانشمندان و علمای معروف از قبیل گوستاولبون، کوری، بکرل و غیره از روی تجارب و امتحانات علمی و قطعی، دقت و کثیر النفوذ بودن این عنصر لطیف را ثابت کرده اند. بایستی گفت که پریسپری ماده‌ای است بسیار سریع النفوذ که ازکلیه اجسام و حتی از اجسامی که به نظر ما غیر قابل نفوذ می‌رسد عبور می‌کند. این ماده خشن بدن جسمانی که دائماً بواسطهٔ جریان حیاتی تجدید می‌شود، عبارت از رکن ثابت و لا یتغیر انسانی نیست، بلکه آن پریسپری است که ساختمان و هیکل جسمانی و تمام آثار و قیافه درکلیه ادوار حیاتی از روی آن نقش بسته و تنظیم شده و از این رو می‌توان پریسپری را به قالب نرم قابل انبساط و انقباضی تشبیه نمود که بدن جسمانی در روی آن تجسم پیدا می‌کند...[1]

نگارنده در این مورد چیزی نمی‌داند تنها بعنوان یک موضوع جالب آنرا نقل کرد و حکمت بالغه حق را – در فرض صحت آن – می‌توان از آن استشمام نمود و حق قضاوت را در صحت و سقم این نظریه ندارد، ولی استحاله نقل عرض امری است که قابل اغماض نیست و برای جواب آن باید راه معقولی پیدا نمود.

۱- المذاهب الروحانی، ۵۵.

٢٥- البرزخ في الأحاديث المعتبرة

١- معتبرة أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، يَرْوُونَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ أُخْضْرٍ حَوْلَ الْعَرْشِ؟ فَقَالَ: «لَا، الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ رُوحَهُ فِي حَوْصَلَةِ طَيْرٍ وَ لَكِنْ فِي أَبْدَانٍ كَأَبْدَانِهِمْ».[١]

أقول: أى فى أبدان برزخيّة كأبدانهم فى الدنيا شكلاً.

٢- معتبرة حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَزُورُ أَهْلَهُ فَيَرَى مَا يُحِبُّ وَ يُسْتَرُ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ وَ إِنَّ الْكَافِرَ لَيَزُورُ أَهْلَهُ فَيَرَى مَا يَكْرَهُ وَ يُسْتَرُ مَا يُحِبُّ قَالَ وَ مِنْهُمْ (فيهم- خ) مَنْ يَزُورُ كُلَّ جُمْعَةٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ».[٢]

٣- مُعتَبرة سَالِمٍ (أبى خديجة) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ : «مَا مِنْ قَبْرٍ ... فَإِذَا دَخَلَهُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ قَالَ : مَرْحَباً وَ أَهْلًا ... فَيُفْسَحُ لَهُ مَدَّ الْبَصَرِ وَ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَ يَخْرُجُ مِنْ ذلك رَجُلٌ لَمْ تَرَ عَيْنَاهُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْه... فَيَقُولُ أَنَا رَأْيُكَ الْحَسَنُ الَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ وَ عَمَلُكَ الصَّالِحُ الَّذِي كُنْتَ تَعْمَلُهُ قَالَ ثُمَّ تُؤْخَذُ رُوحُهُ فَتُوضَعُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ رَأَى مَنْزِلَهُ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُ نَفْحَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ تُصِيبُ جَسَدَهُ يَجِدُ لَذَّتَهَا وَ طِيبَهَا حَتَّى يُبْعَثَ...[٣]

وَ إِذَا دَخَلَ الْكَافِرُ... قَالَ: فَتَضُمُّ عَلَيْهِ فَتَجْعَلُهُ رَمِيماً وَ يُعَادُ كَمَا كَانَ وَ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهُ رَجُلٌ أَقْبَحُ مَنْ رَأَى قَطُّ فَيَقُولُ ... مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَقْبَحَ مِنْكَ ... فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ السَّيِّئُ الَّذِي كُنْتَ تَعْمَلُهُ وَ رَأْيُكَ الْخَبِيثُ. قَالَ: ثُمَّ تُؤْخَذُ رُوحُهُ فَتُوضَعُ حَيْثُ رَأَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ نَفْخَةٌ مِنَ النَّارِ تُصِيبُ جَسَدَهُ فَيَجِدُ أَلَمَهَا وَ حَرَّهَا

١- الكافي، ج٣، ص ٢٤٤. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج١، ص ٣٢٤. و فى رواية عبد الله بن مسعود كما فى سنن ابن ماجة فى حق ارواح الشهداء: ارواح كطير خضر تسرح فى الجنّة فى أيها شائت ثم تاوى إلى قناديل معلّقة بالعرش، ص٣٨٧ ج٢ المترجمة بالاردو و فى ص٦٠٠ فى طير خضر تعلّق بشجر الجنّة.

٢- الكافي، ج٣، ص ٢٣٠. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج١، ص٣٢٤.

٣- الكافي، ج٣، ص ٢٤١. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج١، ص ٣٢٥.

فِي جَسَدِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ وَ يُسَلِّطُ اللهُ عَلَى رُوحِهِ تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ (تِسعَةً وَ سِتِّينَ – خ) تِنِّيناً تَنْهَشُهُ، لَيْسَ مِنها تِنِّينٌ يَنْفُخُ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ فَتُنْبِتَ شَيْئاً». (المصدر). ذیل الحدیث یحمل علی أئمة الکفر لأجل دلالة القرآن.

أقول: الحدیث یدل علی تجسّم العقیدة و العمل. ثمّ قوله عليه السلام یقال له «نم قریرالعین...» ربما یکشف عن حقیقة الحیاة البرزخیة و أنها خفیفة بالنسبة الی الحیاة الدنیا و الحیاة الآخرة. و الحق أنها مجهولة عندنا غایة الجهالة.

۴- الخصال: عن أبیه، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنِ ابْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «سَأَلَ الشَّامِيُّ الَّذِي بَعَثَهُ مُعَاوِيَةُ لِيَسْأَلَ عَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ الْأَصْفَرِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام عَنِ الْعَيْنِ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ هِيَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا سَلْمَى».[1]

۵- الکافی: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، جَمِيعاً، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ، عَنْ ضُرَيْسٍ الْكُنَاسِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ فُرَاتَنَا يَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ فَكَيْفَ هُوَ وَ هُوَ يُقْبِلُ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ تُصَبُّ فِيهِ الْعُيُونُ وَ الْأَوْدِيَةُ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَ أَنَا أَسْمَعُ: «إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً خَلَقَهَا اللهُ فِي الْمَغْرِبِ وَ مَاءَ فُرَاتِكُمْ يَخْرُجُ مِنْهَا وَ إِلَيْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُفَرِهِمْ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ فَتَسْقُطُ عَلَى ثِمَارِهَا وَ تَأْكُلُ مِنْهَا وَ تَتَنَعَّمُ فِيهَا وَ تَتَلَاقَى وَ تَتَعَارَفُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ فَكَانَتْ فِي الْهَوَاءِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تَطِيرُ ذَاهِبَةً وَ جَائِيَةً وَ تَعْهَدُ حُفَرَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَ تَتَلَاقَى فِي الْهَوَاءِ وَ تَتَعَارَفُ قَالَ وَ إِنَّ لِلَّهِ نَاراً فِي الْمَشْرِقِ خَلَقَهَا لِيُسْكِنَهَا أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ وَ يَأْكُلُونَ مِنْ زَقُّومِهَا وَ يَشْرَبُونَ مِنْ حَمِيمِهَا لَيْلَهُمْ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَى وَادٍ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ، بَرَهُوتُ أَشَدُّ حَرّاً مِنْ نِيرَانِ الدُّنْيَا كَانُوا فِيهَا يَتَلَاقَوْنَ وَ يَتَعَارَفُونَ فَإِذَا كَانَ

۱- بحارالأنوار، ج۶، ص ۲۶۶.

الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَى النَّارِ فَهُمْ كَذلك إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» قَالَ: قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ فَمَا حَالُ الْمُوَحِّدِينَ الْمُقِرِّينَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُذْنِبِينَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ وَ لَا يَعْرِفُونَ وَلَايَتَكُمْ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ فِي حُفْرَتِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ وَ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ عَدَاوَةٌ، فَإِنَّهُ يُخَدُّ لَهُ خَدٌّ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ فِي الْمَغْرِبِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْهَا الرَّوْحُ فِي حُفْرَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَلْقَى اللهَ فَيُحَاسِبُهُ بِحَسَنَاتِهِ وَ سَيِّئَاتِهِ، فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَ إِمَّا إِلَى النَّارِ، فَهَؤُلَاءِ مَوْقُوفُونَ لِأَمْرِ اللهِ، قَالَ: وَ كَذلك يَفْعَلُ اللهُ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ وَ الْبُلْهِ وَ الْأَطْفَالِ وَ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ فَأَمَّا النُّصَّابُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، فَإِنَّهُمْ يُخَدُّ لَهُمْ خَدٌّ إِلَى النَّارِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ فِي الْمَشْرِقِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا اللَّهَبُ وَ الشَّرَرُ وَ الدُّخَانُ وَ فَوْرَةُ الْحَمِيمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ: لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، أَيْنَ إِمَامُكُمُ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً».[1]

۶- وفي صحيح محمد بن مسلم في باب كيفيةالصلاة على جنازةالمنافق و العدو و جاحدالحق، عن أحد هما عليه السلام قال: «إِنْ كَانَ جَاحِداً لِلْحَقِّ فَقُلِ اللَّهُمَّ امْلَأْ جَوْفَهُ نَاراً وَ قَبْرَهُ نَاراً وَ سَلِّطْ عَلَيْهِ الْحَيَّاتِ وَ الْعَقَارِبَ وَ ذلك قَالَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام لِامْرَأَةِ سَوْءٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ صَلَّى عَلَيْهَا أَبِي، وَ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ: وَ اجْعَلِ الشَّيْطَانَ لَهَا قَرِيناً. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ: فَقُلْتُ: لَهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَجْعَلُ الْحَيَّاتِ وَ الْعَقَارِبَ فِي قَبْرِهَا؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْحَيَّاتِ يَعْضَضْنَهَا وَ الْعَقَارِبَ يَلْسَعْنَهَا وَ الشَّيَاطِينَ تُقَارِنُهَا فِي قَبْرِهَا». قُلْتُ: تَجِدُ أَلَمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ شَدِيداً». و تدل عليه أيضاً أحاديث الباب.

أقول: العذاب في الرواية الاخيرة يحتمل أنه جسماني فهو مادام الجسم باقياً و ينتهى بفنائه

۱- الكافي، ج۳، ص۲۴۶. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج۱، ص۳۲۶ و ۳۲۷. قيل: مبدأ نبع الفرات في أرمنية إحدي المستعمرات السوفيتية السابقة ثم يجري في جبال طوروس من تركيا ثم يجتاز السورية والعراق ثم يتّحد بدجلة فيكون منهما شط العرب فينصب في بحرالعمان فلابد من تأويل الرواية من هذه الجهة كما أن فيها بعض مطالب آخرنرجع علمها الى الله العالم بخلقه.

و يحتمل كونه برزخياً روحانياً والله العالم. ثمّ إنّ روايات الباب من حيث دوام البرزخ و انقطاعه مختلفة و امّا القرآن فيستفاد من جملة من آياته نفي عذاب البرزخ للكافرين و قد ذكرنا تفصيله في كتابنا (فوائد دمشقية) الموضوع في التفسير الموضوعي، و قد طبع قبل سنوات. فی باكستان ثم طبع فی كابول قبل سنوات قليلة وكذا في كتابنا «روح» ولاحظ قصة عذاب قابيل في أحوال آدم عليه السلام فی معجم الأحاديث المعتبرة.

۷- مُحَمَّدٌ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَخِيهِ الْحَسَنِ، عَنْ زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام إِنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ تَرْعَى فِي الْجَنَّةِ وَ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ؟ فَقَالَ: «لَا، إِذاً مَا هِيَ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ» قُلْتُ: فَأَيْنَ هِيَ؟ قَالَ: «فِي رَوْضَةٍ كَهَيْئَةِ الْأَجْسَادِ فِي الْجَنَّةِ».[1]

أقول: فبرزخ المؤمنين روضة و جنّة برزخيّة و الأرواح فيها بهيئة الأجساد، أى أنّها متجسّدة بأجساد برزخية أو روضة في المغرب و اليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم(قبورهم) كما فی معتبرة الكناسی و هی أطوَل رواية معتبرة سنداً. و لا يبعد دلالة الروايات بمجموعها على عموم البرزخ للأرواح المسلمة. فی صحيح عمر بن يزيد- كما فی صحيح الفقيه- قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام اصلّی(أيُصَلَّی-خ) عَنِ الْمَيِّتِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَكُونُ فِي ضِيقٍ، فَيُوَسِّعُ اللهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الضِّيقَ، ثُمَّ يُؤْتَى فَيُقَالُ لَهُ، خُفِّفَ عَنْكَ هَذَا الضِّيقُ بِصَلَاةِ فُلَانٍ أَخِيكَ عَنْكَ»، قَالَ: فَقُلْتُ له فَأُشْرِكُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فِي رَكْعَتَيْنِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَالَ عليه السلام «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَفْرَحُ بِالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِ وَ الِاسْتِغْفَارِ لَهُ كَمَا يَفْرَحُ الْحَيُّ بِالْهَدِيَّةِ تُهْدَى إِلَيْهِ». (الفقيه،ج ۱۱۷/۱)

۱- الكافی، ج۳، ص۲۴۵. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج۱، ص۳۲۷ و ۳۲۸. و جامع الأحاديث، ج۳، ص۳۹۹.

البرزخ فی الروایات غیرالمعتبرة سنداً فی الکافی[1]

۱- عن أمیر المؤمنین علیه السلام: «لَوْ كُشِفَ لَكَ لَرَأَيْتَهُمْ حَلَقاً حَلَقاً مُحْتَبِينَ(ای خاشعین) يَتَحَادَثُونَ(ای فی وادی السلام) فَقُلْتُ أَجْسَامٌ أَمْ أَرْوَاحٌ: فَقَالَ أَرْوَاحٌ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا قِيلَ لِرُوحِهِ الْحَقِي بِوَادِي السَّلَامِ وَ إِنَّهَا لَبُقْعَةٌ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ».

أقول: تحمل کلمة(أرواح) علی الأجسام اللطیفة ذات أرواح.

أقول: وادی السلام مقبرة کبیرة فی النجف الأشرف و هی لحدالآن موجودة یدفن فیها الأموات.

۲- وعنه علیه السلام: «إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ لَفِي شَجَرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ طَعَامِهَا وَ يَشْرَبُونَ مِنْ شَرَابِهَا وَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَقِمِ السَّاعَةَ لَنَا وَ أَنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا وَ أَلْحِقْ آخِرَنَا بِأَوَّلِنَا».

۳- وعن الصادق علیه السلام: «لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا إِلَّا حَشَرَ اللهُ رُوحَهُ إِلَى وَادِي السَّلَامِ، قُلْتُ لَهُ وَ أَيْنَ وَادِي السَّلَامِ؟ قَالَ ظَهْرُ الْكُوفَةِ أَمَا إِنِّي كَأَنِّي بِهِمْ حَلَقٌ، حَلَقٌ، قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ».

۴- وعنه علیه السلام: «إِنَّ الْأَرْوَاحَ فِي صِفَةِ الْأَجْسَادِ فِي شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ تَعَارَفُ وَ تَسَاءَلُ فَإِذَا قَدِمَتِ الرُّوحُ عَلَى الْأَرْوَاحِ يَقُولُ دَعُوهَا فَإِنَّهَا قَدْ أَفْلَتَتْ».

۵- :«سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ع عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ فِي حُجُرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ طَعَامِهَا وَ يَشْرَبُونَ مِنْ شَرَابِهَا...».

۶- وفی روایة یونس الغالی عن الرضا علیه السلام: «فَإِذَا قَبَضَهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَيَّرَ تِلْكَ الرُّوحَ فِي قَالَبٍ كَقَالَبِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْقَادِمُ عَرَفُوهُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا».

۱- ج۳، ص۲۴۳ و ما بعدها. و بحارالأنوار، ج۶، ص۲۰۲ الی ۲۸۱.

۷- وعن أمیر المؤمنین عليه السلام: «شَرُّ بِئْرٍ فِي النَّارِ بَرَهُوتُ الَّذِي فِيهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ».

۸- وقریب منه روایة اخری عنه عليه السلام: «شَـرُّ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ بَرَهُوتَ وَ هُوَ الَّذِي بِحَضْرَمَوْتَ تَرِدُهُ هَامُ الْكُفَّارِ». والروایات فی ذلك كثیرة انظر بحار الأنوار.[1]

۲۶- هل فی البرزخ تكاملٌ؟

تختتم صحیفة الأعمال الصالحة و السیّئة بموت الإنسان و یسدّ طریق التكامل و التنازل فی البرزخ ظاهراً.

و لكن بعض الأعمال سـواء كان من عمل المیت فی حیاته، أو من غیره بعد موته یؤثر فی ثواب المیت و عذابه. و الیك بعض روایات الموضوع.

۱.تا سیس باب هدایة او إضلال

فِي صَـحِيحِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْـلِمٍ عَنْ الباقر عليه السلام قَالَ: مَنْ عَمِلَ (علّم) بَابَ هُدًى- كَانَ لَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ- وَ لَا يَنْقُصُ أُولَئِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ- وَ مَنْ عَمِلَ (علّم) بَابَ ضَـلَالٍ- كَانَ عَلَيْهِ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ- وَ لَا يَنْقُصُ أُولَئِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ».[2]

و الروایات فی الباب كثیرة تؤید هذه الروایة المعتبرة سنداً.

و یشمل الحدیث تأسیس الأدیان و المذاهب الفاسدة و ترویج الآراء المنحرفة، بل یمكن شـموله لبناء أماكن الفسـاد كالسـینماء و أماكن رقص الأجنبیات و الغناء و نشـر الصـحف و الجرائد و الیومیات و الكتب المضـلّة و ترویج الزناء و شـرب الخمر و اسـباب استیلاء الكفّار علی المسلمین و تقنین القوانین المغائرة للشریعة و مصالح المسلمین و فساد دینهم و أخلاقهم و دنیاهم.

۱- أقول: ربما توجب كثرة الأحادیث غیر المعتبرة وثوق الإنسان بصدور مضامینها المشتركة من الأمام عليه السلام.

۲- حدود الشریعة، ج۱، ص ۴۸۶ المجلد الأول الطبعة الثانیة.

كما يدخل فى باب الهدى المعاهد و الجامعات و المدارس و الحوزات العلميّة و أندية تعليم القرآن و قرائته و تفسيره و المؤسسات الخيريّة العامّة للفقراء و المساكين و الأيتام و الارامل وتأليف الكتب النّافعة و المنشورات اليوميّة و الأسبوعيّة و الشهريّة و الفصليّة و الإذاعات الهادية و المكتبات العامة و غير ذلك مما ينفع النّاس فى دينهم و دنياهم.

٢. إضلال النّاس بأى وجهٍ كان

قال الله تعالى: «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا ذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ» ﴿النحل: ٢٤﴾

أما قوله تعالى: «وَ لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» ﴿الأنعام: ١٦٤﴾ فهو فى غير المضلّ.

و فى صحيح هِشَامِ و أبى بصير عَنْ الصادق عليه السلام قَالَ: «... فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَهُ... تَبْتَدِعُ دِيناً وَ تَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسَ فَفَعَلَ فَاسْتَجَابَ لَهُ النَّاسُ... مَا أَرَى لِي تَوْبَةً... عَمَدَ إِلَى سِلْسِلَةٍ فَوَتَدَ لَهَا وَتِداً ثُمَّ جَعَلَهَا فِي عُنُقِه»، فقَالَ: «لَا أَحُلُّهَا حَتَّى يَتُوبَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيَّ فَأَوْحَى اللهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قُلْ لِفُلَانٍ وَ عِزَّتِي لَوْ دَعَوْتَنِي حَتَّى يَنْقَطِعَ أَوْصَالُكَ مَا اسْتَجَبْتُ لَكَ حَتَّى تَرُدَّ مَنْ مَاتَ مِمَّا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ فَيَرْجِعَ عَنْهُ».[١] و له أسناد كثيرة.

٣. ثلاث خصال نافعة تتبع الرجل بعد موته

فى معتبرة الْحَلَبِيِّ عَنْ الصادق عليه السلام قَالَ: «لَيْسَ يَتْبَعُ الرَّجُلَ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنَ الْأَجْرِ إِلَّا ثَلَاثُ خِصَالٍ صَدَقَةٌ أَجْرَاهَا فِي حَيَاتِهِ فَهِيَ تَجْرِي بَعْدَ مَوْتِهِ وَ صَدَقَةٌ مَبْتُولَةٌ لا تُورَثُ أَوْ سُنَّةُ هُدًى يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ».[٢] و له[٣] سند ثانٍ معتبر و فى سند ثالث: «وَلَدٌ صَالِحٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُ».

١- وسائل الشيعة، ج١١، ص ٣٤٣.

٢- الوسائل، ج١٣، ص ٢٩٣.

٣- الوسايل، ج ١٣، ص٢٣٩.

و فی معتبرة مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام مَا يَلْحَقُ الرَّجُلَ بَعْدَ مَوْتِهِ؟ فَقَالَ: «سُنَّةٌ سَنَّهَا يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَ مَوْتِهِ فَيَكُونُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَ الصَّدَقَةُ الْجَارِيَةُ تَجْرِي مِنْ بَعْدِهِ وَ الْوَلَدُ الطَيِّبُ يَدْعُو لِوَالِدَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا وَ يَحُجُّ وَ يَتَصَدَّقُ وَ يُعْتِقُ عَنْهُمَا وَ يُصَلِّي وَ يَصُومُ عَنْهُمَا»، فَقُلْتُ أُشْرِكُهُمَا فِي حَجَّتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ».

و فی الروایة غیر معتبرة سنداً: «سِتَّةٌ تَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ بَعْدَ مَوتِهِ: وَلَدٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُ وَ مُصْحَفٌ يُخَلِّفُهُ وَ غَرْسٌ يَغْرِسُهُ وَ قَلِيبٌ يَحْفِرُهُ وَ صَدَقَةٌ يُجْرِيهَا وَ سُنَّةٌ يُؤْخَذُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ». (المصدر).

بل یظهر من روایة غیر معتبرة سنداً، أنّ بعض الأعمال الصالحة الصادر من الولد ینفع للمیّت و إن لم یصدر بقصد إهداء ثوابه إلی الوالد مثلاً.[1]

أقول: و الأقوی أنّ دعاء المؤمنین و المؤمنات ینفع لأمواتهم المؤمنین و المؤمنات و إن کان الدّاعون و المستغفرون من المؤمنین و المؤمنات الأجانب و الأجنبیات لقوله تعالی: «اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ...» و للروایات الکثیرة، تخصیصاً لقوله تعالی: «وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى» ﴿النجم: ۳۹﴾[2]

و یمکن أن یقال: إن أثر دعاء المؤمنین و إستغفارهم لسائر المؤمنین و المؤمنات و کذا نفع صدقاتهم لأمواتهم إنما هو من مراتب رحمته الرحیمیّة الواسعة فلا ینافی حصر الآیة المتقدّمة جزماً.

و الخلاصة: أنه لا طاعة و لا معصیة و لا تکامل[3] فی البرزخ کما یظهر من إسترجاع الأرواح من الله سبحانه و تعالی إلی الأعمال الصالحة فی الدنیا. «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

۱- بحارالأنوار، ج۶، ص ۲۳۰.

۲- انظر کتاب معجم الأحادیث المعتبرة ج۸ أبواب الصلات علی المیّت الباب ۶ و ۸-۹ و ابواب الدفن الباب ۱۰ و ۱۶ و ابواب التعزیة الباب ۱۰.

۳- وفی روایة الکافی، ج ۲، ص۶۰۶ عن الکاظم علیه السلام بسند غیر معتبر: من مات من اولیائنا و شیعتنا و لم یحسن القرآن علّم فی قبره، لیرفع الله به من درجته.

قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» ﴿المؤمنون: ١٠٠﴾.

لكنّ الأرجح أن هذا قولهم حين الموت لا في البرزخ. نعم تصل في البرزخ منافع و مضارّ من ناحية آثار العمل الدنيوي سواء كان من الميت أو من المؤمنين.

وفي البخاري بسنده برقم ١٣٦١ عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه مرّ بقبرين يعذّبان فقال: «انّهما ليعذّبان و ما يعذبان في كبير امّا احدهما فكان لا يستتر من البول، و امّا الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم اخذ جريدة رطبة فشقها بنصفين ثم غرس في كل قبر واحدة» فقالوا: يا رسول الله لِمَ صنعت هذا؟، فقال: «لعلّه ان يخفف عنهما مالم ييبسا». ورواه ايضا برقم ١٣٧٨ باختلاف يسير.

خاتمة فصل البرزخ

صحيح مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَمَّنْ حَجَّ أَرْبَعَ حِجَجٍ مَا لَهُ مِنَ الثَّوَابِ؟ قَالَ: «يَا مَنْصُورُ مَنْ حَجَّ أَرْبَعَ حِجَجٍ لَمْ تُصِبْهُ ضَغْطَةُ الْقَبْرِ أَبَداً وَ إِذَا مَاتَ صَوَّرَ اللهُ الْحَجَّ الَّذِي حَجَّ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ مِنْ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الصُّوَرِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ تُصَلِّي فِي جَوْفِ قَبْرِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ قَبْرِهِ وَ يَكُونُ ثَوَابُ تِلْكَ الصَّلَاةِ لَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ صَلَاةً مِنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ تَعْدِلُ أَلْفَ رَكْعَةٍ مِنْ صَلَاةِ الْآدَمِيِّينَ».[١]

الكافي: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ: عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَحُجُّ، فَيَجْعَلُ حَجَّتَهُ وَ عُمْرَتَهُ أَوْ بَعْضَ طَوَافِهِ لِبَعْضِ أَهْلِهِ وَ هُوَ عَنْهُ غَائِبٌ بِبَلَدٍ آخَرَ، قَالَ: قُلْتُ: فَيَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أَجْرِهِ؟ قَالَ: «لَا، هِيَ لَهُ وَ لِصَاحِبِهِ، وَ لَهُ أَجْرٌ سِوىٰ ذٰلِكَ بِمَا وَصَلَ». قُلْتُ: وَ هُوَ مَيِّتٌ هَلْ يَدْخُلُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، حَتّىٰ يَكُونُ مَسْخُوطاً عَلَيْهِ فَيُغْفَرُ لَهُ، أَوْ يَكُونُ مُضَيَّقاً عَلَيْهِ فَيُوَسَّعُ عَلَيْهِ». قُلْتُ: فَيَعْلَمُ هُوَ

---

١ - الخصال، ج ١، ص ٢١٥ و ٢١٦. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج ٦، ص ١١٥ الطبعة الاولى.

فِي مَكَانِهِ أَنَّ عَمَلَ ذٰلِكَ لَحِقَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَ إِنْ كَانَ نَاصِباً يَنْفَعُهُ ذٰلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يُخَفَّفُ عَنْهُ»[۱]. المصدر، ج۶، ص۱۵۲.

و الحدیث یدلّ علی الحیاة البرزخیة و عذابها و ثوابها. و لعلّ المراد بالناصبی مطلق المخالف.

۲۷- نظرة أخیرة فی البرزخ

تقدم أنّ البرزخ هو فصل زمانی بین الحیاة الدنیا و الحیاة الآخرة و إن شئت فقل أنّه فاصلة زمانیة بین الحیاة المادیة الحاضرة و الحیاة المادیة الأخرویة فی موقع الحساب أو دخول الجنة أو النار أو فی الأعراف موقتاً أو دائماً و ربّما یحتمل إعدام بعض الصنوف بعد بعثهم فی موقف الحساب کالقاصرین مثلاً. و الله العالم.

فالبرزخ فیه حیاة روحانیة أی بروح مجرّد و بدن برزخی إما لجمیع اصناف الإنسان، أو للکاملین من المؤمنین و الکافرین فقط کما صرّح به الحدیث المعتبر من الکافی المؤید بروایات غیر معتبرة سنداً، أو لجمیع المسلمین و المؤمنین دون الکفار علی ما إستظهرناه من عدة آیات کریمة من کتاب الله و فصلناها فی کتابنا (فوائد دمشقیة) و کتابنا (روح از نظر دین و عقل و علم روحی جدید). و الله العالم بحقیقة الحال. و کیفیة الحیاة البرزخیة مجهولة لنا فی معظم جوانبها و قد تقدم بعض ما ورد من الآیات و الروایات بما یقع فیه فی الفصول السابقة فالفرق بین البرزخ و النشأة المتقدمة علیه و النشأة المتأخرة منه، إنّ الجسم فیه لطیف و الجسم فیهما کثیف أی یری لونه و له ثقل و مادة بصفاتها. و للبرزخ زمان و مکان و هل احساس

۱- الکافی، ج۴، ص۳۱۵.

الإمتداد الطولى و العرضى فيه كإحساسنا بهما فى الدنيا أو متفاوت؟ لا نعلم شيئاً منه، لكن المظنون هو الثانى و إن كان الظن لا يغنى من الحق شيئاً.[١]

و ليس البرزخ بواجب الوقوع عقلاً لإمكان نقل الأموات من الجن و الإنس بعد موتهم من الأرض، أو عن أىّ كرة مسكونة أخرى إلى موقف الحساب بلا فصل، ثم نقلهم إلى الجنّة و جهنّم حسب استحقاقهم.

فالروح هو الروح فى العوالم الثلاثة و الإختلاف فى مراتب كمالاته و نقصه و الفرق العمدة إنّما هو فى أجسامه الثلاثة، و هذا الفرق العمدة لا ينافى كون المعاد جسمياً مادياً حتى إذا كان المُعاد (بضم الميم) يوم المعاد هو الجسم الدنيوى بتمامه، فإنّ إختلاف الدارين يوجب تغييراً كثيراً فى بناء الجسم المادى.

و إنّما قلنا بالبرزخ و أنّه فصل زمانى، لقوله تعالى: «وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ». لأجل كلمة يوم فى هذه الآية و لآيات كثيرة وردت فى كيفية جمع الناس معا فى القيامة لكن من لازمه أنّه حاجب و برزخ مكانى أيضاً، فالأرواح ليسوا فى الأرض دائماً كما ليسوا فى كرات الحساب و الجنة و النار. و المستفاد من الأحاديث أنّهم قد يكونون فى الأرض و قد يكونون فى الهواء من كرة الأرض و الله العالم.

و إذا شئت أن تطّلع على مباحث البرزخ و عالم المثال فى كلام الحكماء و العرفاء فارجع إلى كتبهم كالأسفار و الفتوحات المكية و غيرهما و إلى شرح زاد المسافر للآشتيانى من ص ٣٦٠ إلى ص ٤٧٦. و نحن لانراه صحيحاً.

و يمكن أن يقال: البرزخ حائل و حجاب بين الحياة الحاضرة و بين الرجوع إلى الربّ «قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» ﴿السجده: ١١﴾. كل ذلك

١- و دليلى على الظن المذكورقوله تعالى: «فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ» ﴿البقرة: ٢٥٩﴾ و بعض آيات آخر.

یرجع إلی معنی واحد. و کذا قوله: «إِنَّا لِلّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». و قوله: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً». ﴿الفجر: ۲۷ و۲۸﴾

۲۸- وضع الکون فی القیامة أو عندها

«الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ.. يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ» ﴿القارعة:۱-۵﴾

«إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أخبارها، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً» ﴿الزلزلة: ۱-۶﴾

«كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً» ﴿الفجر: ۲۱﴾

«إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ .. وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ.. وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَ أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَ تَخَلَّتْ.. وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ» ﴿الانشقاق: ۱-۵﴾

«إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ.. وَ إِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ.. وَ إِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ» ﴿الإنفطار: ۱-۳﴾

«إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ.. وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ. وَ إِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ... وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ... وَ إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ.. وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ.. وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ..[1]» ﴿التکویر: ۱-۱۳﴾

«وَ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً.. وَ سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً» ﴿النبأ: ۱۹-۲۰﴾

«فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ.. وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ.. وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ» ﴿المرسلات: ۸-۱۰﴾

«وَ خَسَفَ الْقَمَرُ.. وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ..» ﴿القيامت: ۸-۹﴾

«يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ وَ كَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً» ﴿المزمل: ۱۴﴾

«فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ.. وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً.. فَيَوْمَئِذٍ

۱- یخطر ببالی من الزمن القدیم أنّ کرة الجنّة أو کراتها فی مجرة أخری متوجهة فی حرکتها الإنتقالیة أو حرکتها التبعیّة أو فی جهة بعیدة من مجرّتنا (کهکشان راه شیری) و إلی منظومتنا الشمسیّة التی من سیاراتها کرة أرضنا فتقرب من أرضنا بحیث یسهل نقل الإنسان إلیها یوم القیامة و هذا معنی قوله تعالی: «وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ».

وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ.. وَ انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ» ﴿الحاقّة: ۱۳-۱۶﴾

«إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً وَ بُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً. فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً» ﴿الواقعة: ۴۶﴾

«يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً» ﴿الطور: ۹-۱۰﴾

«فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ.. يَغْشَى النَّاسَ هذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» ﴿الدخان: ۱۰﴾

«وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً. فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً.. لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَ لاَ أَمْتاً» ﴿طه: ۵-۸﴾

«يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ» ﴿الأنبياء: ۱۰۴[۱]﴾

تنبیه مهم: فی صحیح جمیل عن الصادق جعفربن محمد عليه السلام قال: «إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَ نَبَتَتِ اللُّحُومُ»(البحار ج۳۳/۷).

أقول: الآیات القرآنیة تؤکد متن هذا الحدیث.

المتحصل و المحتمل من هذه الآیات الشریفة أمور:

۱- إنهدام نظامنا الشمسیّة بما فیها من کرتنا الأرضیّة و قمرها، و وقوع الزلزلة الهدّامة فیها و دکّها من الخارج، و هل الأرض تنتشرأجزائها فی الفضاء أو یبقی هیکلها بعد التغییرفیها؟ فیه احتمالان.

۲- السماء تنفطر و تنشقّ و تفتّح فکانت ابواباً و تفرج و تکشط، فهی واهیة.

۳- بحار الأرض تفجّر و تسجّر و جبالها تسیّر و تنسف و ترجف و هی تدکّ مع الأرض دکّةً واحدة.

۴- و العمدة فی هذه التقلّبات انتشار الکواکب و انکدار النجوم و طمسها و لعل تقلب السماء بالإنفطار و الإنشقاق لیس مخصوصاً بسماء أرضنا أو نظام شمسنا بل یشمل سماء کل

۱- این آیات کریمه از جزء سی ام قرآن مجید تا اول جزء ۲۴ انتخاب شده است.

الكواكب المنتشرة و النجوم المنكدرة المطموسة.

و هنا يقع البحث فى سعة هذه السماء فهل هى شاملة لجميع سموات القرآن أو بعضها و ما نسبة السموات إلى المجرات؟

و الله سبحانه عالم و لا علم لنا. و قال الله تعالى: «وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» ﴿الزمر: ۶۷﴾

لا نعلم معنى الآية فإنَّ الأرض كلها فى يومنا هذا بل من يوم خلقها الله كانت فى قبضة الله، كونها أى السموات أنذاك مطويّات غير واضح لنا و ما حقيقته الطيّ؟

وكلمتنا الأخيرة حول البرزخ: هو عالم طويل جدّاً لا نعلم من حالاته و خصوصياته الكثيرة المتعلّقة بنا و بحياتنا الفردية و نظمه الإجتماعى إلّا اقلّ قليل!! واحداً بالمائة أو أقلّ منه، و كذا لانعلم عظمة الواقعات يوم القيامة.

۲۹- النفختان و الصّيحة

قال الله تعالى: «وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً» ﴿الكهف: ۹۹﴾

: «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً» ﴿طه: ۱۰۲﴾

: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ»[1] ﴿المؤمنون: ۱۰۱﴾

الآيات الثلاثة كلها وردت فى النفخة الثانيّة كما أن الآية التالية وردت فى النفخة الأولى. و أما قوله تعالى فى ذيلها «وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ» ﴿النحل: ۷۸﴾ فإمّا إشارة إلى النفخة الثانيّة، أو المراد به أرواح الموجودين فى الأرض قرب القيامة بعد النفخة الأولى بناناً على أنّ الفزع بمعنى الموت. و الله العالم.

«وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ وَ كُلٌّ أَتَوْهُ

۱- نفى الأنساب هل هو بين جميع النّاس أو بين الكفّار فقط و دقق النظر فى الآيات.

داخِرين» ﴿النمل: ٨٧﴾

«وَ نُفِخَ فِي الصُّـورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِـلُونَ. قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا... إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ» ﴿يس: ٥١ و ٥٣﴾

أقول: هذه ناظرة إلى نفخة ثانية جزماً.

: «وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَـعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» ﴿الزمر: ٦٧ و ٦٨﴾

أقول: في الآيتين ذكر نفختين معاً، و يمكن أن نجعل الإستثناء في الآية الأولى قرينة على أنّ الآية الرابعة أيضـاً وردت في النفخة الأولى بنائا على وحدة معنى الفزع و الصـعق[1] أو أنّ الفزع مرتبة أولى من أثر النفخة الأولى و الصعق مرتبة نهائيّة لها. و الله العالم.

«فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ، فَذلك يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ» ﴿المدثر: ٨ و٩﴾

«وَ اسْـتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» ﴿ق: ٤١﴾ و المراد به أيضـاً نفخة ثانية لقوله تعالى: «ذلك يَوْمُ الْخُرُوجِ» ﴿ق: ٤٢﴾

و اعلم أنّ نفخ الصور على قسمين:

أولهما: ما يفزع منه الأحياء و يصعقون على وجه.

ثانيهما: ما يحي عنده من في القبور و ينسلون إلى ربّهم «فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ»

و الناقور، البوق، و الصور هو قرن ينفخ فيه، و حقيقته في المقام غير معلومة لنا.

و هنا مطالب

١- الظاهر الصـيحة المذكورة في أحوال القيامة خمس مرّات، هي نفس النفخ في الصـور

١- يمكن أن يكون الفزع مقدمة للصعق فهما مترتبان أحدهما على الآخر و إن شئت فقل ان الأول مرتبة خفيفة و الثاني مرتبة شديدة.

أو أثره.

۲- النفخ المکرر فی الآیات له مصداقان کما تقدّما و یحتمل کونه ثلاثة:

و الأول مبنیٌّ علی أنّ الفزع و الصعق مفهومان لمعنی واحد وهو أثرالصوت الشدید.أو للمعنیین؟ فعلی الأول لا تدلّ الآیتان المشتملتان علی الفزع و الصعق علی الموت بل علی صیرورة الناس مغمی علیهم، ففی النفخ الثانی هؤلاء یفیقون من إغمائهم و یحي الأموات کلهم و یکونون من المحضرین عند الله تعالی، و الجامع بینهم: «فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ».

و أما إن فسّرنا الصعق بالموت فیشکل حمل الفزع علیه فتصیر النفخات ثلاثة: نفخة الفزع، نفخة الصعق و نفخة إحیاء الجمیع من أول الخلق.

و الإحتمال الثانی مطابق لظهور الآیات أو المتیقّن من دلالتها، بعد عدم ظهورالصعق فی الموت فلاحظ.

و الإحتمال الأول یؤیده عموم قوله تعالی أولاً: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ»[1] ﴿القصص: ۸۸﴾ إذ لولا إماتة جمیع الأحیاء بین النفختین لم یصدق عموم الآیة.

و یؤیده ثانیاً وصفه تعالی فی سورة الحدید بالأول و الآخر، فإن کونه تعالی أولاً بعد حدوث العالم الإمکانی بشرا شره، واضح و أما وصفه بالآخر فلا یتحقق معناه إلّا بعد فناء الأشیاء و هلاکتهم فی غیر المستثنی (من شاء الله) و لذا أوّل بعضهم کلمة آخر الآخرین بغایة الغایات.

و الأقوی من الوجهین المذکورین قوله تعالی: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» ﴿آل عمران: ۱۸۵ و العنکبوت ۵۷﴾

۱- نعم إحتمال کون الهلاك فی الآیة بمعنی إعتباریة الماهیات و بطلانها فی حد نفسها و کون وجوداتها محتاجة إلی إرادته تعالی حدوثاً و بقاناً، قائمٌ. فکل شیئ سوی وجه الله تعالی هالك فی الدنیا و الآخرة لا فی خصوص الفصل بین النفختین. سیاه روي ز ممکن در دو عالم جدا هرگز نشد و الله أعلم.

لكن فى ذيل آية آل عمران: «وَ إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ﴿آل عمران: ١٨٥﴾ و فى ذيل أية العنكبوت: «ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» فهل هذان الذيلان يقيّدان ذلك الذيلين بالإنسان والجان أم لا؟ بل الصدر باق على عمومه؟ فتدبّر فيه.

و المؤيد أو الدليل الرابع قوله تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَ الْإِكْرَامِ» ﴿الرحمن: ٢۶ و ٢٧﴾ لا يقال مدلول الآية حكم من فى الأرض فقط. إذ نقول: نعم، لكنّه يدل على أن الصعق و لو لأجل إحياء من فى الأرض، بمعنى الموت و هو يكفي للمقصود، على أن الإمتداح بقوله «وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ»، يدل أو يشعر بأنه لا باقى غيره.

و فى رواية العيون التى لا يبعد الإعتماد على مجموع أسانيدها عن الرضا عليه السلام قال : «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» ﴿الزمر: ٣٠﴾ قُلْتُ: «يَا رَبِّ أَ يَمُوتُ الْخَلاَئِقُ وَ يَبْقَى الْأَنْبِيَاءُ؟ فَنَزَلَتْ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ» ﴿آل عمران: ١٨٥﴾[1] (و تبقى الملائكة – خ)

أقول: الحديث يقوّى الوجه الثالث و يدل بكلمة الخلائق على عموم الموت، المؤيد ببعض الروايات غير المعتبرة سنداً أيضاً.[2]

٣- المصابون بالفزع و الصعق ليسوا أفراد الإنسان فقط بل من فى السموات و الأرض أى كل الأحياء الساكنين فى الأرض و السموات و هل هذه السموات تشتمل جميع المخلوقين حتى تكون القيامة قيامة لجميعهم بحيث لا يشذّ منهم أحد أم لا بل فى الكون أحياء آخرون خارج تلك السموات لم تبلغ قيامتهم و إماتتهم ثم بعثهم و حسابهم و جزائهم؟

نقول فى الجواب: و الله العالم.

۴- و أما المراد بالمستثنى فى الآيتين، فهل هم ممّن فى السماء أو ممّن فى الأرض؟ أو

١- بحارالأنوار، ج۶، ص ٣٢٨.

٢- لكن الحديث متهافت فى نفسه، اذ كيف يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن بقاء الانبياء و قد نزل عليه: إنك ميت..؟!

منهما، من الذين شاء الله نجاتهم من الفزع و الصعق؟ كل ذلك لا يثبت بدليل معتبر لفظي. نعم هنا آية ربما تدل على نجاة المتقين- و من فوقهم بطريق أولى- من الفزع و هي قوله تعالى: «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» ﴿النمل: ۸۹﴾ فلاحظ و تدبّر.

و هنا إحتمال آخر، و هو أن المستثنى هم الأحياء و الساكنون فی سموات خارجة عن السموات المذكورة فی الآيتين المتقدّمتين و أنّ لهم قيامة و مبعثاً آخر، و يكون لهم فزع و صعق و محشر و ثواب و عقاب فی قرون متأخرة. و على هذا فليس المراد بالمستثنى جماعة معدودين من المقرّبين[1] و من اطّلع على سعة الكون و عدد المجرّات المحيّرة للعقول فی بعض العلوم، يرجح الإحتمال الثانی، حتى و إن كان المراد بالمستثنى الأشخاص المقربين والجائين بالحسنة.

نعم ليس هؤلاء الاشخاص المقربون من جنس البشر و ان كانوا آمنون من الفزع لكنهم غير أمنين من الموت لقوله تعالى: «وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ» ﴿النبياء: ۳۴﴾

وإن شئت أن تنظر الى المقام من وجهة العلوم الكونية انظر ج۱/ ۲۸۷ من كتابنا (رنگارنگ) المطبوع بعد هذا الكتاب.

۵- هل النفخة الأولى تميت الأحياء الحاضرين فی ذلك اليوم باهلاك أبدانهم، أو باهلاك أبدانهم و أرواحهم معاً كما تهلك الأرواح الساكنة فی البرزخ من أول وجودهم فی كرة الأرض، الظاهر[2] هو الوجه الثانی. والله العالم.

۱- و العقول المجردة الكليّة(كليّة عرفانيّة) التی يتخيّلها الفلاسفة و يحسبون أنها باقية ببقاء الله لاإبقاء الله، لابدّ أنهم يدخلونهم فی المستثنى، و إن لم أراجع فعلاً كتبهم فی هذا الباب.

۲- من اطلاق بعض الآيات.

فائدة: وصف القرآن الجنة: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» ﴿آل‌عمران: ١٣٣﴾ يدل على بطلان فرضية حاكمة على عصر القرآن و ماقبله و مابعده، وكانت مقبولة عند أهل النظر و هى الهيئة البطلميوسية، و هذه معجزة علمية للقرآن المجيد وأنّه كلام الله تعالى و يمكن أن نستنتج من وصف القرآن المتقدم سعة الجنة (بسعة عرض السموات والأرض) بأنها (أى الجنّة) كرات وسيارات كبيرة و لها نظام خاص فى حصة من الفضاء و إن فرضت سعة الجنة المذكورة أصغر بكثير من سعة السموات و الارض، فالتشبيه لمجرد الوسعة. فلاحظ و تأمّل.

٣٠- أين المحشر و متى؟

أمّا زمان وقوع الحشر فلا يعلمه أحد حتى خاتم النبيين ﷺ وعلمه عندالله تعالى عالم الغيب و الشهادة، كما فى جملة من الآيات القرآنية.

و امّا مكانه فنقول مجملاً أنّه كرة أو كرات كبيرة[1] لا أدرى أنها فى واحد من الأنظمة الشمسية فى مجرّتنا أو فى مجرّة أخرى.

و الدلائل على المختار: أولاً: قوله تعالى: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» ﴿ابراهيم: ٤٨﴾ [2] فأرض البارزين لله الواحد القهّار و سمواتهم يوم القيامة غير الأرض المسكونة الفعلية وغيرالسموات المرئية الفعلية، وكأن الفصل بين هاتَين الأرضَين بعيد وواسع فوق مايتصور المتصورون.

و قال الله تعالى: «وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إلاَّ مَنْ شَاءَ

١- المستفاد من قوله تعالى على وجه: فإنّما هى زجرة واحدة فإذاهم بالساهرة. ان الناس بعد خروجهم من قبورهم ينتقلون الى كرة المحشر و هى كرة الساهرة أو كراتها.

٢- والاستدلال مبني على كون مدلول الآية هكذا: يوم تبدل هذه الأرض والسموات بأرض و سموات مغائرتين لهما أو على أن أرض المحشورين و سمواتهم غيرهذه السموات و الأرض.

اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فیهِ أُخری فَإذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ. وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَ وُضِعَ الْکِتاب .. وَ سیقَ الَّذینَ کَفَرُوا إلی جَهَنَّمَ زُمَراً.. وَسیقَ الَّذینَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلَی الْجَنَّةِ زُمَراً ..»﴿ الزمر:۶۸ و۷۳﴾

فأرض المحشر أشرقت لا بالشمس المرئیة لنا الیوم بل بنورآخر و إن شئت فقل بنور ربّنا. وتقرّب مکاناً منها احتمالاً کرة النار ثمّ کرات الجنة وهی الجنّات. والله العالم.

و یشهد بعد الآیتین بذلک أمران آخران:

أولهما: أن هذه الأرض بجبالها تزول علی أحد الاحتمالین بالرّج و الزلزلة «وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا، فَکانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا» ﴿ الواقعة: ۵ و۶﴾ «وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ فَدُکَّتا دَکَّةً واحِدَةً» ﴿الحاقة: ۱۴﴾

ثانیهما: أنّ الأرض الصغیرة لاتّسع حشر الأجساد منذ زمن آدم الی موقع النفخ فی الصور.

فالمتحصل من الجمیع أنّ المحشر و أرض الحساب و مواقف القیامة، کرة عظیمة فوق ما نتصور حتی إذا فرضنا حشر المحشورین علیها تدریجاً طیلة ذلك الیوم لا دفعة وفی عرض واحد[1] وأظن أنّ حرکتها الوضعیة بطیئةٌ جدّاً لطول یومها، و یحتمل أن میدان الحساب کرات. والله العالم. والعمدة فی تبیین مکان الجنة فی کرات فی أحد المجرات قوله تعالی: «وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخری، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهی، عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوی، إذْ یَغْشَی السِّدْرَةَ ما یَغْشی، ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغی» ﴿النجم: ۱۳-۱۷﴾

وکان النبی عرج بجسمه و روحه عند مشهور علماء المسلمین علی البراق و هی سفینة محیرة معقدة کما یستفاد من الرّوایات الکثیرة فی المعراج و ذهب الی السموات و رأی جبرئیل عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهی و عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوی و ما زاغَ بَصَرُ رسول اللهﷺ فهذه قرینة مهمة اذا احترزنا التأویل فی کلامه من دون ضرورة و لله الحمد.

۱- «قُلْ إنَّ الْأَوَّلینَ وَ الآخِرینَ، لَمَجْمُوعُونَ إلی میقاتِ یَوْمٍ مَعْلُومٍ (الواقعة/۴۹ و ۵۰). فَإذا هُمْ جَمیعٌ لَدَیْنا مُحْضَرُون» ﴿یس:۵۳﴾ «فَکَیْفَ إذا جَمَعْناهُمْ لِیَوْمٍ لا رَیْبَ فیه» ﴿آل عمران: ۲۵﴾ «رَبَّنا إنَّكَ جامِعُ النّاسِ لِیَوْمٍ لا رَیْبَ فیه» ﴿آل عمران: ۹﴾.

هذا تصورنا من مكان الحشر و لم نر من تعرض له، أو اختاره.

ثمّ إن في مكان جهنم والجنة اقوال آخر

فمنها: ما قيل من أنه باطن هذا العالم[1] و الظاهر مراده من العالم كرة الأرض: الصغيرة !! وهو تخيل باطل ومجرد احتماله من هذا الفاضل المعتدل الفكر واسع الفهم بعيد بل غريب. و انظر اواخركتابه في المعاد. و أظن ظناً من كلامه هذا أنه لايرى المعاد مادياً و إن كان جسمانياً.

و منها: ماذكره صاحب الأسفار و اتباعه وكل ما يذكرون في المعاد فهو مبنيّ على أن الموجودات في النشأة الاخروية صور مستقلة الوجود بلا مادة فليس لها من الأسباب إلّا واهب الصور و الصور هناك قائمة بالفاعل كما ذكره غيرمرّة. و قال أيضاً أن الصور هناك غير قائمة بالمواد الوضعية المقيدة بالجهات المكانية و أنها ناشئة من تصورات نفسانية.[2]

أقول: ونحن لا نقول بما تخيله هو و أصحابه و مسائل الآخرة كلها يجب أخذها من القرآن من دون تأويل.

٣١-فوائد متنوعة

١- في روايات مستفيضة سنداً التي لا تخلو أسانيدها أو مصدر بعضها من ضعف، أن أرض المحشر يصير خبزاً يأكله الناس. و الظاهر أنّ ماء الشرب أيضاً يوجده الله و يمكن أن يغنيهم الله عن الأكل و الشرب بأسباب اُخرى.

٢- في جملة من الروايات غير المعتبرة أنّ المسلمين يوم القيامة ضعفا سائرالأمم (بحار

١- و كأنه أخذ من كلام صاحب الأسفار و السبزواري في تعليقة الأسفار، ج٩، ص ١٧٧: (إنّما هي في باطن هذا العالم وفي طوله). فتأمل.

٢- الأسفار، ج٩، ص١٨٨ مطبعة الافق.

الأنوارج٧/٢٣٠) و أنا أعتقد أن أمة خاتم النبيين ﷺ لعلّهم تسعة أعشار الأمم السابقة الحاضرة فی المحشر أو اكثر.

٣- يناسب هنا أن نتعرض لأمر آخر ممّا استفدته أيام شبابی من القرآن المجيد: يقول الله تعالی: «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّالِمينَ فيها جِثِيًّا»﴿ مريم:٧١ و ٧٢﴾

الآية تشير- و لا أقول تدل- الی أن كرة جهنم أقرب الی كرة المحشر فإنّ المحاسبين المكلفين فی ممرّهم من المحشر يمرّون أولاً علی جهنم و يدخل الكفار فيها، ثمّ ينجّی الله المتقين منها و يوصلهم الی إحدی الكرات المسمات بجنّات، فهنّ بعد كرة جهنم، والورود فی اول الآية ليس بمعنی الدخول قطعاً بل بمعنی النزول قرب النار كقوله تعالی فی حق موسی عليه السلام و لما ورد ماء مدين، فإنه لم يدخل فی ماء البئر بل نزل حوله. و لعل استعمال كلمة الورود فی الآية (وإن منكم إلّا واردها) من جهة نزول سفينة المكلفين الفضائية المحاسبين المحكومين عليهم بالجنة أو النار فی فضاء كرة النار لطرح أهل جهنم فيها من السفينة أو مايشبهها ثمّ بعد افراغهم منها توصل أهل الجنة الی كراتها. و الله العالم.

و اعلم أن المستفاد من الآيات تحقق الجنة و النار فی مكانهما فی عصر النبی الاكرم ﷺ بل و لعلّه قبل خلقة آدم عليه السلام

آية يصعب تفسيرها

قال الله تعالی: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذلك نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ»﴿الأعراف: ٤٠﴾ «لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ..» ﴿الأعراف: ٤١﴾

للآية اشعار او ظهور فی كون الجنة فی "احدی الكرات أو فی عدّة من الكرات فی السماء" و حيث تحرم الجنة علی المكذبين المستكبرين لا تفتح لهم ابواب السماء و

لايدخلون الجنة، فهي مؤيدة لمختارنا. و هذا من جهة.

و من جهة اخرى للآية اشعار أو ظهور في ان جنهم أيضا ليست في السماء اذ مع عدم فتح ابواب السماء كيف يدخلون في جنهم؟ و هذا يشهد على خلاف نظرنا في كون جنهم في السماء، الا ان يقال بان المراد بالأبواب المفتوحة لهم هي الأبواب المؤدية الى الجنة، دون مطلق الأبواب و ان كانت تؤدّي الى جهنم. فلاحظ !. و الله العالم بكلامه.

و يمكن أن يقال ان المراد بالسماء هنا السماء الخاصة بالجنّات دون مطلق السموات و لذا أتى الله بلفظ المفرد دون لفظ الجمع، فلا يدل و لايشهد بخلاف قولنا، و الجوابان قريبا المخرج.

٣٢- الصراط

الصراط المذكور في القرآن والسنة قد اشتهر بالجسر على متن جهنم، و قالوا أنه أدق من الشعر و أحدّ من السيف، فالناس يمرّون عليه يوم القيامة فساقط منهم في النار و ناج منهم بالمرور عليه الى الجنة. قال الشيخ الصدوق رحمه الله في عقائده: إعتقادنا في الصراط أنه حق و أنه جسرجهنم و أنه ممرّ جميع الخلق. قال الله عزّوجلّ: «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا».

و قال عضد الدين الاهجي في مواقفه و هو في خط الأشعري: و اعلم أن الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم يعبّرعليه المؤمن و غيره. وانكره اكثرالمعتزلة.

أقول: لادليل معتبر عليه من الكتاب و السنة و الصراط لايتعين تفسيره بالجسر، و أظنه- والظن لايغني من الحق شيئاً- أنه طريق فضائي من كرة المحشر الى جوّ كرة جهنم و منها الى جوّ الجنة و أرضها و من يعلم معضلات سفر الفضاء اليوم هان عليه الاقرار بقول السابقين بأنه أدق من الشعر، فلو خرج السفينة الفضائية من مسيرها أو وقع النقص فيها صارت بتمام أجزائها بخاراً. والله العالم.

و الأسلم أن يقال إن الصراط طريق الى الجنة و النار، و لانفسره بالجسر و غيره حذراً من القول بلاعلم، بل التفسير المذكور غير معقول.

٣٣- كيفية حشر الإنسان[1]

تقدم مقدار من جزئيات العنوان فى الآيات القرآنية والمباحث العلمية و الأحاديث فيما تقدم، و اليك جملة اخرى منها فقد ذكرفى القرآن: «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ ساعَةً مِنَ النَّهارِ يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ» ﴿يونس: ٤٥﴾ «وَ مَنْ يُضْلِلْ.. وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا» ﴿الإسراء: ٩٧﴾ «وَ كُلُّهُمْ آتيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً» ﴿مريم: ٩٥﴾ «وَ ما أَمْرُنا إِلاَّ واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ» ﴿القمر: ٥٠﴾ «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ» ﴿الرحمن: ٣١﴾ و ارجع الى آيات سورة الجن و سورة الرحمن، لعلّك تجد بعض الفوائد فى ما يتعلّق بالجن وكذا فى آيات اخرى.

«وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً، فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ، وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ، وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»﴿الواقعة: ٧ -١٠﴾ «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ» ﴿آل عمران: ١٠٦﴾ «سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ» ﴿آل عمران: ١٨٠﴾ «مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها» ﴿النساء: ٤٧﴾ «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَميعاً يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْس..» ﴿الأنعام: ١٢٨﴾

١- لا نعلم كيفية حشر غيرالإنسان ممن فى الأرض و السموات من المبعوثين. نعم نظنّ أن محشر الجن و حسابهم فيه فى عرض حساب الإنسان لقوله تعالى «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ» ﴿الرحمن: ٣١﴾ ولقوله تعالى: «يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» ﴿الرحمن: ٣٣﴾ بناءاً على أن الخطاب المذكور فى القيامة و فيه تردد. ولقوله تعالى: «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَميعاً يا مَعْشَرَ الْجِن..» ﴿الأنعام: ١٢٨﴾ نعم مقتضى قوله تعالى: «إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً، لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدّاً، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً» ﴿مريم: ٩٣ - ٩٥﴾ حشر جميع العقلاء الموجودين فى السموات و الأرض فى القيامة.

و قال الله في حق الكافرين المستكبرين: «وَ قَدِمْنا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثوراً» ﴿الفرقان: ٢٣﴾ «قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَني أعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصيراً» ﴿طه: ٢٥﴾ «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أيْديهِمْ وَ تَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» ﴿يس:٦٥﴾ «قُلْ إنَّ الْأَوَّلينَ وَ الْآخِرينَ، لَمَجْمُوعُونَ إلى ميقاتِ يَوْمٍ مَعْلُوم» ﴿الواقعة: ٤٩ و ٥٠﴾ «لَنْ تَنْفَعَكُمْ أرْحامُكُمْ وَ لا أوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُم» ﴿الممتحنة: ٣﴾ «يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرّادِفَةُ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ، أبْصارُها خاشِعَةٌ» ﴿النازعات: ٦-٩﴾ «وَ قالَ الْإنْسانُ ما لَها، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أخْبارَها، بِأنَّ رَبَّكَ أوْحى لَها، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أشْتاتاً لِيُرَوْا أعْمالَهُمْ» ﴿الزلزلة: ٣-٦﴾ «يَوْمَ يَكُونُ النّاسُ كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ، وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ» ﴿القارعة: ٤ و٥﴾ «وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، وَ جيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإنْسانُ وَ أنّى لَهُ الذِّكْرى» ﴿الفجر: ٢٢ و ٢٣﴾ «يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ، فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ» ﴿الطارق: ٩ و١٠﴾

«عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أخَّرَتْ.. يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ ﴿الانفطار: ٥ و١٩﴾ «يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمينَ، كَلاّ إنَّ كِتابَ الْفُجّارِ لَفي سِجّينٍ، كَلاّ إنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، كَلاّ إنَّ كِتابَ الْأبْرارِ لَفي عِلِّيِّينَ» ﴿المطففين:٦، ٧، ١٥، ١٨﴾ «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أخيهِ، وَ أُمِّهِ وَ أبيهِ، وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنيهِ» ﴿عبس:٣٤-٣٧﴾ «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أفْواجاً، وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أبْواباً» ﴿النبأ: ١٨و١٩﴾ «هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ، وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ، هذا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْناكُمْ وَ الْأوَّلينَ» ﴿المرسلات: ٣٥، ٣٦، ٣٨﴾ «يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شيباً» ﴿المزمل: ١٧﴾ «يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأجْداثِ سِراعاً كَأنَّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ، خاشِعَةً أبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلك الْيَوْمُ الَّذي كانُوا يُوعَدُونَ» ﴿المعارج: ٤٣و٤٤﴾

«وَ لا يَسْئَلُ حَميمٌ حَميماً، يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدي مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنيهِ» ﴿المعارج: ١٠و١١﴾ «يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَ الَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أيْديهِمْ وَ

بِأَيْمانِهِمْ» ﴿التحريم: ۸﴾ «لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُم» ﴿الممتحنة: ۳﴾

و سورة الرحمن تشرك الجن و الإنس فی ذم التكذيب بآلاء الرحمن.

«وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا» ﴿الجاثية: ۲۸﴾ «خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ، مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ» ﴿القمر: ۷و۸﴾ «الْأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ، يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، الَّذينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسْلِمِينَ» ﴿الزخرف: ۶۷-۶۹﴾ «وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ وَ ما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فيكُمْ شُرَكاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» ﴿الأنعام: ۹۴﴾

أقول: وكأن هذا التفرد فی مقابل الأموال و اما التفرد فی مقابل الجماعة فهو مدلول قوله تعالى: «وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً» ﴿مريم: ۹۵﴾

و هذا التفرد يتحقق فی أول الحشر و بعد ذلكيجتمعون جماعات «يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ» ﴿هود: ۹۸﴾ «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتيلاً، وَ مَنْ كانَ في هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبيلاً» ﴿الإسراء: ۷۲﴾

وعن رسول الله ﷺ فی تفسير أول الآية يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب الله و سنة نبيهم.[۱]

«وَ لا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فيهِ الْأَبْصارُ، مُهْطِعينَ مُقْنِعي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ» ﴿ابراهيم: ۴۲ و۴۳﴾ «وَ خَشَعَتِ

۱- البحار، ج۸، ص۱۰.

الْأَصْـواتُ لِلرَّحمنِ فَلا تَسْـمَعُ إلاّ هَمْسـاً» ﴿طه: ١٠٨﴾ «وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجزي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لا يُقْبَلُ مِنها شَفاعَةٌ وَ لا يُؤخَذُ مِنها عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ» ﴿البقرة: ٤٨﴾

هذا هو قانون المحشر إلّا من رحمه الله إذ له الشفاعة جميعاً و ليس من دون الله تعالى ولي ولا شفيع كما فى آيات من القرآن. «يا بُنَيَّ إنَّها إنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ في صَخْرَةٍ أوْ فِي السَّـماواتِ أوْ فِي الْأرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إنَّ اللهَ لَطيفٌ خَبيرٌ» ﴿لقمان: ١٦﴾ «عالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّـماواتِ وَ لا فِي الْأرْضِ وَ لا أصْـغَرُ مِنْ ذلك وَ لا أكْبَرُ إلاّ في كِتابٍ مُبينٍ» ﴿سبأ: ٣﴾.

٣٤- السؤال و الحساب

«وَ اللهُ سَريعُ الْحِسابِ» ﴿البقرة: ٢٠٢﴾ «وَ هُوَ أسْرَعُ الْحاسِبينَ» ﴿الأنعام: ٦٢﴾ «وَ إنْ تُبْدُوا ما في أنْفُسِكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ..» ﴿البقرة: ٢٨٤﴾ «وَ كَأيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِساباً شَديداً» ﴿الطلاق: ٨﴾ «فَأمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ، سَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسـيراً» ﴿الانشـقاق: ٧و٨﴾ «ثُمَّ إنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ» ﴿الغاشية: ٢٦﴾ «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعيمِ» ﴿التكاثر: ٨﴾ «فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذينَ أُرْسِلَ إلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلينَ» ﴿الأعراف: ٦﴾.

وفى سند معتبر على وجه عن الثمالى عن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللهِ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أرْبَعِ خِصَالٍ عُمُرِكَ فِيمَا أفْنَيْتَهُ وَ جَسَدِكَ فِيمَا أبْلَيْتَهُ وَ مَالِكَ مِنْ أيْنَ كَسَبْتَهُ وَ أيْنَ وَضَعْتَهُ وَ عَنْ حُبِّنَا أهْلَ الْبَيْتِ». رواه القمى فى تفسيره.[1]

ورواه المفيد فى مجالسـه بسند معتبر على وجه، وزاد فيه: وَ مَا عَلَامَةُ حُبِّكُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «مَحَبَّةُ هَذَا وَ وَضَـعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ عَلِيِّ بْنِ أبِي طَالِبٍ عليه السلام».[2] و للمتن أربعة اسـانيد. و رواه أيضاً بعض محدّثى أهل السنة.

١- تفسيرالقمى، ج٢، ٢٠.

٢- البحار، ج٧، ٢٥٩.

و فی عيون أخبار الرضا بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحَاسِبُ كُلَّ خَلْقٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّهُ لَا يُحَاسَبُ وَ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ».[1]

و بسند صحيح عن الباقر عليه السلام «يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ فَإِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا». كما فی التهذيب.

خاتمة:

امالی الصدوق: أَبِي، عن سَعْد بْن عَبْدِ اللهِ، عن إِبْرَاهِيم بْن هَاشِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عن أميرالمؤمنين عليهما السلام: «وَ اعْلَمُوا أَنَّ طَرِيقَكُمْ إِلَى الْمَعَادِ وَ مَمَرَّكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَ الْهَوْلَ الْأَعْظَمَ أَمَامَكُمْ وَ عَلَى طَرِيقِكُمْ عَقَبَةٌ كَئُودٌ وَ مَنَازِلُ مَهُولَةٌ مَخُوفَةٌ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ الْمَمَرِّ عَلَيْهَا وَ الْوُقُوفِ بِهَا».[2]

۳۵- ظرفية المحشر الزمانية

قال الله تعالى:

۱- «وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» ﴿الحج: ۴۷﴾

۲- «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» ﴿السجدة: ۵﴾

۳- «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ، لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ، مِنَ اللهِ ذِي الْمَعارِجِ، تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ

۱- البحار ۷، ۲۶۰. و يحتمل الحاق مطلق الكافر بالمشرك فی ذلك.

۲- بحار الانوار، ج ۷۱، ص ۱۷۳ و امالی الصدوق، ص ۴۹۸، و معجم الاحاديث المعتبرة، ج ۳ كتاب الطاعة الباب ۹.

وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً، وَ نَراهُ قَرِيباً» ﴿المعارج: ۱-۷﴾

و قد ذكروا وجوهاً لتفسير الآيات الثلاثة و تأويلها، كل حسب فهمه و ذوقه و من جملة هذه الآراء أنَّ الآية الثالثة تعبّر عن عمر دنيانا و لم يقل أنّه من ابتداء خلق آدم أو من خلق الأرض أو من شيء آخر و على كل هو أمر محتمل فى حق الإنسان. والله العالم.

و الآية الاولى لها تعلّق بالعذاب و الجزاء نحو تعلق فى الدلالة، و هل لليوم المذكور أيضاً تعلق خارجيّ بها؟ أمر محتمل فيكون طول يوم القيامة الف سنة.[1] و عليه تكون القيامة مادية لأن الزمان والمكان من لوازم المادة، و امّا الآية الثانية فلا صلة لها بالعذاب سياقاً و إثباتاً، و لا علم لنا بتفسيره. و الله العالم.

٣٦- الحوض

و بِالْأَسَانِيدِ عَنْ حُذَيْفَة، عَن رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ وَ أَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ حَوْضٌ عَرْضُهُ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَ صَنْعَاءَ فِيهِ قِدْحَانٌ مِنْ فِضَّةٍ عَدَدَ النُّجُوم..»

فى الصحيح عَن أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَ مَعِي عِتْرَتُهُ عَلَى الْحَوْضِ فَمَنْ أَرَادَنَا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنَا وَ لْيَعْمَلْ بِعِلْمِنَا، فَإِنَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ نجيب [نَجِيباً خ ل] وَ لَنَا شَفَاعَةٌ وَ لِأَهْلِ مَوَدَّتِنَا شَفَاعَةٌ، فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَى الْحَوْضِ، فَإِنَّا نَذُودُ عَنْهُ أَعْدَاءَنَا وَ نَسْقِي مِنْهُ أَحِبَّاءَنَا وَ أَوْلِيَاءَنَا وَ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً حَوْضُنَا مُتْرَعٌ فِيهِ مَثْعَبَانِ [مثقبان خ ل] صَبَّانِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ تَسْنِيمٍ وَ الْآخَرُ مِنْ مَعِينٍ عَلَى حَافَتَيْهِ الزَّعْفَرَانُ وَ حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ وَ الْيَاقُوتُ وَ هُوَ الْكَوْثَرُ».[2]

١- انظر سورة المزمّل الآية ١٧.

٢- البحار، ج٨، ص١٩ و ٢٠. و فى معجم الأحاديث المعتبرة، ج٨، ٥٨٤ نقلاً عن الخصال من حديث الأربعمائة.

أقول: إتّرع: إمتلأ. و مثاعب المدينة مسايل مائها. و الروايات فی الحوض كثيرة. كما فی البحار.

و المعتبر ماتقدم و مانقله الصدوق فی الأمالی عن أبيه، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ عَلَى الْحَوْضِ تَسْقُونَ مَنْ أَحْبَبْتُمْ وَ تَمْنَعُونَ مَنْ كَرِهْتُمْ وَ أَنْتُمُ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَفْزَعُ النَّاسُ وَ لَا تَفْزَعُونَ وَ يَحْزَنُ النَّاسُ وَ لَا تَحْزَنُونَ فِيكُمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ فِيكُمْ نَزَلَتْ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ».[1]

أقول: التفصيل فی الحوض كغيره من الأمور الاخروية غير معلوم للأحياء فی هذه الكرة الأرضية. والله العالم به و هو خالقه.

۳۷- الشهداء يوم القيامة

۱- «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ على هؤلاء شهيداً» ﴿النساء: ٤١﴾

۲- «وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» ﴿النحل: ٨٤﴾

۳- «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا على هؤلاء» ﴿النحل: ٨٩﴾

۴- «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿الحج: ٧٨﴾

۵- «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿النور: ٢٤﴾

۶- «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ[2] وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ﴿يس: ٦٥﴾

۱- الأمالی للصدوق، ۳۳۵ و ۳۳۶. و البحار، ج۸، ص۲۸.

۲- التنافی بين هذا و ماقبله واضح فلعّل ختم الافواه فی موقف خاص من مواقف القيامة.

٧- «وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ[١] وَ قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ﴿فصلت: ١٩-٢١﴾ و من الشهود اعضاء البدن و بقاع الارض كما ياتى، فهؤلاء شهداء الله فى القيامة على اعمال الانسان من وجودهم و من خارج وجود هم و أمّا كيفية الشهادة فهى مجهولة لنا، و الله اعلم.

٣٨- الشفاعة فى الدنيا

يظهر من القرآن وقوع نوع من الشفاعة فى الدنيا و اليك آياته: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُم مُّسْتَكْبِرُونَ» ﴿المنافقون: ٥﴾ و قوله: «وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا» ﴿النساء:٦٤﴾ و قوله: «وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» ﴿التوبة: ١٠٣﴾ و قوله: «يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ» ﴿يوسف: ٩٧﴾

و بالجملة الإستغفار لذنوب المؤمنين و الدعاء لرفع درجاتهم فى الجنة و قضاء حاجاتهم و لو من جانب العاصين، أمر مطلوب شرعاً و ليس له شرط، بل ندب الله المنافقين الى طلب الإستغفار من رسول الله ﷺ لهم و كذا اولاد يعقوب طلبوا إستغفار أبيهم لهم كل ذلك نوع من الشفاعة الدنيوية؛ بل امر الله رسوله ﷺ قوله: «وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» ﴿آل‌عمران: ١٥٩﴾ و قوله: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ﴿غافر: ٨-٧﴾

و هاتان الآيتان و الآية التاسعة من سورة الغافر تحكى شفاعة حملة العرش فى دفع و رفع

١- اى يحبس اولهم على آخرهم.

المضـار و فى جلب المنفعة و ادخال الجنة و لعل هذه الشفاعة منهم صدرت بأمرالله قبل خلق الانسان الى القيامة و الله العالم.

«رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ»﴿الحشر: ١٠﴾ و قوله: «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» ﴿ابراهيم: ٤١﴾ وقوله : «قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» ﴿يوسف: ٩٨﴾ و غير ذلك من الآيات، و بالجملة الشفاعة فى المؤمنين على قسمين: قسم فى القيامة و المحشر و سياتى بحثه، و قسم فى الدنيا فهذه الآيات اثبتتها مطلقا بلاشرط و كل يجوز له ان يستغفر للمؤمنين و يدعوا لهم؛ بل أمرالله بعض رسله بذلك مع انه تعالى قادر على مغفرة المذنبين و قضاء حاجاتهم ابتداءاً و بدون واسطة لكنّ الله العليم الحكيم يعلم حقائق الأمور. و ما يقال ان الشفاعة تغيير ارادة الخالق فى حق المشفوع فيه قبل الشفاعة و هو غير ممكن. فهو جهل من قائله، فان تأثير ارادة الله الاولى موقوف على تحقق جميع أجزاء السبب و منها عدم المانع، و الشفاعة مانعة عن ارادة العذاب. و هذا المنع ليس من الخارج حتى يلزم عجز الخالق و الله غالب على أمره؛ بل هو بجعله و تشريعه تعالى و هو يعلم من الاول بواقع الأمر و ليس فى الواقع لله الا ارادة واحدة و ان شئت ان تجعل لله ارادتين فصف الاولى بالاقتضائية (بالعنوان الاولى)، و الثانية بالفعلية (بالعنوان الثانوى)

و الوجه فى ذلك، ان العقاب و الثواب تارة يقدران بملاحظة الطاعات و المعاصى، نفسهما من دون مدخلية شيء آخر كالعفو و التوبة و الاستغفار و الشفاعة و فعل الحسنات و الايمان و هى كثيرة كما تأتي فى فصل مسقطات الذنوب، ان شاء الله.

و تارة يقدران بملاحظة طروء هذه الطوارى و العناوين الثانية و تقديرهما النهايى يتم ضمن ملاحظة جميع العناوين الاولية و الثانوية فى اطار قوانين التشريع العام فى مقام الثبوت و الواقع و فى اللوح المحفوظ من دون تناقض و تضاد و تغيير ارادته تعالى و من دون استلزام لتغيير علمه تعالى كما تخيله من لم يكن له قدم راسخ فى المباحث. و اما فى مقام الاثبات او

لوح المحو و الاثبات، فیمکن تعدد الارادتین و تغایر الحکمین، فافهم جیداً.

و اما الافراطیون فدعهم یقولون ما یشائون و ذرهم یخوضون فی أباطیلهم و ما ظلمهم الله و لکن کانوا انفسهم یظلمون.

٣٩- الشفاعة فی القیامة

المنقول من الإمامیة، و أهل السنة، ان النبی الاکرم ﷺ یشفع لمرتکبی الکبائر من امته، و عن المعتزلة و الخوارج ان شفاعته ﷺ للمطیعین دون العاصیین. و صورة ثانیة من هذا الاختلاف، ما نقل عن الوعیدیة[١] فی معنی الشفاعة انها طلب زیادة المنافع للذین یستحقون الثواب. و عن غیرهم ان معنا ها امحاء الذنوب او العقاب عن الفساق.

و ادعّی الشیخ المفید رحمه الله فی أوائل المقالات، اتفاق الإمامیة علی شفاعة رسول الله ﷺ لمرتکبی الکبائر و کذلک شفاعة ائمة أهل البیت علیهم السلام و ینجی الله تعالی بشفاعتهم کثیراً من الخاطئین، و نقل اجماع المتعزلة علی خلاف ذلک و أن شفاعته ﷺ لأهل الطاعة. بل ادعّی اجماع الشیعة إلاّ من شذّ منهم، علی شفاعة المؤمنین الأبرار لأصدقائهم المُذنبین مضافاً الی شفاعة النبی ﷺ و الائمة علیهم السلام.

و یقول تلمیذه الشیخ الطوسی رحمه الله حقیقة الشفاعة عندنا أن یکون فی اسقاط المضار دون زیادة المنافع و المؤمنون عندنا یشفع لهم النبی فیشفّعه الله تعالی و یسقط بها العقاب عن المستحقین من أهل الصلاة.

و إنّما قلنا لا تکون (الشفاعة) فی زیادة المنافع، لانها لو استعملت فی ذلک لکان أحدنا شافعاً فی النبی ﷺ اذا سأل الله أن یزیده فی کرامته، و الشفاعة ثبتت عندنا للنبی ﷺ و کثیر من أصحابه و لجمیع الائمة المعصومین علیهم السلام و کثیر من المؤمنین الصالحین.[٢]

١- فان الخوارج و المعتزلة أو بعضهم قائلون بتخلید أصحاب الکبائر فی النار و هو عندنا باطل.

٢- انظر تفسیر التبیان، ج ١، ص ٢١٣.

أقول: و الأقوی - وفاقاً للمحقق الطوسی فی تجریده - شمول الشفاعة لاسقاط المضار و زیادة الدرجات معاً و لاعبرة بأمثال هذه الاجماعات و العمدة هو دلیله، و دلیل غیره المذکور فی کتبهم من استلزام شمول الشفاعة لزیادة الدرجات کون الأمة الداعیة السائلة زیادة الدرجات لنبیهم الخاتمﷺ من الله تعالی فی ادعیتهم و مناجاتهم و صلواتهم و لاسّیما الشیعة الإمامیة؛ فانهم یکثرون من الصلاة علیهﷺ فی کل مناسبة - صلی الله علیه و آله - ارفع منهﷺ لان الشافع أرفع من المشفوع فیه.

لکنه ضعیف و موهون، أمّا اولاً: فانه لا دلیل علی ارفعیة درجة الشافع من المشفوع فیه علی هذا الفرض، لأنّه لا یحتاج هو الی هذه الشفاعة و إنّما نحن نشفع له حباً و تعظیماً له و لأمرالله لنا به أو لأجل حصول الثواب لنا.

و أمّا ثانیاً: فسلمنا قول الشیخ (ره) فی نفی مفهوم الشفاعة عن سؤال زیادة الثواب، نقول له: سؤالنا عن الله زیادة الدرجة لأنفسنا ما ذا تسمّون أنتم هذا السؤال و هذه الصلوات أو الأدعیة الصادرة منّا؟ فهل هو دعاءٌ أو سؤالٌ أو طلبٌ؟ أو تسمّونه شیئاً آخر، فسمّوه ما شئتم، فنقول: الواسطة لجلب المنفعة لغیره أحسن منه اجماعاً و عقلاً و یدالمعطی فوق ید الآخذ. فاذن انتم ما تقولون؟ تقولون لانسلّم ذلک و اجماعکم باطل. و نحن نقول ذلک لکم.

و الأمة المسلمة تُراب أقدام نبیهم الخاتمﷺ و ان کانوا شافعین و سائلین له الدرجات غیر المتناهیة من الله تعالی.

ثم ان حال الشفاعة فی الکل حال الدعاء و السوال و الاستغفار فی بعض مصادیقها، فمن یجهل و یعترض بان الشفاعة لا تتحقق الا بترک الارادة و فسخها لأجل الشفیع، و الحاکم العادل ما لم یتغیر علمه بما أراد لا یقبل الشفاعة یجری کل ذلک علیه فی الدعاء و المسألة فهل یجرء مسلم علی ابطال تشریع الدعاء و التضرع الی الله فی دفع المضار و جلب المنافع لنفسه أو لغیره؟ نعم مفهوم الشفاعة لیس کمفهوم الدعاء فی الجملة یقول الله تعالی: «یَا أَیُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ، اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سـنة و لانوم مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴿البقرة: ٢٢٤- ٢٢٥﴾ فالشـفاعة فى الدنيا و هى الدعاء لا تحتاج الى اذن خاص و فى الآخرة محتاجة الى اذن الله تعالى «والله سـبحانه لايأذن لأحد ان يشـفع للكافرين و ان يشـفع أحد فيهم، فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿المدثر: ٤٨-٤٦﴾ و بالجملة الآيات الدالة على عدم شفاعة أو على عدم نفعها من دون اذنه كثيرة و يشترط فى الشفيع حسب دلالة القرآن أُمور:

١- إذنه تعالى كما تقدم.

٢- و رضى له قولاً.

٣- من شهد بالحق و هم يعلمون.

٤- من اتخذ عند الرحمن عهداً.

٥- الا لمن ارتضى.

أقول: المؤمن مرتضى الله و ان كان عاصياً و معنى الآية: ان الملائكة لايشفعون«اِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَ هُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» ﴿الأنبياء: ٢٨﴾

وآخر الكلام، ان الشفاعة و الوساطة للغير بالدعاء والطلب و الاستغفار جائزة فى الدنيا و الآخرة للآيات الكثيرة القرآنية و من انكر هذه الوساطة فقد انكر كثيراً من الآيات القرآنية، و الفرق الوحيد بين الشـفاعة فى الدنيا و الشـفاعة فى الآخرة، جواز الشـفاعة لجميع الناس فى الدنيا للمؤمنين من دون شـرط و لايجوز الاسـتغفار للكفار كما يظهر من الآيات الواردة فى حق ابراهيم عليه السلام نعم يجوز الدعاء لهداية الكفار الى دين الاسلام.

و للمقام فروع مذكورة فى الفقه كالنيابة فى الحج عن الأب الناصبى و غيره و امّا الشفاعة الاخروية، فلها شروط عرفتها من الآيات المتقدمة. والله ولى التوفيق.

۴۰- تبدیل السئیات بالحسنات

قال الله تعالی: «إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا» ﴿الفرقان: ۷۰﴾.

أقول: المتیقن من لفظ الآیة المذکورة و سیاقها بملاحظة ماقبلها، ان التبدیل المذکور الذی هو من أعظم مراتب الرحمة الرحیمیة یوم القیامة، انما هو فی حق المشرکین الفاسقین الذین یرجعون الی الله و یؤمنون به و یعملون صالحاً، و لایشمل المؤمنین العاصیین بعد توبتهم عن المعصیة و اتیانهم الصالحات حتی و ان کانت اکثر من صالحات من آمنوا بعد کفرهم.

الا أن یقال: لفظ الآیة و ان یختصّ بالمؤمنین الصالحین بعد کفرهم لکن فهم المتشرعة و حکم العقل الفطری یشهدان بالتعمیم.

بل ورد فی الکافی عن الباقر(ع) کما فی صحیح الحذاء (ج۳۲۲/۳): أسألك بحق محمد حبیبك محمد إلاّ بدلّت سیئاتی حسنات..

وفی دعاء کمیل المشهور الذی یدل متنه علی صحة صدوره من أمیر المؤمنین (ع): اللّهم لا أجد لذنوبی غافراً و لا لقبائحی ساتراً و لا لشيء من عملی القبیح بالحسن مبدلاً غیرك.

و اما معنی تبدیل الله السیئات بالحسنات، ففیه أقوال:

۱- التبدیل فی الدنیا طاعة الله بعد عصیانه و ذکر الله بعد نسیانه.

۲- محو السیئة عن العبد و ثبوت الحسنة بدلها.

۳- یبدل الله بقبائح اعمالهم فی الشرك محاسن الأعمال فی الاسلام.

أقول: هذا فی حد نفسه مجمل یرجع فی تفصیله الی احد القولین السابقین. القول الاول، و ان کان وجهاً معقولاً؛ لکن القول الثانی اوفق بلفظ الآیة، و یؤیده روایة غیر معتبرة سنداً دالة علیه[1] و علیك بمراجعة قاموس القرآن. فانّ لمؤلّفه بیانا لطیفاً فی التبدیل المذکور.

۱- و حسن ظننا بکرم الله المنّان، ان یبدّل سیئاتنا بالحسنات.

۴۱- الاحباط و التكفير

المفهومان مأخوذان من القرآن الكريم و قد فسّرهما جمع من المعتزلة بما لم يرض غير هم من المتكلمين. و قالوا: الإحباط هو إذهاب المعصية المتأخرة، الطاعة المتقدمة، أو عقاب المعصية، ثواب الطاعة المذكورة. و التكفير تغطية الطاعة المتأخرة، المعصية المتقدمة، أو تغطية ثوابها، عقاب المعصية على القولين من أهل الاعتزال و قيل بجريان الإحباط فی كل طاعة أو ثوابها بمعصية متأخرة او عقابها و كذا بجريان التكفير فی كل معصية. و قيل بالإحباط، و التكفير مع اعتبار الموازنة لا مطلقاً، فالمتأخر يحبط أو يكفر المعصية أو الطاعة بمقدارها لا أزيد، فبقی الباقی للمكلف من الثواب و العقاب.

قال المحقق نصيرالدين الطوسی(طاب مثواه) فی معاد تجريده و الإحباط باطل لاستلزامه الظلم، و لقوله تعالى: « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» ﴿الزلزلة: ۷﴾ و قال الشارح العلامة (طاب ثراه): اختلف الناس هنا فقال جماعة من المعتزلة بالإحباط و التكفير، و معنا هما ان المكلف يسقط ثوابه المتقدم بالمعصية المتأخرة، أو تكفر ذنوبه المتقدمة بطاعته المتأخرة، و نفاهما المحققون.

ثم القائلون بهما اختلفوا فقال أبوعلی ان المتأخرة تسقط المتقدمة و تبقى على حالها. و قال أبوهاشم أنه ينتفی الأقل بالأكثر و ينتفی من الأكثر بالأقل ما ساواه و يبقى الزائد مستحقا و هذا هو الموازنة. و يدل على بطلان الاحباط انه يستلزم الظلم، لان من أساء و أطاع و كانت أسائته اكثر، يكون بمنزلة من لم يحسن و ان كان احسانه اكثر، يكون بمنزلة من لم يسیء و ان تساويا يكون مساويا كمن لم يصدر عنه أحدهما و ليس كذلك عند العقلاء. ولقوله تعالى: « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» ﴿الزلزلة: ۸-۷﴾ و الايفاء

بوعده و وعیده واجب.[1]

ثم قال المحقق المشار الیه: و لعدم الأولویة اذا کان الآخر ضعیفاً و حصول المتناقضین مع التساوی.

و قال الشارح العلامة(ره): هذا دلیل علی ابطال قول أبی هاشم بالموازنة و تقریره: انا اذا فرضنا انه استحق المکلف خمسة أجزاء من الثواب و عشرة أجزاء من العقاب فلیس اسقاط إحدی الخمستین من العقاب بالخمسة من الثواب أولی من الأخری فاما ان یسقطا معا و هو خلاف مذهبه لاشیء أو لایسقط منهما و هو المطلوب. و لو فرضنا انه فعل خمسة أجزاء من الثواب و خمسة أجزاء من العقاب، فان تقدم اسقاط أحدهما للآخر لم یسقط الباقی بالمعدوم لاستحالة صیرورة المغلوب و المعدوم غالبا و مؤثراً. و ان تقارنا لزم وجود هما معاً، لان وجود کل منهما نفی وجود الآخر، فیلزم وجود هما حال عدمهما و ذلك جمع بین المتناقضین.

أقول: و هذا الکلام یکفي لتصویر معنی البحث فی ذهن المحصلین و لکن فیه اعتراضات:

الأول: ان وجوب الوفاء بالوعد فی حق الانسان لم یلتزم به مشهور فقهاء الإمامیة و ان کان نظری مخالفاً لهم، بل لابدّ فیه من الالتزام و لو من باب الاحتیاط کما ذکرته فی الفقه.

الثانی: وجوب الوفاء بالوعید منظور فیه و الا لبطل العفو و الإحسان من الله تعالی و لایلتزم به المحقق و العلامة انفسهما (رحمهما الله تعالی) کما صرحا بعد هذا المطلب بورق فی التجرید و شرحه. نعم ترك الوعید اذا عدّ کذباً یقبح و لا یجوز علی الحکیم القدیم، و یحرم علی المکلفین.

الثالث: الآیة تحمل علی الحالة الاولیة و الاقتضاء لأدلة العفو و الشفاعة و الاستغفار و غیره و هو واضح.

الرابع: ماردا به موازنة أبی هاشم بعدم اولویة اسقاط إحدی الخمستین بالخمسة الاخری

۱- کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد، طبع مؤسسة نشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین، ص ۴۱۳.

ضعيف و منقوض بموارد كثيرة كما اذا ادّى مديون خمسة دراهم عوض دينه و هو عشر دراهم فلا شكّ في سقوط خمسة و بقاء خمسة اخرى في ذمته فلو قال الدائن ببقاء العشرة بعدم الاولوية و الترجيح بلا مرجح يضحك العقلاء عليه!

البحث القرآني حول الموضوع

و فيه مقامان:

المقام الاول في احباط الكفر و الشرك، و الأعمال الصالحة:

١- «وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» ﴿المائدة: ٥﴾

٢- «وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿الأنعام: ٨٨﴾

٣- «وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿هود: ١٦﴾

٤- «فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ﴿البقرة:٢١٧﴾

و في حق المرتدين الذين ماتوا على ارتدادهم:

٥- «أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ» ﴿آل‌عمران: ٢٢﴾

و قال في حق المنافقين:

٦- «حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ» ﴿المائدة: ٥٣﴾

٧- « وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿الأعراف:١٤٧﴾ و انظر الآية ١٧. من سورة التوبة و الآية ٦٩ منها و الآية ١٠٥ من الكهف، و الآية ٦٥ من الزمر، و الآية ١٩ من الاحزاب، و آيات ٩٢٨٣٢ من سورة محمد.

المقام الثاني: في بعض الاعمال المحبطة: قال الله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ

وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ»﴿الحجرات: ٢﴾ لغرض ان ذلك كان ايذاءاً للنبى و ايذائه ﷺ حرام بعنوانه فى القرآن فهو محبط الأعمال الصالحة للمؤذى، و فى هذا بحث. و ان قدرت كلمة مخافة بعد كلمة (لبعض) تدل الآية على استحقاق رافع الصوت، حبط أعماله تعبداً فلاحظ.

و اما تكفير المعاصى، فاليك آياته:

١- «وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ» ﴿آل‌عمران: ١١٥﴾ اى فلن يكفروه و لو باتيان ذنوب غير الكفر و الشرك.

٢- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ »﴿محمد: ٢﴾ تدل الآية على تأثير الايمان و الأعمال الصالحة من المؤمنين فى تكفير السيئات.

٣- «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذلك ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ» ﴿هود: ١١٤﴾، يدل على ان الصلاة اليومية تذهب السيئات. و لعلّ إذهاب السيئات أقوى من تكفيرها.

٤- «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ» ﴿المائدة: ٦٥﴾ و قال فى حق المهاجرين:

٥- «وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...» ﴿آل‌عمران:١٩٥﴾

وقال فى حق بنى اسرا ئيل فى زمانهم:

٦- «لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي ... لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...» ﴿المائدة: ١٢﴾

٧- «إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا» ﴿النساء: ٣١﴾

۸- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿العنكبوت: ۷﴾

۹- «إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (البقرة:۲۷۱) و اتقاء الله يكفر السيئات. ﴿الانفال: ۲۵﴾ و سورة ﴿الطلاق: ۶۵﴾

۱۰- «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿الزمر:۳۳- ۳۵﴾ و الآية تشمل تكفير السيئات الكبيرة ايضاً.

۱۱- «وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...» ﴿الفتح: ۵﴾ اى عن المؤمنين.

۱۲- «وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ...» ﴿التغابن: ۹﴾

۱۳- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...» ﴿التحريم: ۸﴾ «رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا...» ﴿آل‌عمران: ۱۹۳﴾.

والظاهر عدم الخلاف فى إحباط الكفر اللاحق، الإيمان و الأعمال الصالحة و ثوابهما، كما هو كذلك فى تكفير الاسلام و الإيمان للكفر و المعاصى السابقة و الحكم فى هذين الموردين قطعيّ. و انما البحث فى تكفير الطاعات للمعاصى و إحباط المعاصى للطاعات و هما خلاف القاعدة العقلائية؛ و خلاف ظاهر قوله تعالى: «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا»﴿التوبة: ۱۰۲﴾ فنلتزم بهما بما ثبت فى الشرع فقط فى دائرة الآيات المتعلقة بهما.

۴۲- توضيح حول السيئة و الجزاء

فى المفردات: السيئة: الفعلة من القبيحة و هى ضد الحسنة، و الحسنة و السيئة ضربان: أحدهما حسب اعتبار العقل و الشرع نحو المذكور، فى قوله: «مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا» ﴿الأنعام: ۱۶۰﴾ و حسنة و سيئة بحسب اعتبار

الطبع، و ذلك ما يستخفه الطبع و ما يستثقله نحو«فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿الأعراف: ۱۳۱﴾

أقول: يمكن ان نفسر كلمة السيئة المكفرة، بالذنوب الصغيرة و هذا يستفاد من جملة من الآيات المتقدمة أبينها الآية المتقدمة فی الفصل الماضی برقم (۷) علی ان اطلاق الآيات المارّة برقم ۳ و ۹ و ۱۲ تدل علی ان الأعمال المستحبة تكفر السيئات. و يبعد تكفير الكبائر بها. والله العالم. نعم ظاهر قوله تعالی: و من جاء بالسيئة فكبّت وجوههم فی النار. هو استعمالها فی الكبيرة.

ثم ان جزاء حسنة واحدة بعشرامثالها، و ان كان قانوناً تفضلياً عاماً فی جميع الحسنات إلاّ انه خصص فی موردين:

اوّلهما: فی مورد انفاق المال فان جزائه بسبع مائة أمثالها ثم بعد ذلك يضاعف الله لمن يشاء، لقوله تعالی: «مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» ﴿البقرة: ۲۶۱﴾

ثانيهما: فی مورد حفظ النفس. لقوله: « وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا... ﴿المائدة: ۳۲﴾ و كذا هداية الناس الی الحق بناءاً علی رواية وردت فی تأويلها و اما جزاء السيئة بالمثل؛ فان اريد بها الصغيرة فهو، و ان اريد بها مطلق المعصية، فهی مخصوصة بغير القتل لقوله تعالی: «مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا...» ﴿المائدة: ۳۲﴾.

٤٣- مسقطات الذنوب

نلخص هذا العنوان بمجرد بيان عناوين المسقطات من المجلد الثانى من كتابنا «حدود الشريعة فى واجباتها» من دون ذكر الأدلّة و مباحثها. فمن أراد التفصيل فعليه بمراجعة ذلك الكتاب[١]

المسقط الاول: التوبة. الثانى: الاستغفار. الثالث: الحسنات؛(يذهبن السيئات). الرابع: التقوى. الخامس: الرجوع عن الكفر و الشرك. السادس: اجتناب الكبائر. السابع: الاقرار و الاعتراف بالذنب عند الله. الثامن: إجراء الحد على المُذنِب. التاسع: شفاعة الشافعين لاسيّما شفاعة النبى الأكرمﷺ. العاشر: حسن الظن بالله. الحادى عشر: عفو الله و مغفرته.

و هل المفهومان المذكوران و مفهوم الستر و إنساء الملك و غيره مترادفة أو لكل منها مرتبة و مصداق خاص؟ والله العالم.

و لعل المتتبع فى القرآن و الأحاديث المعتبرة يجد بعض المسقطات الاخرى. اسقط الله ذنوبنا جميعاً. ثم ان بعض هذه المسقطات تختص بالسيئات الصغيرة و بعضها يشمل الكبائر أيضاً، فلا تقنط من رحمة ربك الكريم العفو الغنى عن عذاب العباد المؤمنين، و فى حديث غير معتبر سنداً: إذا كان يوم القيامة ينشر الله رحمته حتى يطمع ابليس. انظر ما تقدم فى باب الإحباط و التكفير.

٤٤- استحقاق الثواب و العقاب

قال المحقق الطوسى رحمه الله فى تجريده: و يستحق الثواب و المدح بفعل الواجب و المندوب و فعل ضد القبيح و الاخلال به بشرط فعل الواجب لوجوبه أو لوجه وجوبه. و المندوب كذلك لأنّ المشقة من غير عوض ظلم و لو أمكن الإبتداء به كان عبثاً.

١- حدود الشريعة المجلد الثانى فى واجباتها، ص ٦٠٢ و مابعد ها الطبعة الاخيرة.

و قد شرحه و دعمه العلامة الحلی رحمه الله فی شرحه (کشف المراد) بنحو ارسال المسلّمات و لا نعلم نظر مشهور متکلمی الإمامیة فی جزئیات هذا البحث، و علی کلّ نحن نذکر نظرنا فی الباب، فی ضمن مطالب:

۱- العبد الممتثل و المطیع لا یستحق الثواب الاخروی عقلاً و لذا قلنا ان ثبوت المعاد نقلی تعبدی، بل و لا الثواب البرزخی أیضاً لعدم دلیل عقلی علیه[1] و ذلك لأنّ العبد مملوك لله تعالی ملکیة تکوینیة یستمد وجوده و (روحه و جسمه) حدوثاً و بقاءاً من الله و قوته و حوله وجمیع ما ینفعه فی الحیاة من نعم الله و احسانه و فضله. و قول المحقق الطوسی(ره) و غیره لأنّ المشقة من غیر عوض ظلم، ان سلمناه، لا صغری له فی المقام فان رزق العبد یصح أن یکون عوض عمله؛ بل اکثر منه بمراتب علی ان المشقة و هی التکلیف الشرعی لإکمال أرواح المکلفین، و سلامة حیاتهم الاجتماعیة (السیاسیة و الثقافیة و الاخلاقیة و النظامیة و الاقتصادیة و الامنیة و...) و الأهم کمالهم الروحی و هل یصح أن یقول أحد ان تکلیف الحکومة فی النظام الانسانی شعبه بما هو خیر و کمال لهم، ظلم؟ أو یقول انه لازم؟

فالمؤمن العامل بأحکام الله مستأهل للثواب غیر مستحق بمعناه المصطلح. و فی الحقیقة أن الثواب بعد إمتثال المکلف بتوفیقه تعالی تفضّل بعد تفضّل بعد تفضّل. فان التکلیف، تفضّل و توفیق إمتثاله تفضّل و ثوابه تفضّل ثالث، و إمداد عمره تفضّل رابع، بل مننه تعالی غیر محصورة کما یثبتها العلوم التجریبیة و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها.

۲- لایشترط فی أهلیّة الثواب أن ینوی المکلف أنه یصلی- مثلاً الصلاة الواجبة أو الصلاة لوجوبها لعدم دلیل علیه فی الشرع؛ بل یکفي فیها إضافة العمل الی الله تعالی و ان تکون تلك الإضافة، هی الداعیة له حین العمل و لا یشترط التلفظ بها و لا الإلتفات الیها فی الذهن، و المراد بالداعی انه لو سئل عن المکلف لِمَ آتیت الصلاة؟ لم یبق متحیراً؛ بل یجیب صلیت لله

[1] - و معنی الاستحقاق قبح ترك ثواب العبد و وجوب ایصاله علی الله تعالی.

و ان كان غافلاً حين الصلاة عن هذا و انما كانت الإضافة في ارتكازه، فالقيود التي تكلّفها المتكلمون أشياء مصطلحة لهم، لم يثبت بدليل معتبر فقهي.

۳- و تقييد تعريف الثواب بالتعظيم و الإجلال أيضاً غير مدلّل، و منه يظهر أن الفرق بين الثواب و العوض مجرد اصطلاح عند المتكلمين. أو يقال ان العوض هو حطّ الذنوب فقط و الثواب ايصال المنفعة إليه.

۴- قول الشارح العلامة[1]: (التكليف) ان لم يكن لغرض كان عبثاً و ظلماً، و ان كان لغرض فاما الاضرار و هو ظلم، و اما النفع؛ و هو امّا ان يصح الابتداء به اولا؟ و الاول باطل و الا لزم العبث في التكليف. و الثاني هو المطلوب، لا يثبت مطلوبه فانا نقول الغرض من التكليف هو الاستكمال و التكامل و الأمن الاجتماعي، و لايصح الإبتداء به فلا عبث، و ليس الغرض منه مجرّد الثواب و الا لجاز التكليف بما ليس فيه مصلحة؛ بل كانت فيه مفسدة لترتّب الثواب على امتثال مطلق التكليف و هو كما ترى.

۵- و قال المحقق الطوسي رحمه الله أيضاً: وكذا يستحق العقاب و الذم بفعل القبيح و الاخلال بالواجب لا شتماله على اللطف و للسمع.

۶- و يقول العلامة في شرحه بعد نسبته الى جماعة من العدلية: العقاب لطف و اللطف واجب. اما الصغرى فلان المكلف اذا عرف ان مع المعصية يستحق العقاب فانه يبعد عن فعلها و يقرب الى فعل ضدّها.

أقول: العقاب ظرفه الآخرة و لا يتصور لطف هناك، إلاّ أن يقال ان التوعيد به لطف. و الانصراف عنه قبيح، و الأقوى؛ ان اللطف غير واجب على الله سبحانه و قد فصّلنا وجهه في بعض كتبنا الكلامية في مباحث العدل.

۱- شرح التجريد، ص ۴۰۸ بتصحيح الشيخ حسن زاده الآملي.

ثم قال الشارح: الثانی سمعی و هو الذی ذهب الیه با قی العدلیة و هو متواتر معلوم من دین النبی ﷺ.

أقول: المعلوم من دین النبی ﷺ أهلیّة العاصی المؤمن للعقاب دون استحقاقه حتی یکون عفوه قبیحاً علی الله تعالی فان الله نصّ فی کتابه : «إِنَّ اللهَ لایَغْفِرُ أَن یُشْـرَكَ بِهِ وَ یَغْفِرُ مَا دُونَ ذلك لِمَن یَشَـاءُ وَمَن یُشْـرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَـلَّ ضَلالاً بَعِیدًا» ﴿النساء: ۱۱٦﴾ و قوله تعالی: «إِنَّ اللهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیم» ﴿الزمر: ۵۳﴾

و قد قال الماتن - و قبله الشارح- و العفو واقع لانه حقه تعالی فجاز اسقاطه و لاضرر علیه فی ترکه مع ضرر النازل به؛ فحسن اسقاطه، و لانه احسان.

أقول: و لابد من الجمع بین هذا و بین حکمهما باستحقاق العقاب بمعناه المصطلح بتأویله بمعنی انه مستأهل للعقاب. نعم الکافر یستحق العقاب سمعاً.

۴۵- الأحادیث المعتبرة فی الثواب و العقاب

فی صحیح زرارة قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: يَدْخُلُ النَّارَ مُؤْمِنٌ؟ قَالَ: «لَا، وَ اللهِ». قُلْتُ: فَمَا يَدْخُلُهَا إِلَّا كَافِرٌ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ شَـاءَ اللهُ». فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ مِرَاراً، فَقَالَ لِي: «يَا زُرَارَةُ، مَا تَقُولُ فِيمَنْ أَقَرَّ لَكَ بِالْحُكْمِ؟ أَ تَقْتُلُهُ؟ مَا تَقُولُ فِي خَدَمِكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ؟ أَ تَقْتُلُهُمْ؟».[1]

أقول: الواسـطة بین المؤمن و الکافر هو من شـاء الله و غفل عنهم زرارة حتی بیّنهم الإمام عليه السلام و هم المرجون لأمر الله و بعض من تقدّم فی عنوان الجاهل القاصـر و من لم یتم الحجة علیهم. و کذا قاتل النفس المؤمنة بعد التوبة و آکل الرباء بعد مجیئه بالموعظة و لکن تاب فی آخر عمره؛ مثلاً بناءاً علی عدم کونه کافراً و لا مسـتحلاً لحرمة الرباء حین الأکل. و لاحظ عنوان الأعراف أیضاً.

۱- الکافی، ج ۲، ص ۳۵۸. و معجم الاحادث المعتبرة، ج ۳، ص ۲۶.

فی صحیح عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «مَنْ شَكَّ فِي اللهِ وَ فِي رَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ»[۱]. و مثله صحیح مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: مَنْ شَكَّ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ: «كَافِرٌ»[۲]. و فی معتبرة مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام جَالِساً عَنْ يَسَارِهِ، وَ زُرَارَةُ عَنْ يَمِينِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَصِيرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا تَقُولُ فِيمَنْ شَكَّ فِي اللهِ؟ فَقَالَ: «كَافِرٌ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ» قَالَ: فَشَكَّ فِي رَسُولِ اللهِ؟ فَقَالَ: «كَافِرٌ». قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىٰ زُرَارَةَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا يَكْفُرُ إِذَا جَحَدَ»[۳].

أقول: مقتضی الصناعة حمل الحدیثین السابقین علی حصر الحدیث الثالث، فمجرد الشك، لا یوجب کفر الشاك، فهو واسطة بین المسلم و الکافر کمامر بحثه فی الحدیث الاول. نعم ان اقرّ بالله و رسوله باللسان فهو مسلم یجری علیه احکامه و ان لم یکن مؤمناً. ثم الشاك ان أنکر یصبح کافراً، بل و ان استیقن بالله لقوله تعالی: «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ»﴿النمل: ۱٤﴾ فافهم.

و فی صحیح زرارة قال: دخلت أنا و حمران أو أنا و بکیر، علی أبی جعفر عليه السلام قال: قلت: له انا نمدّ المطار، فقال یا زرارة قول الله اصدق من قولك، فأین الذین قال الله عز وجل: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» أین «المرجون لأ مرالله» أین الذین خلطوا عملاً صالحاً وآخر سیئاً أین «اصحاب الاعراف» أین « المؤلفة قلوبهم»[٤].

وفی صحیح زرارة عن أبی جعفر عليه السلام قال: «المستضعفون الذین لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» ﴿النساء: ۹۸﴾ قال: لا یستطیعون الی الإیمان و لا یکفرون. الصبیان و اشباه

۱- الکافی، ج۲، ص ۳۸٦. و معجم الاحادیث المعتبرة، ج ۳، ص۲۷.

۲- المصدر السابق.

۳- الکافی، ج ۲، ص ۳۹۹. و معجم الاحادیث المعتبرة، ج ۳، ص ۳۰.

٤- الکافی، ج ۲، ص ۳۸۳-۳۸۲. و معجم الاحادیث المعتبرة، ج۳، ص ۳۵.

عقول الصبيان من الرجال و النساء![1] و فی صحيح آخر لزرارة طويل يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «و المؤلّفة قلوبهم» قال: هم قوم وحدوا الله، و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و هم شهدوا أن لااله الاالله، و ان محمداً رسول الله، و هم فی ذلك شكاك فی بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فأمرالله نبيّه صلى الله عليه وآله ان يتألفهم بالمال، و العطا، لكی يحسن اسلامهم و يثبتوا علی دينهم الذی دخلوا فيه واقروا به.[2] و فی صحيح أبی بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف.[3]

أقول: هذا محمول علی زمان حضور الإمام عليه السلام فانه يقدر علی اقناع المكلف بالمذهب الحق. وفی زمان الغيبة لا ملازمة بين العلم باختلاف المذاهب و قدرة تشخيص الحق و هذا قطعيّ لايقبل الترديد. و سرّه ان الاول حسيّ، و الثانی نظري غامض جداً لايقدر عليه الا الاختصاصيون الكاملون.

و فی صحيح آخر لزرارة: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلىٰ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَالصَّوْمِ، وَالْوَلَايَةِ». (و الحديث طويل و فی آخره) مَا كَانَ لَهُ(ای لغير العارف بالأئمة) عَلَى اللهِ حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ، وَلا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ(ای إيمان الخاص)». ثُمَّ قَالَ: «أُولٰئِكَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يُدْخِلُهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ».[4]

و هنا حديث معتبر سنداً آخر، يدل أيضاً علی دخول هؤلاء فی الجنة كهذا الحديث، فالولاية من اصول المذهب لا من أصول الدين و يؤيده ذكرها فی غير واحد من الأحاديث فی عداد الواجبات الفرعية الأربعة كالصلاة و الزكاة و الحج و الصوم.

۱- الكافی، ج۲، ص ۴۰۴. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج۳، ص۳۶-۳۷.

۲- الكافی، ج۲، ص۴۱۱. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج۳، ص ۳۷.

۳- الكافی، ج۲، ص ۴۱۲. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج۳، ص ۳۸.

٤- الكافی، ج۲، ص ۱۸-۱۹. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج ۲، ص ۴۵۹.

۴۶–فوائد متنوعة

١- يخبر القرآن من مكالمة أهل جهنّم مع أهل الجنة. و معنى ذلك إبداع آلات مخابرية بين الكرتين فى الآخرة للتكلّم. و البشـر حتى اليوم لم يجرّبه و المسـتقبل مجهول. نعم خابر رئيس الجمهورية فى أمريكا مرة قبل سـنوات طيار السـفينة الفضـائية بعد وصوله الى القمر و تكلّم معه، ولكن القمر ليس بكرة مستقلة، بل هو من توابع كرة الأرض.

٢- «أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا في أَنْفُسِـهِمْ ما خَلَقَ اللهُ السَّـماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إلاَّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَـمًّى وَ إنَّ كَثيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ» ﴿الروم: ٨﴾ تدل الآية المباركة على أنّ الجنة والنار ليسـتا فى السـموات التى يذكرها القرآن فإنّ السموات خلقت لأجلٍ مسمّى و هما دارالخلود و دارالخالدين. و هنا احتمال آخر فى سـعة الأجل المسـمّى و ما يلزمه هذا الأجل، و يدلّ أيضا على خراب الأرض بعد أجلها.

٣- المسـتعمل فى اللغة الفارسـية اليوم عندنا وحدة كلمتى الفوت و الوفاة معنىً، و ليس كذلك فى العربية فإنّ الفوت بمعنى ماتلف و ضاع و عدُم. و الوفاة من مادة الوفا، و فى أبواب الثلاثى المزيد يأتي على وزن الإيفا و التوفى و الاسـتيفاء وكل ذلك بمعنى الأخذ التام و المسـتعمل فى القرآن بمعنى الموت و الإماتة و هى مشـتقّات مادة الوفا (تتوفى، يتوفى..) فالموت ليس فناء و عدم بل أخذ الروح من البدن و هو باقٍ فى البرزخ.

۴- اعلم أنّ سـبع آيات من الآيات الواردة فى الإماتة[1] وردت بمادة التوفى و هوالأخذ بتمام الشيء، و يدلّ عليه أيضاً قوله تعالى: «الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ» ﴿الملك: ٢﴾ فلاحظ.

و فى آية الزمر سـمّى الله النوم كالموت بتوفى الأنفس «اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حينَ مَوْتِها وَ

١- السجدة/١٠ و ١١. ويونس/١٠۴ و الأعراف/ ٣٧. و الأنعام/۶١ و النحل/٣٢. و الزمر/۴٢. و النمل/٢٨.

الَّتي لَمْ تَمُتْ في مَنامِها». و يمكن أن نفهم منها أنّ الملائكة يتوفون نفس النائمين أيضاً. و الفرق بينهما أن الاول دائم و الثانى موقت، و الأخذ فى الاول نهائيّ و فى الثانى ابتدائيّ ينتبه النائم بأدنى سبب.

٥- قال الله تعالى: «فَلَوْ لا إذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ.. فَأَمَّا إنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبينَ، فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّةُ نَعيمٍ.. وَ أَمَّا إنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمينِ، فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمينِ.. وَ أَمَّا إنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبينَ الضَّالِّينَ.. فَنُزُلٌ مِنْ حَميمٍ.. وَ تَصْلِيَةُ جَحيمٍ» (الواقعة). والضمير فى كلمة (بلغت) يرجع الى الحياة.

و لايبعد أن يكون تفريع جزاء الأصناف الثلاثة حيث ذكر بلافصل بعد الجملات القرآنية السابقة، ظاهراً فى أنه جزائهم فى البرزخ، إذا اريد بتصلية جحيم هو حرارة نارها البرزخية دون النار الخارجية المرئية يوم القيامة.

٤٧- الفرق بين الإسلام و الإيمان

فى حسنة أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا»﴿الحجرات: ١٤﴾ فمن زعم انهم آمنوا فقد كذب، و من زعم انهم لم يسلموا فقد كذب.[١] و فى موثقة سماعة، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ أَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَايُشَارِكُ الْإِيمَانَ». فَقُلْتُ: فَصِفْهُمَا لِي. فَقَالَ: «الْإِسْلَامُ شَهَادَةُ أَنْ لَاإِلهَ إِلَّا اللهُ، وَالتَّصْدِيقُ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، بِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَنَاكِحُ وَالْمَوَارِيثُ، وَعَلىٰ ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ، وَ الْإِيمَانُ الْهُدىٰ وَمَا يَثْبُتُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ صِفَةِ الْإِسْلَامِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، وَالْإِيمَانُ أَرْفَعُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ؛ إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ، وَالْإِسْلَامَ لَايُشَارِكُ الْإِيمَانَ فِي الْبَاطِنِ، وَإِنِ اجْتَمَعَا فِي

١- الكافى، ج٢، ص ٢٥. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج ٢، ص٤٦٥.

الْقَوْلِ وَالصِّفَةِ»[1]. و مثله غيره معنى، و فى صحيح محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: «الايمان اقرار و عمل و الاسلام اقرار».[2]

أقول: و العمل كاشف عن الاعتقاد ظاهراً (و لما يدخل الايمان فى قلوبكم) و فى حسنة حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ، وَأَفْضىٰ بِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلّٰهِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ؛ وَالْإِسْلَامُ مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَجَازَ النِّكَاحُ» قُلْتُ: فَهَلْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَ الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ؟ فَقَالَ: «لَا، هُمَا يَجْرِيَانِ فِي ذٰلِكَ مَجْرىٰ وَاحِدٍ، وَلٰكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي أَعْمَالِهِمَا وَمَا يَتَقَرَّبَانِ بِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».[3]

و ملخص ذيله أن فرق المؤمن مع المسلم فى كثرة ثوابه بكثرة أعماله لا فى الأحكام الشرعية. و فى حديث أَبِي شِبْلٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّكُمْ عَلىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ لَمْ يَقُلْ كَمَا تَقُولُونَ».[4]

فوائد

۱- لايجب أن يكون المكلف به، ذا مشقّة؛ بل لابد فى صحة التكاليف الالزامية من وجود مصالح و مفاسد ملزمتين، و فى غير الالزامية من وجود المصالح و المفاسد الراجحتين، و قد يكون المصلحة فى نفس الأمر و النهى لا فى متعلقهما كما فى الأوامر و النواهى الامتحانية كالأمر بذبح اسماعيل عليه السلام

۱- الكافى، ج۲، ص ۲۴. و المعجم، ج ۲، ص ۴۶۶.

۲- الكافى، ج۲، ص ۲۴. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج ۲، ص ۴۶۵.

۳- الكافى، ج ۲، ص ۲۶-۲۷. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج۲، ص ۴۶۷.

٤- روضة الكافى، ج ۸، ص ۲۵۶. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج۲، ص ۴۷۹.

و قد یقال[1] ان الأحکام الوضعیة مصالحها فی نفس أحکامها لا فی متعلقاتها. و أنا لم أفهم اولاً عموم هذا الحکم و ثانیاً دلیله و اثباته، و فوق کل ذی علم علیم. کما لم أفهم ما ذکره ماتن التجرید و شارحه(رحمهما الله) من اعتبارالمشقّة فی استحقاق الثواب، و اغرب منه استدلال الشارح علیه بان المقتضي لاستحقاق الثواب هو المشقّة و صدوره من مثله غریب أو عجیب، مع أنه مردود و منقوض بما ورد من المثوبات الکثیرة علی ذکر کلمة التوحید أو بعض الأدعیة التی لا مشقّة فی قرائتها.

۲- مقتضی قوله تعالی: «عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَی، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَی» ﴿النجم: ۱۵-۱٤﴾ و «أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ»﴿آل‌عمران: ۱۳۳﴾ «أُعِدَّتْ لِلْکَافِرِینَ»﴿آل‌عمران: ۱۳۱﴾ و غیره وجود الجنة و النار فعلاً و هو المحکی عن جمهور المسلمین سوی شرذمة من المعتزلة، و لم ینقل انکاره عن أحد من الإمامیة سوی ما ینسب الی السید الرضی ﷺ و الله اعلم.

۳- فی صحیح أَبِي وَلَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَدْعُو النَّاسَ بِاسْمِ أُمَّهَاتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ فُلَانُ بْنُ فُلَانَةَ سِتْراً مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ».

۴۸- بعض الآثار المترتّبة علی الأعمال

۱- الحسد یأ کل الایمان، کما تأکل النار الحطب و یعبّر عنه بالجزاء الوضعی أو العلّی. الکافی ج۲/۳۰۶.

۲- من ظلم مظلمة، أخذ بها فی نفسه أو فی ماله أو فی ولده(الکافی، ج ۲۳۲/۲) أقول: لافرق بین الحدیثین غیر أن الاول یشمل ایمان العاصی فقط. و الحس یدل علی تأذی الحسود بمقدار حسده. و السندان معتبران. و الثانی علی درجاته یشمل نفس الظالم أو ماله أو أولاده علی سبیل منع الخلو.

۱- عن جمع الاصولیین من الامامیة.

۳- قال الله تعالى: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ﴿الأنفال: ۲۵﴾ يدل على سريان أثر الفتنة الى الابرياء فان قلت: كيف و هذا ظلم على الابريا؟ قلت: لا مخصص فی الآثار الوضعية لترتبها على عواملها كترتب المعاليل على عللها، و الظلم يرتفع باعطاء العوض لهم فی إحدى الحياتين.

٤- «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ» ﴿الكهف: ۸۲﴾ تدل الآية على أنّ صلاح الوالد يوثر فی حق ابنائه، أو مطلق أولاده.

٥- الظلم ظلمات يوم القيامة (حديث معتبر السند) اثر الظلم ظلمة القيامة للظالم.

٦- «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِم» ﴿الحديد: ۱۲﴾ النور أثر وضعی للايمان ينور قدام أهل الايمان و أيمانهم يوم القيامة.

٧- العمل نفسه يرى فی القيامة خيراً و شراً «يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ» ﴿النبا: ٤٠﴾ و «فمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيرًا يَرَهُ و مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شرًا يَرَهُ» ﴿الزلزلة: ۸-۷﴾ و هل رؤية العمل فی القيامة بتجسم العمل أو بتقوية الباصرة و تغير الشرايط فی كرة الحساب حتى يرى العمل من دون وساطة الجسم كما يقال؟ فيه وجهان، و ليس المؤلف من أهل النظر فی أمثال هذا المقام. و الحكم النهايی للعلوم التجريبية. و يحتمل رؤية العمل بآثاره.

٨- العمل محضر فی القيامة «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا» ﴿آل‌عمران: ۳۰﴾ هذه الآية كسابقتها لا تحمل على مجرد الرؤية من جهة دلالة كلمة (محضراً) على تحققه عند المكلف، و أقوى منها دلالة عليه الجملة الاخيرة كما لايخفى.

٩- «سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ﴿آل‌عمران: ۱۸۰﴾

۱۰- «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» ﴿التحريم: ۸﴾

٤٩- حال أبدان الكفار فى القيامة

١- «وَمَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا» ﴿الإسراء: ٩٧﴾

٢- «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» ﴿طه: ١٢٤﴾

٣-«يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ» ﴿الرحمن: ٤١﴾.

٤- «قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا» ﴿طه: ١٢٥﴾

٥- «وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» ﴿الإسراء: ٧٢﴾

٦-«الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ﴿يس: ٦٥﴾

و هل يحمل نواقص الأعضاء المتعلقة بأبدان الكفار على حقيقتها كما نفهمها فى الدنيا أو على التشبيه و المجاز؟ فيه وجهان. ظاهر قوله تعالى فى الآية الرابعة هو الأول، و يتبين منه حال الآية الثانية. و الله العالم بكلامه و أفعاله. و عليه فيقع الكلام فى أنهم يبقون كذلك أو يرجع اليهم بصرهم فى جهنّم أو ان النقص فى موقف خاص؟ و هكذا الحال فى سائر الأعضاء.

٥٠- حشر الوحوش

قال الله تعالى: «وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ» ﴿التكوير: ٥﴾

أقول: حشر الوحوش و جمعها ثابت فى القرآن، لكنها هل هو فى الأرض قبل تفتيتها أو خرابها، لأجل خوفها و فزعها من الأصوات و هدم النظام أو لعلة اخرى. أو فى المحشر، سواء فى محشر الناس أو فى كرة اخرى؟ لا دليل عليه من القرآن و السنة؛ بل و لا من الأخبار الآحاد المعتبرة سنداً و الاعتبار العقلى يستبعد الاحتمال الثانى و هو حشر جميع الوحوش الحية فى كرة الأرض قبل وجود الانسان و معه، و ليس لها نار و لاجنة. فنقول والله العالم. بل

يحتمل فی معنی الآية جمع الوحوش الموجودة فی آخرالدنيا. نعم هنا آية اخرى: «وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ» ﴿الأنعام: ٣٨﴾ اذا رجع ضمير الجمع الغائب (ربهم) الى الدابة و الطائر او الى الأمم كما هو الأرجح[١] يصبح الحيوان المحشور أوسع مفهوماً بكثير من الآية الدالة على حشر الوحوش. و يبقى الكلام حينئذ فی حقيقة الحشر، هل هی كحشر الناس؟ فهو بعيد عند عقولنا جداً أو بمعنى آخر؟ و الأحسن أن نقول: والله العالم.

٥١- الأعراف

«وَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ[٢] وَعَلَى الْأَعْرَافِ[٣] رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ[٤] وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ»[٥] ﴿الأعراف: ٤٦﴾.

١- و اما اذا رجع الى افراد الناس فالآية اجنبية عن حشرالحيوانات.

٢- بين الجنة و النار أو بين أصحاب الجنة (المؤمنين) و أصحاب النار (الكافرين) كما يظهر من الآيات السابقة الأربعة. و ربما يشعر الحجاب بقرب مكان النار للجنة.

٣- فی مفردات الراغب: السور (قيل السور جدار البلد) و قال أيضاً قبل ذلك: عُرف الفرس يال اسب) و الديك (تاج خروس) معروف و فی قاموس القرآن للقرشی: جمع العرف على وزن قفل (وآن بمعنای يال اسب و كاكُل خروس و قسمتهای بلند كوه و تپه است) و عن الأقرب: اعرف الرياح و السحاب اوائلها و اعاليها. و قال القرشی أيضاً: لام الأعراف عوض المضاف اليه أی على أعراف الحجاب ای على أعالی الحجاب، و فی رواية عن الصادق عليه السلام الأعراف كثبان بين الجنة و النار يقف عليها كل نبی و كل خليفة نبی و كثبان جمع كثيب (تلّ ريگ) **أقول**: هو إمّا كرة صغيرة بحسب كرة المحشر أو جزء مرتفع من المحشر.

٤- ای هؤلاء الرجال يعرفون الجميع بعلاماتهم.

٥- الجملتان إمّا حالان عن أصحاب الجنة كما عن جمع أو عن فاعل (نادوا) ای رجال الأعراف. لكن ظاهر الآيات الأربعة المتقدمة على هذه الآيات دخول أصحاب الجنة فيها و استقرارهم فيه لكن صاحب قاموس القرآن يدعی استقلال هذه الأيات عما قبلها من الأيات الأربعة، و فيه نظر. ثم على الثانی الطمع طمع يقين كقول ابراهيم عليه السلام «وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» ﴿الشعراء: ٨٢﴾

«وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ[1] تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»﴿الأعراف: ٤٧﴾ «وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا[2] يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ»﴿الأعراف: ٤٨﴾ «أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ[3] لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ» ﴿الأعراف: ٤٩﴾

ثم ان الروايات الواردة حول الأعراف و رجاله كثيرة، لكن معظمها ضعيف من ناحية السند و بعضها و ان كان معتبراً سنداً لكن مصدره غير معتبر كما ذكرنا بحثه فی كتابنا "بحوث فی علم الرجال" و فی خاتمة كتابنا "معجم الاحاديث المعتبرة". والله العالم بحقيقة الحال و واقع الحقائق.

و هنا رواية معتبرة سنداً عن زرارة قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ؟». فَقُلْتُ: مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنُونَ أَوْ كَافِرُونَ، إِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ، فَهُمْ مُؤْمِنُونَ؛ وَ إِنْ دَخَلُوا النَّارَ، فَهُمْ كَافِرُونَ. فَقَالَ: «وَ اللهِ، مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَ لَاكَافِرِينَ[4]، وَ لَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ دَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَ لَوْ كَانُوا كَافِرِينَ لَدَخَلُوا النَّارَ كَمَا دَخَلَهَا الْكَافِرُونَ، وَ لٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَ سَيِّئَاتُهُمْ، فَقَصُرَتْ بِهِمُ الْأَعْمَالُ، وَ إِنَّهُمْ لَكَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ». فَقُلْتُ: أَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُمْ، أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ: «اتْرُكْهُمْ حَيْثُ تَرَكَهُمُ اللهُ». قُلْتُ: أَ فَتُرْجِئُهُمْ؟ قَالَ:

۱- ای أبصار الرجال.

۲- يحتمل ان المراد بهم، هم أصحاب النار و لكنه احتمال مرجوح و يحتمل انهم رجال آخرون لم يدخلون النار بعْد..

۳- ظاهر القرآن ان الأمر بدخول الجنة من رجال الأعراف المكرمين و المخاطبون على احتمال اول قواه صاحب قاموس القرآن هم المؤمنون من أصحاب الجنة و على احتمال آخر، هم جماعات لم يدخلون الجنة بعد لعلة و الله العالم. و فی صحيحة زرارة ما يؤيد الثاني. و على الاول يقدر كلمة: (قيل لهم و على الثانی كلمة (يقال لهم).

٤- الواسطة بينهما هم المسلمون الفاسقون كان اسلامهم بمجرد الاقرار و لهم اعمال صالحة و كبائر موبقة كثيرة. والله العالم.

«نَعَمْ، أُرْجِئُهُمْ كَمَا أَرْجَأَهُمُ اللهُ[1] ... الخ[2]

أقول: فعلى الأعراف طائفتان من الرجال؛ طائفة نصت حديث زرارة عليهم و طائفة يستفاد من الكتاب العزيز. والله العالم.

۵۲- موجبات العقاب و أقسام المجازات

۱- الكفر و الشرك و لعلّ أهلهما أربعة اخماس البشر اليوم أو اكثر، أى غير المسلمين لكن معظمهم من القا صرين كما تقدم.

۲- الظلم على الناس بأنواعه كالقتل و الجرح و غصب الأموال و اتلافها و ارتكاب موجبات الضمان[3] و إهانة الناس، و ربما يبلغ عدد المقتولين و المجروحين الى الملايين و نهب الأموال الى المليارات كما فى عصر العلم و الصنعة، عصرنا عصر مهانة الإنسان عصر الاستعمار و الاستثمار.

۳- عصيان الله عمداً فى أحكامه الالزامية من الواجبات و المحرمات[4] لاسيّما فى القرون الأخيرة قرون الفسق و الفجور قرون الفحشاء و المنكرات.

۴- التجرى ولو فى ضمن غير محرّم، كما اذا فعل فعلاً راجحاً بقصد كونه محرّماً، مثل أكل ماله بزعم أنه مال الغير، فالأقوى أنه ليس بحرام و لكنه يوجب استحقاق العقاب للمتجرّى و ذلك لحكم العقل به خلافاً للشيخ الأنصارى(ره) و وفاقاً لصاحب الكفاية و الحاكم فى باب استحقاق العقاب و الثواب هو العقل و يمكن ان ندعمه بحديث معتبر ذكرناه

۱- وآخرون مرجون لأمرالله.

۲- معجم الاحاديث المعتبرة، ج ۱، ص ۳۴۰ نقلاً عن اصول الكافى، ج ۲، ص ۴۰۳.

۳- الضمانات الفقهية و أسبابها كثيرة جمعناها و طبعنا ها فى كتاب طبع بهذالاسم.

٤- جمعناهما فى مجلدين باسم حدود الشريعة وقد طبع غير مرة.

فی باب التجری فی الجزء الأول من کتابنا حدود الشریعة. و هنا بحث مهمّ معقد فی أن نیة الحرام حرام أم لا، توجب العقاب أم لا؟ و الروایات فیه مختلفة.

اقسام المجازات ثلاثة:

۱- المجازات الجعلیة الاعتباریة کجزاء المتخلفین عند الحکومات بالضرب و السجن و أخذ النقود و القتل. و نعنی بها مالاعلاقة تکوینیة بین الجریمة و الجزاء و أنّ الاولی لیست بعلة و سبب طبیعی للثانیة. و منها الحدود و التعزیرات الشرعیة.

۲- المجازات التکوینیة کما اذا فرض بینهما علاقة علیة و معلولیة فاذا أکلت و أنت علی صفات خاصة طعاماً معیناً تبتلی بمرض خاص لامحالة، بلا اختلاف و تخلّف فی الکم و الکیف و الزمان و المکان للعالم بالعلیة أو للجاهل أو الغافل. و لیس کذلك القسم الاول، فقد لایترتب الثانی علی الاول لقدرة المتخلّف أو غفلة مسؤل القانون أو ارتشائه و لعلل اخری و قد یخفّف الجزاء عن المتخلّف او یعفی عنه قانوناً أو لجهة اخری کالتوبة و سائر المسقطات.

و قد یتصور القسم الثانی فی المعاقبة بمفهومها العام فی الأمراض المتنوعة و عللها المختلفة حسب قانون الطب التکوینی. و فی الحبوبات و الفواکه و الأثمار و فساد الأموال وکساد القیم السوقیة و موت الأولاد و الأعزاء و الغرق و احراق النار و الصواعق و ما الی ذلك من الآفات، و نواقص أعضاء الموالید و الأبدان فی بطون الأمهات أو علی الأرض وکذا فی عقاب الأولاد بتخلّف الآباء و الأمّهات بقانون الوراثة، بل بأقلّ من ذلك و هو ظلم الوالد مثلاً حیث یبتلی بانتقامه الأولاد لأنهم من تتمّة وجوده کمافی بعض الأحادیث، و ان کان الله العادل یعوّض کل الآلام غیر المستندة الی ارادة المتألمین و عملهم السیّئ فی الآخرة، و ربما فی الدنیا وهو الجبار العظیم.

۳-المجازات التکوینیة بتجسم العمل من دون توسط القانون السببی و المسبّبی الذی یتباین المعلول عن العلة کالسمّ و الموت کما تقدم و نرجع الیه فی المستقبل.

٥٣- التكاليف تتبع المصالح و المفاسد

أن التكاليف الشرعية فی جانب الفعل و الترك(الواجبات والمحرمات) تابعة للمصالح و المفاسد الملزمتين فيهما، أو فی نفس الأوامر و النواهی كما فی التكاليف الامتحانية و بعض الأحكام الوضعية على ما قيل. كما هو المنقول عن العدلية و هو مما يحكم به العقل حكماً قطعياً.

و ادعاء أن فلسفة الأحكام الدينية، هی الثواب و العقاب ادعاء غلط باطل، فان التشريع يصبح لغواً و لعباً تعالى الله عنه. اذ يمكن ايجاب كلّ شيء خال عن تكامل الباطن و اصلاح الحياة الحاضرة بل يمكن ايجاب ما فيه المفسدة أيضاً لأجل ايصال الثواب بامتثاله و هكذا فی جانب التحريم.

و ذكر بعض الكتّاب و المؤلفين الذين لاخبرة لهم انّ عقاب الآخرة بفوت مصلحة التكليف قبيح. و هو ظاهر الضعف، بل العقاب و الثواب و ان يترتبا على الأفعال و التروك لكن بضميمة أمر آخر و لولاه لايترتب العقاب على ترك الواجبات و فعل المحرمات كما فی فرض الغفلة و الجهل القصوری، بل الكفر الذی هو رأس الكبائر اذا استند الى الجهل القصوری لايترتب عليه العقاب عقلاً و نقلاً كما مرّ. فالعنصر الاخير و الأهم فی استحقاق العقاب و السقوط فی الدركات هو التمرد و التجرّی و التعمد، كما أن الثواب أيضاً مترتب على الانقياد و التسليم و الخشوع. و مع التجری و التمرد لاعفو و لاغفران اذ لا أهلية للمتمرّد و المتجرّی لهما كل ذلك يفهم من القرآن الكريم. يقول الله تعالى: «إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِه» ﴿النساء: ٤٨﴾ و يقول بعض جهلة المؤلفين مع كونه مؤمناً بالله لِمَ لا يغفر الله تعالى المشركين و ایّ فائدة فی عقابهم و انتقامهم؟!! و عذرهم أنهم أسراء احاسيسهم و رقة قلوبهم متبعدين عن عقولهم. و اذا ثبت ترتب الجزاء على عنصر نفسی كالانقياد و التسليم و قصد التقرب و كالتجری و التمرّد و تعمّد العصيان يضعف شأن تجسم العمل الخارجی.

۵۴- فوائد متنوعة

۱- از عمل فیزیکی تاعمل روحی

ماتریالستها ادعا دارند همان گونه که کبد صفرا ترشّح می کند مغز هم تفکر و اندیشه را تولید می کند! ولی دلایل علمی این گفته را باطل می کند.

ماده و پدیده های ماده و خواص آن محکوم قوانین عمومی ماده می‌باشد ولی همان گونه که گذشت تظاهرات روحی مانند عشق، محبت، حسد، بخل بزرگ بینی وتکبر وخود خواهی و ادراکات و معلومات قابل اندازه گیری نمی‌باشد.

متابولیزم (مجموع اعمالی که درسلولها و انساج بمنظور عمل اصلی و تبادلات مواد غذایی (جذب مواد لازم و دفع مواد زاید) انجام می‌شود، هرچند اندک باشد بدن را افزایش می‌دهد. ولی ساعتها کار فکری به اندازه یک حرکت ساده در افزایش سوخت و ساز بدن نقشی ندارد و علوم مادی ازتحلیل این گونه مسایل عاجز و ناتوان است. و باید به روح ایمان پیدا کرد تا واقعیتها روشن گردد.

داکتر کارل درکتاب انسان موجود ناشناخته ص ۸۲ می گوید: این فکر این چیز عجیب که در ما موجود است، بدون اینکه انرژی ما را مصرف کند ازکجا می‌آید.

روح ما در مرکز اجسام فرو می‌رود، و بقدری توانا و نیرومند است که با فکر- چیزی که بچشم ما نمی‌آید- سطح زمین را دیگر گون می کند تمدنها را ویران و تمدن جدیدی را اختراع می کند. آیا این فکر از یک عضو ما بیرون می‌آید؟[۱]

اگر فکر و اندیشه محصول مغز است پس چرا فعالیتهای فکری باتمام شعاع ویرانگری و سازندگی به اندازه یک تحرّک ساده دست ما متابولیزم را افزایش نمی‌دهد.

۱- معاد ازنگاه وحی و فلسفه، ص ۲۱۳ تاص ۲۱۶.

۲- فكر قائم به روح است نه به مغز

قسمت پذیری حکم عام وکلی مادیات است ولی فکر و علم چون عمل روح است قسمت پذیر نیست مثلاً اگر مغز را دونصف جدا بسازیم آیا معلومات مانیز تنصیف خواهد شد، از دکتر فلاماریون نقل شده: بیماری تحت معالجه من قرار داشت که مغزش به مجموعه چرکی تبدیل شده بود، لکن هوش و معلومات خود را تا آخرین لحظه حفظ نموده بود.

تجدید خاطرات سالهای گذشته یکی دیگر از دلایل روح است چون سلولهای بدن و حتی مغز چندین مرتبه عوض شده اند. نویسنده - و بسیار افراد دیگر - خاطرات تلخ و شیرین دوران کودکی و سالهای اول خود را بیاد می‌آورند چون روح ثبات دارد همه چیز را حفظ می‌کند.

از اقسام فکر تجرید (برهنه کردن و حذف خصوصیات فردی و شخصی تابه یک مفهوم کلی برسیم) و تجزیه دو ترکیب ذهنی بجهت تحصیل مجهولات جز در پناه روح تحقق نمی یابد. فکر و معلومات و تصدیقات فاقد وزن و شکل است و تجزیه ناپذیر.

ثمّ انّ قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى﴾ ﴿الأعراف: ۱۷۲﴾ من أجل الاشهاد و السؤال عن ربوبية الله و قول الذرية بالاثبات و اتمام الحجة عليهم تدلّ على تقدّم الروح القائم به الادراك و التفكّر و العقل. فلاحظ. و كأنه يشير الى كون الروح روحانية الحدوث.

۳- دستگاه عکس برداری عجیب!

گفته می‌شود درقرن بیست در امریکا دستگاهی را اختراع کردند که شبیه تلویزیون عکس بر داری دقیقی دارد که می‌تواند در نبود افراد عکس برداری نماید و چهره افرادی‌را که یک ساعت پیش آنجا نشسته بودند با آن دستگاه مشخص نماید!

و از این اختراع بدست می‌آید که از بدن انسان پیوسته امواجی پخش می‌گردد. و شاید همین امواج در قیامت توسط عواملی تجسّم پیدا کند و مورد دید افراد قرار گیرد، شاید مراد آیاتی که از حضور اعمال و دیدن اعمال این زندگانی در قیامت خبر می‌دهند همین موضوع - بشکل کامل آن- باشد. می بینید چگونه مسایل معاد آهسته آهسته طبق وعده قرآن[1] اثبات وحتی حسّی می‌شود.

۴- یک کشف دیگر

بعضی از نویسندگان نقل می کند که: چند سال قبل دانشمندان گام بلندی در این راه بر داشتند وآوای کوزه گر مصری را از خطوط کوزه بیرون کشیدند و به سمع بشر قرن ما رساندند و هم اکنون بسیاری از دانشمندان آز مایش های پی گیر خود را در دستگاه های رادیو، و عدسه فوتو گرافی و غیره ادامه می‌دهند، به امید این که در این راه به کشفیات تازه‌ای برسند.

۵- زندگی پس از میلیونها سال مرگ

طی آزمایش هایی که اخیراً به عمل آمده ثابت و مسلّم گشته است که می‌توان آثار حیات را در میکروب هایی که میلیون ها سال قبل مرده اند مجدداً زنده کرد، دکتر «دیروسکی» استاد دانشگاه فرایبورک گزارش جامع و در عین حال شگفت انگیزی در این زمینه انتشار داده است که در دل سنگ های معادن نمک آلمان غربی، میکروب های کشف و به وسیله تغذیه مجدداً زنده شده اند که قریب دویست میلیون سال از عمر آنها می گذرد درکانادا پنج میکروب که ۲۶۰ میلیون سال قبل فعالیت حیاتی خود را ازدست داده بودند، دوباره تجدید

۱- سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم أنه الحق. بزودی نشانه های خود را در خارج و جان های شان نشان می‌دهیم تا بدانند که خدا، یا قیامت و یا گفته های قرآن برحق می‌باشد.

حیات کردند، مسن ترین میکروب های کشف شده در «ایرکوتسک» سیبری هستند که طبق نظریه «دمبرسکی» پس از پانصد یا ششصد میلیون سال، از نو شروع به زندگی کرده اند، یا بهتر بگوئیم به زندگی ادامه دهند! همه این میکروب ها صدها میلیون سال، دچار سکون مرگ بوده اند واکنون با تغذیه مناسب، همان نیروی حیات را بازگردانیده اند!

دانشمند نامبرده آلمانی معتقد است که میکروب های مذکور درکف دریاها در صدها میلیون سال پیش بوده اند که در نمک کریستالیزه جذب گشته و محفوظ مانده اند، وی برای اثبات تئوری خویش آزمایش های مشابهی در هفت سال گذشته انجام داده و به این نتیجه رسیده است که نمک بهترین وسیله کنسرو کردن میکروب است. میکروب هایی که دکتر نامبرده در هفت سال قبل، در نمک کریستالیزه کنسرو کرده بود، اکنون با تغذیه مجدد احیا شده اند. ولی ملاحظه می‌فرمایید: علم و دانش نه تنها روز به روز ما را به امکان زنده شدن مردگان نزدیک می‌سازد بلکه وقوع این حادثه را در خارج، از راه تجربه وآزمایش های عملی نیز، به مانشان می‌دهد و بالاتر از این، پرده هایی از «زندگی ابدی» را هم بالا می‌زند و مرگ و فنا را بیرون از دائره طبیعت می‌داند.

خواننده محترم، بشر ناتوان که بگوشه‌ای از نظامات جهان طبیعت آشنایی پیدا کرده می‌تواند مرده را زنده کند، ولی خدای بزرگ که ایجاد کننده طبیعت وگرداننده جهان خلقت است، برای یک مقصد بزرگ، آیا نمی‌تواند پس از سکون مرگ نیروی حیات را مجدداً به کالبد انسان ها، بازگرداند!!؟ زهی بی انصافی!

۶- دنیای طب مرده را زنده می کند!

چندی قبل یک موضوع جالب و شگفت انگیزی را انتشار دادند که سرلوحه آن با این جمله آغاز شده بود: آیا می‌توان مردگان را یخ زد و دو باره به دنیای زندگان بازگردانید!؟ در ۱۲ ژانویه امسال «جیمس بدفورد» استاد رشته روانشناسی را که از سرطان ریه مرده بود،

ابتدا در سرد خانه و بعد در داخل«یخ خشک» گذاشتند، سپس کالبد «یخ زده» او را به «فوتیکس اریزونا» بردند و درآنجا درکپسولی که به کمک ازت مایع و سرمائی برابر با ۳۲۱ درجه فار نهایت داشت به امانت سپردند.

در صورتی که این طرح حیرت انگیز و باور نکردنی عملی شود، می‌توان درسال های آینده که دانش پزشکی پیشرفت فراوانی می کند، کالبد او را گرم کرد و بیماری او را معالجه نمود و او را به دنیای زندگان بازگردانید! «دکتر رابرت اتین کر» که باکتاب خود به نام«دورنمای بقا» این اندیشه را درسال ۱۹۶۴ پدید آورده می گوید: «علاوه بردکتر(بدفورد) شش تن دیگر از مردم آمریکا هم، کالبد خود را در اختیار «بانک یخ» گذاشتند، اما ماجرا به همین جا ختم نمی‌شود، ۷۲۵ نفر از اعضای انجمن«طول عمر» که در آمریکا شعبات وسیعی دارد، از این اندیشه پیروی کردند و شعار آنها این است: «یخ ببند! صبرکن! دو باره زنده شو!»

برای شما خواننده عزیز این سوال پیش می‌آید که: آیا واقعاً چنین اندیشه افسانه آمیزی عملی است!؟ دانش پزشکی می گوید: البته، سر انجام روزی عملی خواهد شد، در حال حاضر این اندیشه با هیچ یک از اصول موجود و مسلّم پزشکی و زیست شناسی، ساز گار نیست، اما در عین حال مثل بسیاری از معماهای دیگر دنیای پزشکی نظیر سرطان طاسی و غیرآن، این امید وجود دارد که حل آن، نزدیک باشد و ضمناً تصویر این دستگاه اخیراً به نام «آخرت» یا به عبارت بهتر «یخچال آخرت» در تلویزیون امریکا نمایش داده شده است. مرده را در این کپسول یخ می گذارند و به کمک ازت مایع او را به حالت انجماد در می‌آورند. شاید سال های آینده بتوانند او را زنده کنند.

۷- یک دانشمند روسی مرده را زنده می‌کند!

چندی قبل مطلبی را در جرائد، تحت عنوان «ادعای عجیب علمی» نوشتند اطلاعات در

این باره چنین می‌نویسد: «طبق گزارش یونایتد پرس، یکی از دانشمندان شوروی که اکنون از «سیسیل» باز دید می کند، ادعا کرد که می‌تواند کسانی‌را که در اثر غرق شدن و یا برق گرفتگی مرده اند، زنده نماید! این دانشمند اظهار داشت که معالجات وی باید بلافاصله و یا پنج دقیقه بعد از اینکه قربانی توسط پزشک قانونی مرده اعلام گردیده، شروع شود، پروفسور، ولادیمیر نگوسکی نام دارد و مدیر یکی از لابراتوارهای اکادمی علوم پزشکی شوروی است.

«نگوسکی» گفت: تاکنون دانشمندان، عقیده داشتند مرگ با توقف ضربان قلب مصادف است ولی اکنون باکمال اطمینان می‌توان گفت که توقف ضربان قلب بمعنای مرگ نیست.

۸- سخنی در مورد اجزای اصلی بدن

ادعای اجزای اصلیه بدن که از جانب جمعی از متکلّمین نقل شده، بقولی امروز قابل قبول نیست زیرا همه اجزا و سلولهای بدن مشمول تغییرات دائمی بدن می‌باشد و تنها سلول های عصبی و ماهیچه‌ای و مغز است که تا پایان عمر باقی می‌ماند.(معاد ازنگاه وحی و فلسفه، محمد باقر شریفی ص ۲۲۳).

مؤلف در تعلیقه این مطلب در پاورقی می گوید که برخی از فضلاء شماره سلول های مغز را ثابت می‌داند و می گوید که یاخته های آن مانند سایر سلول های بدن که تغذیه و رشد و تولید مثل دارند امکان ثبات را ندارند. و در ردّ آن می گوید که فیزیولوژی ثبات و عدم تغییر یاخته های مغز را در عداد بدیهیات قرارداده است. و سپس دلایلی بر عدم تغییر آنها نقل می کند[1].

۱- محمد باقر شریفی، معاد از نگاه وحی و فلسفه، ص ۲۲۳.

مؤلف گوید: چه سلول های مغز و عصبی و ماهیچه تغییر بکنند و چه ثبات داشته باشند، بقای آنچه در حدیث «طینت» نامیده شده، ممکن و قابل ایراد نیست و نه علم توانسته تغییر آن مقدار جزئی را ثابت بدارد.

۹- الإستثناء من الفزع

«وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شاءَ اللهُ»﴿النمل: ۸۷﴾ و يقول في سورة النمل «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ.. وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُم» ﴿النمل: ۸۹ و ۹۰﴾

أقول: يفهم من هذه الآيتين أن المستثنىمنه عام و للمستثنى أيضاً افراد كثيرون و هم أهل التقوى و الحسنات. والله العالم.

۵۵- الفوائد النافعة و كيفية الحياة البرزخية

۱- عالم البرزخ له زمان كما يستفاد من الآيات الواردة فيه. كقوله «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَ عَشِيّاً ..» ﴿الغافر: ۴۶﴾ و غيره. فلابد ان يكون له مكان فهو ملحق بعالمنا الحاضر.

۲- القرآن يدلّ أيضا على أنّ القيامة كرات (الحساب و الجنة و النار) لها زمان و مكان (و مساكن طيّبة) و من لازمها ان المحشور فيها وكذا في الجنة و النار مادي. و قد تكررت كلمة اليوم في مورد القيامة و نحوها.

۳- الارتباط مع الأرواح في البرزخ ممكن، بل هو واقع للانبياء عليهم السلام لقوله تعالى: «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ»﴿الزخرف: ۴۵﴾

مدلول الآية وقوع سؤال الخاتم صلى الله عليه و آله من أرواح المرسلين في البرزخ. و لقوله تعالى: «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ»﴿الأعراف:-۷۹ ۷۸﴾ ظاهر الآية ان صالحا

النبی عليه السلام خاطب قومه بعد هلاكهم بالرجفة. و لو لا الإفهام و التفهّم لكان الخطاب لغوا و تدلّ الآية على شدة شقاوة قومه حيث لايحبّون الناصحين بعد موتهم أيضاً.

و قريب منه ما ورد فی خطاب شـعيب النبی عليه السلام قومه بعد هلاكهم: «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَـى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ» ﴿الاعراف: ۹۱-۹۳﴾ و ما نقل من خطاب النبی صلى الله عليه وآله للكفار المقتولين فی بعض الغزوات.

۴- القرآن يدلّ على عود الحياة بعدالموت، فی الحياة الحاضرة فی كرة الأرض فی موارد متعددة و اليك بيانها الاجمالی:

أ) حياة أربعة من الطير بعد موتها و مزق اجسامها بتوسـط ابراهيم عليه السلام «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىوَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُـرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ﴿البقرة: ۲۶۰﴾

ب) حياة عُزير بعد موته مائة عام: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِـهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللهُ بَعْـدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَـرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِـزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ﴿البقره: ۲۵۹﴾

ج) أصحاب الكهف: «ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً، وَ كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ...» ﴿الكهف: ۱۲ و ۱۹﴾

د) إحياء المقتول الإسرائيلی:«فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلك يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» ﴿البقرة: ۷۳﴾

ه) من احياهم عيسى بن مريم عليه السلام باذن الله تعالى كما فى سورة آل عمران:«وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» ﴿آل عمران: ۴۹﴾

و فى سورة المائدة :«إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ» ﴿المائدة: ۱۱۰﴾

و) إحياء جماعة من أصحاب موسى بن عمران عليه السلام بعد موتهم بالصاعقة: «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ﴿البقرة: ۵۵ و۵۶﴾ «وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ» ﴿الاعراف: ۱۵۵﴾

ز) جماعة كثيرة آخرون لقوله تعالى:«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» ﴿البقرة: ۲۴۳﴾

فإحياء الأموات أمر ممكن قد و قعت كثيراً فى هذه النشأة المحسوسة نعم هذا دليل تعبدى ليس بعقليّ و لابعلميّ، فنقبله تعبداً.

۵- و اما قصة عود الحياة بعد الممات من نظر العلم مع بقاء الجسد فقد وقعت فى عصرنا

بمعونة الطب، و لها بحث طويل، و اليوم تحفظ اجساد من الانسان الميت فی محفظات طِبّيّة برجاء احيائها بعد مدة مديدة يقدر الطبّ على علاج أمراضها التى لا دواء لها اليوم.

۶- و اعلم ان مصبّ الآيات السبع كلها هى إعادة الأبدان المادية دون إعادة مجرد الروح مجرّداً كان او جسماً لطيفاً.

۷- لذات الجنّة مادية و روحانية. اما الاولى فالقرآن مشحون بذكرها، و اما الثانية فلقوله تعالى: «وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ﴿التوبة: ۷۲﴾

و فی بعض الأحاديث الواردة فی حق محمّدﷺ ما يدلّ على علوّ درجاتهم فی الجنان و كذا فی حق المومنين فی كل ليلة جمعة و زيادة النور(العلم والمعرفة) و قوله تعالى: «وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ» ﴿فصلت: ۳۱﴾

و غيره مما يدلّ على أنّ لأهل الجنّة ما تشتهي أنفسهم: «لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ» ﴿الانبياء: ۱۰۲﴾ و «يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ﴿الزخرف:۷۱﴾

و لاشكّ ان نفوس الأنبياء و الأولياء و العلماء تشتهي العلوم و المعارف لاسيّما معرفة الحق بدرجاتها العالية الممكنة و معرفة الكائنات الواسعة و أسرار الخلقة، رزقها الله ايانا و جميع الطالبين، و عذاب الكفار ماديّ و هو الخلود فی نار جهنم، و روحانيّ كالحسرة كما فی الآية ۳۹ من سورة مريم: «وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ».

و قوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذلك يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» ﴿البقرة: ۱۶۷﴾

وأىّ عذاب أكبر من حسرتهم على حرمانهم من الجنة و نعيمها و إمتناع أهل الجنة من الإجابة عن سؤالهم من إعطاء رزق الجنة لهم كما فی القرآن.

بحث و تفصیل

۸- تخیّل بعض الحکماء أن عود الروح الی البدن الدنیوی یوجب التناسخ و رددناه فی ما تقدّم و توضیحه؛ أن امتناع التناسخ مبنيّ علی الرکنین: أحدهما: تعدد البدن کالجنین الانسانی أو الحیوانی أو السلول النباتی أو الوجود الجمادی بعد مفارقة النفس الناطقة من البدن الاول الی الثانی علی قولهم.

ثانیهما: عدم المناسبة من جهة الفعلیة الاکتسابیة للنفس مع البدن حتی یستلزم رجوع الفعلیة الی القابلیة و لیس الأمر کذلك فی المقام.

۹- نسب الی الإشراقیین أنهم وجّهوا المعاد الجسمانی بالجسم المثالی و قالوا انه موجود قبل الجسم المادی، فیتعلق الروح به بعد ترکه البدن الماديّ العنصری و به یقدر علی الأفعال الفکریة و التخیّلیّة.

وضعف هذا التوجیه واضح، فانه غیر البدن الخارج من باطن الأرض کما تکرر ذکره فی القرآن.

واذا قیل ان البدن المثالی بعد استعداده قد تعلّق به النفس من العالم العلوی فیقال فی جوابه انه لایعقل تعلّق الروح به لإجتماع النفسین علی بدن واحد. و هذا محذورثان.

علی ان النفس المفاض علی البدن المثالی غیر مستحق للثواب و العقاب و ما یقال من عدم المنافاة فی اجتماع نفسین علی بدن مثالی واهٍ، اذا کان أحدهما مدبراً للبدن(کما فی الدنیا) و ثانیهما لأجل کونه موضوعاً للأفعال الخیالیة و الفکریة، فما لم یکن للقوة الخیالیة و صورها بدن لایحقق له موضوع. و یقول صاحب الأسفار بأن البدن المثالی غیر موجود سابقا، بل هو یحصل من النفس و هو مرتبة کمالیة من البدن المادی بعد کون الوجود ذاتشکیك و المحشور فی القیامة هو هذا البدن المثالی المجرد من المادة.

أقول: اذا فرضنا قیام القوة الخیالیة بالنفس کما یقول به هذا القائل فما وجه حاجة النفس

الى البدن المثالى؟

و مَن نظر الى الآيات الكثيرة القرآنية الواردة فى حشر الأبدان فى القيامة و عذاب الأعضاء فى نارجهنم و انصـف من نفسـه و خلع رداء التزوير و ترك التلاعب بالآيات النازلة من الله تعالى لايبقى له الا اختيار أحد المذهبين المتناقضين: الأخذ بكلام صاحب الأسفار و من تبعه، و ردّ الآيات المذكورة من دون دليل عقليّ على صحة جملة من أقاويل هؤلاء.

قبول الآيات الكثيرة القرآنية الدالة على جسـمانية المعاد و كونها مادية و لاجامع بين القولين.

١٠- و لأبى علىسينا كلام مشهور فى كتاب الشفاء: يجب أن يعلم أن المعاد منه ما هو منقول من الشرع و لا سبيل إلى إثباته إلا من طريق الشريعة و تصديق خبر النبوة و هو الذي للبدن عند البعث، و خيرات البدن و شروره معلومة لا يحتاج إلى أن تعلم، و قد بسـطت الشريعة الحقة التي أتانا بها نبينا و سيدنا و مولانا محمدﷺ حال السعادة و الشقاوة التي بحسب البدن.

و منه ما هو مدرك بالعقل و القياس البرهاني و قد صدقته النبوة و هو السعادة و الشقاوة الثابتتان بالقياس اللتان للأنفس. (الشفاء (الالهيات) المقالة التاسعة الفصل السابع ص ٤٢٣)

أقول: السعادة و الشقاوة بقسميهما راجعتان الى ادراك النفس. و على كل ما ذكره فى الشق الأول متين[١] فان العقل لايحكم بوجوب المعاد و ايصال الثواب الى المطيعين و لا بادخال الكفار فى نار جهنم لما تقدم فى مباحث الكتاب المتقدمة من عدم إستحقاق الاولين للثواب مطلقا حتى فى البرزخ، وكفاية عقاب الكافرين بمقدار معاصيهم فى البرزخ.

و ما ذكره غير واحد من الباحثين من الأدلة العقليّة على المعاد الجسمانى غير مقنعة لأهل

١- لم أفهم عودة الروح الى القيامة بعد بقائه فى البرزخ كما ذكره ابن سينا فى الشق الثانى من كلامه. و سنشير اليها فى ما بعد.

التحقيق و العمدة فى إثبات المعاد الجسمانى هى الآيات القرآنية.

۱۱- تعلق النفس بالبدن المادى فى الحياة الحاضرة تعلق تدبيريّ و استكماليّ اذ لايمكن كسب أكثرالفضائل و الكمالات الا بالبدن و كذا تحمل الآلام و الأوجاع و المصائب فى إكمال العبودية لله تعالى لحصول تقوية الإيمان و التقى و حصول الدرجات العلى بدونه و التخلّف عن طريق الاستكمال و إتباع الشهوات و اللذات الحاضرة المحظورة سبب للسقوط فى العذاب. و الظاهر- و العلم عند الله- ان تعلّق النفس بالبدن البرزخى لمرتبة ضعيفة من ادراك اللذة و الألم و لعله يناسب أن نعبّرعنه، بالتعلق التدبيريّ الإستعمالى.

و اما فى الآخرة فتعلقها بالبدن المادى تدبيريّ التذاذيّ استثماريّ للمقربين و أصحاب اليمين فلايستغني الروح عن بدنه كما زعمه صاحب الأسفار (ج۹/۱۵۶) و تعلق تدبيرى تألمى لأصحاب الشمال (الدنيا مزرعة الآخرة) و كأنه هذا فرق رئيسيّ بين الدنيا و الآخرة، بعد قانون الكهولة (انتروپى) الحاكم فى الكرة الأرضية فقط، و استبداله فى القيامة بقانون البقاء و الثبات.

و فى تخيّل جميع من أصحاب الحكمة، الفرق الرئيسي و الأصلي بين الحياة الدنيا و الدار الآخرة هو تعلق النفس بالبدن المادي العنصرى فى الاولى. و بالبدن المثالى فى الآخرة، لكن يبطله ظواهر القرآن الكريم. نعم تعلق النفس فى البرزخ انما هو ببدن لطيف برزخى و لا نعبّرعنه بالجسم المثالى لعدم علمنا بحقيقته الجسم البرزخى و اجتنبوا قول الزور.

اما الفرق بين حياة البرزخ و الدارالآخرة عند أصحاب الحكمة مع أنّ متعلق النفس هو الصورة المثالية فى النشأتين فهو بالشدة و الضعف و بالكمال و النقص كما صرّح به الشيرازى و السبزوارى فى الأسفار و تعليقتها. و هو مجرد دعوى خالية من الدليل فلا نخاف منها.

ثم تمام الفرق بين الدنيا و الآخرة كالفرق بين الناقص و الكامل فى تمام المراتب و فى

العرض و الطول كما يستفاد من الظواهر القرآنية و الحديثية اجمالاً، و لاعلم للانسان العادى بتفاصيل ذلك بل يقول خالق الآخرة لرسوله الخاتمﷺ: «الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ»﴿الحاقة: ١-٣﴾ «الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ»﴿القارعة: ١-٣﴾ «وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ»﴿المدثر: ٢٧﴾ «وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ»﴿المرسلات: ١٤﴾ «وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ»﴿الانفطار: ١٧-١٨﴾ «وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ»﴿البلد: ١٢﴾

و يقول تعالى: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿السجدة: ١٧﴾ و غير ذلك من الآيات الكريمة. فترى الكفار يحترقون فى النار و لايموتون بخلاف نار الدنيا فانها تميت المحترق.

نعم يمكن ان يفرق بين الدارين بفروق اخرى نذكر بعضها:

اولها: ان الدنيا كل نفس فيها ذائقة الموت و ليس كذلك الدار الآخرة:« لَايَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» ﴿الدخان: ٥٦﴾

ثانيها: انها دارفناء و تلك داربقاء.

ثالثها: انها ذات شمس و حرارة مؤذية و ليس كذلك الآخرة:« مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا» ﴿الانسان: ١٣﴾

رابعها: فيها انهار من ماء غير آسن و انها من لبن لم يتغيّر طعمه و انهار من خمر لذة للشاربين:«لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ» ﴿الصافات:٤٧﴾ و انها من عسل مصفى:«مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» ﴿محمد: ١٥﴾

۵۶- حول التناسخ

۱- و من جملة ما استدلّ الذين جحدوا المعاد الجسمانى العنصرى، انه يرجع الى التناسخ الممتنع لاستلزامه اجتماع النفسين فی بدن واحد و هو غير ممكن سواء صدق عليه التناسخ أو لا.

وجه اللزوم: اذا تمّ أجزاء بدن و التئمت بينهم تستأهل بأن يتعلق به نفس جديد، فاذا فرض تعلّق الروح الاول المتحقق فی البرزخ به تصحيحاً للمعاد لزم اجتماع روحين ببدن واحد و هو محال.

قال صاحب الأسفار ان مفسدة التناسخ بحسب المعنى كما ذكره واردة هاهنا بلا مرية و هي لزوم كون بدن واحد ذا نفسين فإن تلك الأجزاء لو كانت قابليتها لتعلق النفس حين التفرق باقية لم تفارق عنها النفس فكان زيد حال الموت حيّاً و قد فرض ميتاً و إن لم تكن باقية فاحتاجت في قبولها للنفس إلى انضمام أمر إليه به يستعد للقبول فإذا انضم إليها ذلك الأمر و صارت مستعدة باستعداد آخر جديد لا بد أن يفيض عليها من المبدإ الجواد فيض جديد و روح مستأنف فإذا تعلق بها الروح المعاد أيضا كان لبدن واحد روحان و هو ممتنع.[1]

أقول: و هو كلام باطل و توهّم فاشل و لاينبغي صدوره من مثل صاحب الأسفار فان روح زيد مثلا كان فی الدنيا و تحرك الى كماله أو ضد كماله أو نقيضه، ثم انتقل الى البرزخ و مكث فيه ما شاء الله ثم تركبَ بدنه فی القيامة من الأجزاء المنتشرة المتفرقة المتباعدة أو منها و من أجزاء آخر مناسبة لروح زيد كماً و كيفاً دفعة و بلا تدرّج، فيتعلق به الروح المذكور فأين الحاجة الى روح جديد؟ فأين التناسخ؟

افرض انه تناسخ لغة او اصطلاحا، لكنه ليس بمحال لعدم استلزامه رجوع الفعلية الى القوة و لا تعلّق نفسين ببدن واحد و ليس حال هذا البدن حال الجنين فی بطن امّه حتى يدعى ان

۱- الاسفار، ج ۹، ص ۱۷۰.

الروح موجود فيه و لو بعنوان الجسم فانه جسماني الحدوث و روحاني البقاء عندهم!

و بعبارة اخرى: لرجوع الفعلية الى القوة موردان على ما وقع الكلام فيه:

أحدهما: رجوع الروح الى البدن المادى فى القيامة كما هو محل النزاع فى المقام. و قد عرفت أنه لا يسلتزم رجوع الفعلية الى القوة ليكون من تحصيل الحاصل، بل لأخذ آثار الكمالات الإعتقادية و العملية و الأخلاقية و هو الثواب و اللذة الماديّة و العقليّة و فى الكافر عقاب عناده و بعده عن الحق فالمعاد لأخذ أثر الملكات الحاصلة للنفس فى الدنيا، و التنعّم بها و ليس هو من الإستكمال فى شيء. فافهم.

و هنا شيء آخر بالنسبة الى الثواب العقلى، اذ يمكن أن يقال بأن فعلية نفوس أصحاب اليمين بل و حتى المقربين غير كاملة من جهة القوة العلمية، فيفيض عليها فى الجنة العلوم و المعارف من فياض قديم لا ينتهى حقايق معرفته. و هذا العلم المفاض ان قيس الى حالتهم الدنيا فهو ثواب و جزاء و ان قيس الى حالهم الفعلى فهو استكمال جديد بمرتبة شديدة من الفعلية فافهمه جيداً.[۱] و لا اشكال فيه.

ثانيهما: خلق الروح قبل البدن كما عن جماعة من المشايين، ثم تعلق كل نفس ببدن بأمر الله سبحانه و تعالى.

فأوردوا عليه: بأن النفس مجردة لامادة لها و لاقوة، و ارجاعها الى المادة ارجاع الفعلية الى القوة.

أقول: تقدّم أن النفس المجردة اذا تعلقت ابتداءاً ببدن جنين مثلاً، لا ينافى تجرده الذاتى و لا رجوع الفعلية الى القوة فان المجرد المرتبط بالبدن غير المجرد المفارق و لامنافاة بين

۱- و ليس حال النفس الناطقة المجردة للانسان كحال المجردات المفارقة أن يثبت وجودها كما يظهر من تفسير الميزان أيضاً ج ۲۰۷/۱-۲۰۹ و يقول الله لسيد الكونين ﷺ «قل رب زدنى علماً» فلا موجود امكانى كان فعليته شاملة لجميع الكمالات و العلوم. بل المجردات المفارقة على فرض وجودها أيضاً ممكنة محدودة غير واجدة لجميع الكمالات.

تجرد و جوده و فقدانه الکمالات؛ بل لا یتیسّر لأحد من النفوس البشریة فی الدنیا اکتساب جمیع الکمالات و ان کانوا من الانبیاء علیهم السلام کما عرفت من الآیة ا لمذکورة فی التعلیقة. فلا منافاة بین فعلیة وجود المجرد ای نفوس بنی آدم و من یماثله من سائر الاحیاء و استعدادهم لإکتساب الکمالات فی الدارین سواء تعلقت بالأبدان المکوّنة فی الرحم أو بالأبدان المعادة فی القیامة. فتأمّل.

اقسام الانتقالات و بحث آخر حول التناسخ.

۱- الانتقال الإبتدائی للنفس ببدن جنین انسانی أو حیوانی[1] سواء کان منشأ النفس هذا البدن کما ذکره صاحب الأسفار أو أوجدها الله حین استعداد الجنین فی الرحم لتعلقها به بعد أربعة أشهر أو خمسة أشهر مثلاً بعد انعقاد النطفة فی رحم المرأة أو خلقها الله قبل البدن بألفَی سنة کما هو المأثور و سیأتي بحثه.

۲- الانتقال و تحوّل نفس من مرحلة النقص الی حد الکمال کما هو محسوس فی الحیوان و الانسان و غیر قابل للانکار.

۳- الانتقال من البدن المادی فی هذه الکرة الی عالم البرزخ ببدن برزخی.

۴- الانتقال من البدن البرزخی الی بدن مادی فی الآخرة عندنا.

۵- الانتقال من بدن مادی الی بدن مثالی بمرتبة فی البرزخ و الیه بمرتبة قویة عند صاحب الأسفار و أتباعه فی القیامة.

و لی فی کل ذلك للتناسخ المحال شيء کما عرفته من الفائدة السابقة و الله الموفق.

نعم اذا فرضنا خلق الروح قبل ألفَی سنة سواء کان ببدن لطیف أو بلا بدن، یتوجه الیه سوال و هو عدم تذکر الأطفال و حتی الشباب و ....؟ ما وقع لأرواحهم فی تلك المدة المدیدة

۱- و یحتمل الحاق الجن و سائر الموجودات العاقلة المادیة فی المجرات السامیة و بعض الکرات السامیة فی مجّرتنا بالانسان فی ذلك.

و ما معنى قوله تعالى:«وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا»﴿النحل: ۷۸﴾ الا أن يقال انه منقوص بقوله تعالى:«وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا» ﴿الحج: ۵﴾ حيث نفى الله عن الانسان الكبير مطلق العلم مع بدنه المادى. فلاحظ و تأمّل و انتظر. و لاحظ أقوال الناس فى گوهر مراد لمؤلّفه اللاّهيجى. ص ۴۷۶.

بحث من زاوية اخرى

هل المسخ الوارد فى القرآن فى حق من لعنه الله و غضب عليه و جعل منهم القردة و الخنازير. يحمل على مسخ باطنهم و كثافة أرواحهم و شباهة نفوسهم بنفوس القردة و الخنازير؟ أو على حقيقة جعل أبدانه كأبدانهما؟ ﴿المائدة:۶۰﴾ ﴿الاعراف: ۱۶۶﴾ فعلى الاول لا كلام لنا فيه فى هذا المقام. و على الثانى أليس المسخ يرجع الى النسخ؟ قيل: لا، لأنّ نفوس هؤلاء الملعونين نفوس انسانية فى أبدان حيوانية من غير صيرورتها نفوساً حيوانية.

و ان شئت فقل: لا ان النفوس رجعت من الفعلية الى القوة و لا ان البدن الانساين تبدّل بتمام أجزائه حتى تبطل تمام خواصه الفيزيالوجية، فان الغرض اذاقة الممسوخ العذاب و اهانتهم و جعلهم نكالا للناس و موعظة للمتقين﴿البقرة: ۶۶﴾[۱] و هذا الغرض لايحصل بالنسخ و ان أمكن فانه عذاب آنى لا موقّت بايّام، و الله العالم.

و اما الرجعة فقد وردت فى أحاديثنا فى حق جماعة من المؤمنين و الكافرين بعد ظهور المهدى سواء فى حياته أو بعد حياته و إحياء الموتى بإعجاز الأنبياء كعيسى عليه السلام و غيره و إحياء الله عُزير النبى عليه السلام و إحياء ابراهيم عليه السلام أربعة من الطير و أمثال ذلك فهو كإحياء الناس يوم القيامة. و ليس من التناسخ بشيء و من يرى عود الأموات بأجسامهم العنصرية المادية فى

۱- نص الآية: «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ». **أقول**: و فى تبديل ضمير الجمع (لهم كونوا) بضمير مفرد (ها) غاية الإهانه و أنّهم ليسوا من الانسان بل أشياء مبالغة. و له احتمال آخر انظر التفاسير.

القيامة من التناسخ الممتنع كصاحب الأسفار و غيره هل يلتزمون بأن أجساد من أحياهم الله تعالى أو عيسى عليه السلام بإذن الله أجساد مثالية مخلوقة للروح و غير مادية؟!!.

و في الاسفار ج ۱۵۶/۹: و انما سمّي يوم الآخرة بيوم القيامة، لانّ فيه يقوم الروح عن هذا البدن الطبيعي مستغنيا عنه في وجوده قائما بذاته و بذات مبدعه و منشئه و البدن الاخروي قائم بالروح هناك و الروح قائم بالبدن الطبيعي هاهنا لضعف وجوده الدنيوي و قوة وجوده الاخروي.

أقول: صاحب الأسفار كجملة من الحكماء لا يتحاشون من تأويل القرآن بما يشتهون و القرآن يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم يقوم الروح و الملائكة صفا و هو يفسر معنى يوم القيامة بما يهوى و تأويله مردود اليه.

و قال في محل آخر ج ۲۰۰/۹ في جواب ان الأرض محصورة و عدد النفوس غير متناه فلا تفي الأرض بأن يحصل منها الأبدان الغير المناهية: و الجواب الحق أن لاعبرة بخصوصية البدن الاخروي و ينشأ من النفس بحسب صفاتها، لا أن النفس يحدث من المادة بحسب هيئآتها و استعداداتها كما في الدنيا.

أقول: القرآن يقول ان البدن المادى يخرج من الأرض و القبور و الأجداث و هذا القائل يقول انه يصدر من النفس و ليس بمادي ثم يدعى أنّ مذهبه موافق للقرآن دون ما يذهب اليه المتكلّمون!!

تقسيم رباعي:

إن ذهب روح الإنسان

إلى بدن إنسان آخر فهو نسخ.

و إلى بدن حيوان فهو مسخ .

و إلى جسم نبات فهو فسخ .

و إلى جسم جماد فهو رسخ.

و قال قوم بوقوع التناسخ و ارتباط الروح ببدن إنسان آخر بعد موت البدن السابق و ربّما يقال بحلوله ببدن الحيوان إنتقاماً من أعماله السيئة. كل ذلك من الخيالات المستحيلة فی الخارج فليس ارتباط الروح بالبدن كإرتباط الراكب بمركوبه، لاسيّما على القول بكون الروح جسمانية الحدوث و روحانية البقاء، و إن كان كونها روحانية الحدوث و روحانية البقاء أظهر عندنا. و العمدة أن الرجوع عن الفعلية إلى القوة و الإستعداد غير معقول.

فائدة

يقول بعض أهل النظر ان آيات القرآن الدالة على أمور المعاد ربما تتجاوز من ثلث كل آياته و ان مجادلات النبی الأكرم ﷺ مع الناس فی مورد المعاد أكثر من مجادلاته معهم فی التوحيد.

وقيل: تبلغ عدد الآيات الواردة فی المعاد، الی ألفَين!

أقول: المعاد الجسمانی من أصول الدين و الإعتقاد به مفيد للحياة الحاضرة أيضاً، و هو يضمن العمل بالشريعة و الأخلاق.

و اعلم أن إعادة الأجسام فی القيامة مثل إبدائها فی الدنيا، قال الله تعالى: «كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»﴿الأعراف: ۲۹﴾ «كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ»﴿الأنبياء: ۱۰۴﴾

قلنا ان رجوع هذا الی التناسخ إدعاء غير معقول و لا يرجع الروح من كماله الفعلی الی القوة الصرفة لتدبير الجسد و الاستكمال منه، فضلاً عن رجوعه الی تدبير أبدان الحيوانات والنباتات و أسوء منه الرجوع و تعلقه بالجمادات و لعله واضح البطلان.

و استدلّ أيضاً بعضهم على بطلانه بمقدمتين:

الف) بر اساس تجربه وآمار گيری ثابت شده است كه شماره افراد بشر درآغاز خلقت به

این مقدار نبوده، و به تدریج در سایه تولید مثل، نسل نوع انسان به طور سر سام آوری رو به ازدیاد گذاشته است، بر اساس محاسباتی، تعداد مردگان در حال طبیعی یک سوم نوزادان بیش نیست.

ب) در اثر وقوع جنگها، زمین لرزه ها، طوفانها، سیل ها و امراض خطرناک ناگهان تعداد زیادی از نفوس تلف می‌شوند، در حالی‌که نوزادان درآن وقت بمقدار ناچیزی نسبت به رفته گان می‌باشند.

و در این صورت لازم می‌آید أرواح برای مدت طولانی سرگردان بمانندکه تعطیل أرواح نام دارد که باعتقاد خود تناسخیها امکان ندارد. اساساً موازنه بین نوزادگان و مرده گان هیچگاه بر قرار نبوده است چون تزاید نفوس بشر امر محسوس است.[1]

نگارنده فکر می‌کند در همین یکصدسال گذشته شماره نفوس از اول دنیا از دو برابر بیشتر شده است. و تعداد نفوس حاضر انسانها در هیچ زمانی سابقه ندارد، بنابراین هیچ کونه موازنه‌ای بین افراد مرده و نوزاد درکره زمین روزانه وجود نداشته و نخواهد داشت. در حالی‌که طبق عقیده تناسخیها افراد انسانی از نظر مرگ و ولادت باید مساوی باشند.

۵۷- الجنة و جهنم موجودتان فعلاً

قال الله تعالی: «وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» ﴿آل‌عمران: ۱۳۳﴾

و قال: «وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ»﴿الحدید: ۲۱﴾.

و قال تعالی: «فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» ﴿البقرة: ۲۴﴾

و قال تعالی: «وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» ﴿آل‌عمران: ۱۳۱﴾.

۱- معاد در نگاه وحی و فلسفه، ص ۷۹ و ۸۰

أقول: ظاهر الآيتين الاوليتين- بقرينة كلمة أعدّت- وجود الجنة قبل زمان نزولهما على الرسول الخاتمﷺ كما أن ظاهر الآيتين الأخيرتين وجود جهنم كذلك بنفس القرينة.

و قال الله تعالى: «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عندها جنة المأوى»﴿النجم:۱۳-۱۵﴾

هذه الآية تدل اولاً على وجود الجنة فى زمان نزولها و ثانياً على مكانها فى السماء، لا فى بطن هذا العالم كما تخَرص المتحيّرون.

أقول: و يؤكّده الأخبار المعراجية الدالة على وجود الجنة و النار و أنهﷺ قد دخل الجنة و رأى النار و فيها رواية واحدة معتبرة سنداً[۱] و هى معتبرة الهروى الذى وثقه بعض الرجاليين و لم يضعفه أحد لكنى على وجل من قبول رواياته. والله العالم.

وعلى كل، توجد آيات اخرى تؤيد خلق الجنة و النار و ان لم تكن لها دلالة ظاهرة.

۵۸- حكمة العود الى الحياة الآخرة[۲]

لماذا يحي الله الإنسان فى كرة الساهرة و هى كرة كبيرة جداً و هى مكان حساب ملايين مليارات من الإنس والجن.

و الكرة الساهرة إمّا فى مجرّتنا أو فى إحدى مجرات آخر؟ و المحي هو واجب الوجود العليم الحكيم المختار و لابد لأفعاله من غايات.

۱- معجم الاحاديث المعتبرة، ج ۱، ص ۲۳۷ و۲۳۸.

۲- وجوب عود الناس فى القيامة نقلي و تعبدي لا دلالة للعقل عليه، خلافاً لجمع اذيمكن ايصال العقاب و الثواب الموعودين الى الأرواح فى عالمها. و تقدم أيضاً أن لزوم الثواب أيضاً نقلي غير عقلي. نعم لزوم ايصال العذاب الى أهله عقلي و هو لايستدعي جهنم فى الآخرة، بل يكفيه عذاب البرزخ. فالقيامة بكامل منازلها الثلاثة من ضروريات الدين فقط. نعم نصر المؤمنين المظلومين واجب على الله بانتقامه من الظالم لكنه ايضا ممكن فى البرزخ. و اذا رضى المؤمن بزيادة ثوابه من الله تعالى سقط وجوب الانتقام.

حساب الناس من أعمالهم و توزینها و مواقفها المختلفة لأسئلة متفاوتة، کما هی المشهورة، لیست بغایة مقصودة من المعاد، بل هی مقدمات لها. و المقصد النهائی من إعادة الأجسام و تعلّق الأرواح الإنسانیة بها بإرادة الله تعالی و اسکانها فی کرة السائرة هو إثابة المطیعین فی الجنّات التی فیها مایشاؤن. و مجازاة الکفار و الظالمین فی النار، کما فی آیات کثیرة من القرآن المجید، و أصبحت فی طول القرون الماضیة من حیاة سید المرسلین من الضروریات الاسلامیة بین خواص المسلمین و عوامهم و شیوخهم و أطفالهم و حتی عند غیر المسلمین.

نعم الثواب تفضّل و إحسان من الرّب الکریم الجواد علی عباده المؤمنین کما یغفر ذنوبهم بفضله العمیم و رحمته الرحیمیة. و قدتقدّم أنه غیرواجب علیه تعالی عقلاً، و إنّما حتم هو علی نفسه وعداً.[1]

۵۹- أسباب الجزاء

منها: تشفي النفس کما فی جزاء الظالم لأجل المظلوم أو من یقوم مقام المظلوم.

و منها: تأدیب المجرم و إصلاحه، کجملة من الحدود الشرعیة و التعزیرات، و هکذا فی القوانین المرسومة الحکومیة فی العالم.

و منها: إصلاح المجتمع و عبرة المتخلّفین کإعدام القاتل مثلاً.

و منها: إقامة العدل فانها أمر مطلوب بل لازم فی النظام الإجتماعی.

و منها: مجرد التخلّف عن القانون و ان لم یترتب علیه ما وضع القانون لأجله فعلاً کمافی قوانین المرور، فالسائق اذا مرّ بسیّارته من طریق ممنوع العبور یصح مجازاته، و ان لم تصادم سیّارته بسیّارة أخری فعلاً و فی جمیع هذه الموارد لابدّ من إعتبار الموازنة العقلائیة بین الجرم

۱- نعم لایدرك العقل حکمة عدم تناهی ثواب المؤمنین الذین دخلوا الجنة بمغفرة الله سوی الأنبیاء و الرسل و الشهداء وأمثالهم.

و الجزاء و ان كان أصل الجزاء اعتبارياً يختلف من بلد الى بلدآخر و من شعب الى شعب آخر و ليس من الطبيعي والتكويني بشيء.

و أمّا جزاء الآخرة فليس من قبيل قسم الثاني و الثالث جزماً، فهو إما لإقامة العدل أو من جهة تشفي النفس(في حقوق الناس) و معصية التكليف. هذا إذا كان الجزاء اعتبارياً، و اما اذا كان طبيعياً فالظاهر تجسّم الطاعة و المعصية مطلقا فلاحظ. و يمكن أن يكون الجزاء تكوينيا و لا نعلم حقيقته. و من أهل النظر من منع الجزاء في الآخرة من أجل تشفي النفس.[۱]

و لا يخفى أنّ معصية القانون – سيّما القوانين الالهية - موجبة لإستحقاق الجزاء عند قاطبة العقلاء. و امّا فعلية العقاب للمؤمنين فأمره بيدالله بملاحظة العوامل المسقطة للعقاب المتقدمة في حق المؤمنين دون الكافرين و تطبيقه على فرض تجسّم العمل محتاج الى بحث مستأنف.

لايقال: لِمَ لا يعفو الله ذنوب عباده حتى ذنب كفر الكافرين فضلاً عن غيرهم فانه جواد متفضّل حنّان منّان. بل يمكنه عفو حقوق الناس أيضاً بارضائه إيّاهم باعطاء العوض من حقوقهم التالفة من قبل الجائرين بل اكثرمنه بمرّات؟

فانّه يقال: هذا سؤال من لاخبرة له فان الله مع جوده و فضله أخبر عن جزاء الكفار حتماً وكذا عن الظالمين «فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذينَ أَجْرَمُوا وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنينَ» ﴿الروم: ۴۷﴾

۱- دانشمند شهير آقاى مطهرى مى گويد: يكى از فلسفه كيفرها عقده خالى شدنها است. آن دنيا ديگر صحبت اين حرفها نيست، بعد از ميلياردها سال، روز وانفسا است، هركس بفكر يک ذره سعادت براى خودش است. چه كسى به فكر اين مى افتد كه حالا آن كسى كه به من در دنيا ظلم كرده عقده ام روى او خالى شود(معاد ص ۸۲ و ۸۳) و تبعه بعض آخر.

أقول: هذا القول من مثله (ره) عجيب و مخالف للعقل و النقل. امّا عقلاً فانّ المظلوم محتاج الى من حمل بعض عقابه أو أخذ منه بعض ثوابه، و الظالم يصلح لذلك فكيف لايكون المظلوم بقصد الإنتقام منه.

و إمّا نقلاً ففي القرآن آيات تدلّ على تحقّق العداوة بين الناس و لعن بعضهم بعضاً في يوم القيامة. العنكبوت/۲۵. الأحزاب/۱۸. الزخرف/۱۷. المائدة/۱۴- ۶۴ على وجه.

(فافهم). والله تعالى لايسئل عمّا يفعل و هم يسئلون فهذا السؤال مع وجود الآيات الكثيرة فى عذاب الكفار و الفساق لغو و من فضول الكلام. وكأنّ هؤلآء يعظ ربهم الحكيم العليم.

نعم أنّ العقاب، سواء كان تكوينيّاً أو طبيعياً أو جعليّاً، مطابق للجرم، فان المعاقب عادل حكيم خالق عالم بجميع الدقائق و الجزئيات. و أمّا أنّ العقاب و الثّواب جعليان أو طبيعيان أو تكوينيان يخضعان قانون العلية و السببية أو متوسطان بينهما، فبحث محتاج الى تحقيق صعب.

٦٠- رابطة الجريمة و الجزاء

الجزاء تابع للجريمة و المعصية، فلابد من تحقق مناسبة بينهما.

و المناسبة قد تكون عقلائية إذا كانت الرابطة وضعية جعلية كما فى التعزيرات الشرعية و القوانين الجزائية الدولية، و قد تكون طبيعية إذا كانت الرابطة علية كما فى الأمراض و العلل و قد تكون عينية كما فى فرض تجسّم العمل بالجزاء. و هذه الأقسام الثلاثة إستقرائية إذ يمكن أن تكون الرابطة بين المعصية و العقاب الأخروية رابطة أُخرى لا يدركها عقولنا.

و هذه المناسبة قد تلحظ بمقدار الزمان و قد تلحظ بلحاظ الكيفيّة أو الكميّة.

فمن قتل شيخاً كبيراً قريب الموت فى أوائل بلوغه و تكليفه عمداً يقتل به و ربما يسجن حسب القوانين الوضعية حبس الأبد ثمانين سنة أو مائة سنة فالجريمة تحقق فى خمس دقائق من الزمان و الجزاء حبس الثمانين أو مائة سنة و لا يلتفت أحد إلى عدم المناسبة الزمانية بينهما. و هكذا و على كل هذه الإعتبارات المختلفة، لا يدرك العقل سبب الخلود فى جهنم لمن كفر عمداً بعد بلوغه. خمسة سنين مثلاً أو خمسين سنة.

و ما لفقوه فى الجواب، شعار و إستحسان و إحتمال و تخمين و الحق إرجاع الأمر إلى الله الحكيم العادل.

و قد يقال: نعم إنّه ظلم لكن العقل العملى الحاكم بالتحسين و التقبيح مطاع بين العقلاء فى حياتهم و لا يبقى فى نظام الحياة الأخروية و لا يلزم به الله تعالى هناك.

أقول: لكن الظاهر من القرآن معاملة الله تعالى مع عباده فى الدنيا و الآخرة على أساس العقل العملى فهو حجّة كحجيّة مدركات العقل النظرى - الإمكان و الضرورة أى الواجب و الإمتناع- و الآيات الدالّة عليه كثيرة و منها الآيات الدالّة على أن الله يحكم بالعدل و القسط و لا يظلم أحداً.

و فى رواية الكافى عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَ نِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ».[١]

و فى حديث المحاسن و الكافى و العلل عن الصادق عليه السلام: «إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِم كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللهَ أَبَداً. وَ إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يُطِيعُوا اللهَ أَبَداً فَبِالنِّيَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ». ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ» ﴿الإسراء: ٨٤﴾ قال: «أَيْ عَلَى نِيَّتِهِ».[٢]

أقول: أولاً ضعف الخبرين المذكورين سنداً و ثانياً أنّ روايات الباب المذكورة أكثرها يدل على أن الهمّ بالسيّئة لا يكتب، فكيف تكون نية الكفر و العصيان موجبة للخلود فى النار؟.

و متنهما أيضاً غير معقول للعقل. و خلاصة الكلام إن قلنا بقبول الخلود تعبداً فهو لأجل دلالة الآيات الكثيرة القرآنية التى هى مقطوعة بالضرورة فضلاً عن التواتر دون هذين الخبرين غير المعتبرين سنداً و أمثالهما.

١- الوسائل، ج ١، ٣٥.

٢- الوسايل، ج ١، ص ٣٦ باب استحباب نية الخير...

۶۱–مع صاحب الأسفار فی معاده

قال فی ج ۹، ص ۱۴۲، من كتابه فی بيان اختلاف مذاهب الناس فی باب المعاد: و فی طبعة اخرى منه ج ۹، ص ۱۶۳ و ۱۶۴:

إن من الأوهام العامية و الآراء الجاهلية رأي من ذهب إلى استحالة حشر النفوس و الأجساد و امتناع أن يتحقق في شيء منهما المعاد و هم الملاحدة و الطباعية[1] و الدهرية و جماعة من الطبيعيين و الأطباء الذين لا اعتماد عليهم في الملة و لا اعتداد برأيهم في الحكمة زعما منهم أن الإنسان ليس إلا هذا الهيكل المحسوس حامل الكيفية المزاجية و ما يتبعها من القوى و الأعراض و أن جميعها مما يعدم بالموت و يفنى بزوال الحياة و لا يبقى إلا المواد المتفرقة فالإنسان كسائر الحيوان و النبات إذا مات فات و سعادته و شقاوته منحصرتان فيما له بحسب اللذات و الآلام البدنية الدنيوية، و في هذا تكذيب للعقل على ما رآه المحققون من أهل الفلسفة و للشرع على ما ذهب إليه المحققون من أهل الشريعة و المنقول من (جالينوس) في أمر المعاد هو التردّد و التوقّف بناءً على توقفه في أمر النفس أنها هل هي المزاج فتفنى بالموت و لا يعاد، أم هي جوهر مجرد فهو باق بعد الموت فلها المعاد، ثم من المتشبثين بأذيال العلماء من ضمّ إلى هذا أن المعدوم لا يعاد،[2] فإذا انعدم الإنسان بهيكله لم يمكن إعادته و

۱- الفرق بينهما أن الطباعية بعد المواد الجسمانية و هي القوى الانفعالية لم يتفطنوا من القوى الفعلية و المبادي الفاعلة إلا بالقوى و الطبائع المقارنة و لم يعثروا بالمبادي البرزخية و المجردات المضافة التي هي النفوس النطقية القدسية فضلا عن المجردات المرسلة فكيف على من له الأمر و الخلق القدوس السبوح رب الملائكة و الروح و الدهرية يقول باقتضاء الزمان و فصوله للاجتماع و الافتراق و الحياة و الموت و نحو ذلك فتبا لنظرهما و تعسا على فكرهما نعم من لا يعرف اللطيفة المجردة في ذاته كيف لا يعجز عن إثبات المجردات في الإنسان الكبير الخارج منه و عن معرفة الله تعالى، س ره.

۲- اعادة المعدوم اقيم على امتناعها وجوه غير مفيدة لليقين و دعوى الضرورة عليه مكابرة الا فی بعض الفروض. و اما الأجزاء الباقية من الأموات فيكفي خلية واحدة منها لإكمال الجسم كما اثبته العلم الحديث و القرآن يدل على الحشر الجسماني المادي بآياته الكثيرة فالمستكر هو مختاره دون مختار أصحاب الكلام. الذين يقولون بالمعاد الجسماني و الروحاني معاً.

امتنع الحشر و المتكلمون منعوا هذا بمنع امتناع إعادة المعدوم تارةً و بمنع فناء الإنسان بفساد هيكله أخرى.

فقالوا: إن للإنسان أجزاء باقية إما متجزئة أو غير متجزئة ثم حملوا الآيات و النصوص الواردة في بيان الحشر على أن المراد جمع الأجزاء المتفرقة الباقية التي هي حقيقة الإنسان و الحاصل أن أصحاب الكلام ارتكبوا في تصحيح المعاد أحد الأمرين المستنكرين المستبعدين عن العقل بل النقل و لا يلزم شي ء منهما، بل العقل و النقل حاكمان بأن المعاد في الآخرة هو الذي كان مصدر الأفعال و مبدأ الأعمال مكلفا بالتكاليف(اى روح المجرد).

و قد اتفق المحقّقون من الفلاسفة و المليين على حقية المعاد و ثبوت النشأة الباقية لكنهم اختلفوا في كيفيته، فذهب جمهور الإسلاميين و عامة الفقهاء و أصحاب الحديث إلى أنه جسماني فقط بناءً على أن الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم و الماء في الورد و الزيت في الزيتونة، و ذهب جمهور الفلاسفة و أتباع المشائيين إلى أنه روحاني أي عقلي فقط لأن البدن ينعدم بصوره و أعراضه لقطع تعلق النفس عنها فلا يعاد بشخصه تارةً أخرى إذ المعدوم لا يعاد، و النفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فتعود إلى عالم المفارقات لقطع التعلقات بالموت الطبيعي، و ذهب كثير من أكابر الحكماء و مشايخ العرفاء و جماعة من المتكلمين كحجة الإسلام الغزالي و الكعبي و الحليمي و الراغب الإصفهاني و كثير من أصحابنا الإمامية كالشيخ المفيد و أبي جعفر الطوسي و السيد المرتضى و العلامة الحلي و المحقق الطوسي (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) إلى القول بالمعادين جميعا ذهابا إلى أن النفس مجردة تعود إلى البدن و به يقول جمهور النصارى.

ثم إن هؤلاء القائلين بالمعادين جميعا اختلفت كلماتهم في أن المعاد من جانب البدن أهو هذا البدن بعينه أو مثله، و كل من العينية أو المثلية أ يكون باعتبار كل واحد من الأعضاء و الأشكال و التخاطيط أم لا؟ و الظاهر أن هذا الأخير لم يوجبه أحد بل كثير من الإسلاميين

مال كلامهم إلى أن البدن المعاد غير البدن الأول بحسب الخلقة و الشكل. و ربما يستدلّ عليه ببعض الأخبار المذكورة فيها صفات أهل الجنة و النار ككون أهل الجنة جرداً مرداً و كون ضرس الكافر مثل جبل أحد و بقوله تعالى «..كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ» ﴿النساء: ٥٦﴾ و بقوله تعالى «أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ» ﴿يس: ٨١﴾

فإن قلت: فعلى هذا يكون المثاب و المعاقب باللذات و الآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة و ارتكب المعصية.

قيل في الجواب: العبرة في ذلك بالإدراك و إنما هو للروح و لو بواسطة الآلات و هو باق بعينه و لهذا يقال للشخص من الصبا إلى الشيخوخة إنه هو بعينه و إن تبدلت الصور و المقادير و الأشكال و الأعراض، بل كثير من الأعضاء و القوى و لا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب إنها عقاب لغير الجاني هذا تحرير المذاهب و الآراء[1] و الحق كما ستعلم أن المعاد في المعاد هو هذا الشخص بعينه نفسا و بدنا، فالنفس هذه النفس بعينها، و البدن هذا البدن[2] بعينه بحيث لو رأيته لقلت رأيته بعينه فلان الذي كان في الدنيا، و إن وقعت التحوّلات و التقلّبات إلى حيث يقال هذا ذهب و هذا حديد و ربما ينتهي في كلاهما إلى حيث يتحدان و يصيران عقلاً محضاً واحداً و من أنكر ذلك فهو منكر للشريعة ناقص في الحكمة و لزمه

۱- مجموع ما ذكره صاحب الاسفار الى هنا من حيث المجموع، صحيح و منه يظهر كثرة اختلاف أهل النظر فى أمر المعاد!

۲- أي البدن البرزخي و الأخروي هذا البدن الدنيوي لكن لا بوصف الدنيوية و الطبيعية و إنما كان هو هو بعينه لما مضى و سيأتي أن شيئية الشيء بصورته أي الصورة البدنية لا بمادته و بصورته التي بمعنى ما به الشيء بالفعل و هو النفس و النفس مشخصة فإذا كان مشخص هذا و ذاك باقيا فكيف لا يكون الشخص بمعناه و صورته باقيا و تشخص النفس بالوجود الحقيقي و هو عين وحدتها و تشخصها و سيحقق المصنف قدس سره المقام بأبلغ وجه، س ره.

إنكار كثير من النصوص القرآنية.[۱]

أقول: ما علّقه عليه السبزوارى هو مراد صاحب الأسفار و من وافقه و البدن الصوري المثالي عندهم ليس بمادي و هو الذى انشأته النفس دون ما يخرج من القبور و ما يبعث من الأجداث و فى الحقيقة ان ما ذكرهؤلاء ليس هو البدن المعاد - بضم الميم- بل هو بدن مبتدء انشأه النفس والمحقق فى المعاد و القيامة عند القرآن هو البدن المعاد - بضم الميم- من الأرض. و اليك بقية كلامه فى ج ۹ ص ۱۸۸.

و منها؛ اى من الاشكالات على المعاد الجسمانى ان الحشر، و بعث الأبدان، إمّا ان يقع لبعضها أو لجميعها؛ فالأول ترجيح من غير مرجّح لأن استحقاق الثواب و العقاب مشترك بين الناس أجمعين، فلا وجه لبعث البعض دون البعض، و الثاني يوجب التزاحم المكانى لأجساد الناس و حسابهم و كتابهم، و اليه الإشارة بقوله تعالى: «أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ،أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ» ﴿الواقعة: ۴۸-٤٧﴾ فأزال الله تعالى هذا الإستبعاد و الإستنكار بقوله تعليماً لنبيه ﷺ « قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ, لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ» ﴿الواقعة: ۵۰-٤٩﴾ فنبّه تعالى عباده بان لا تزاحم بين الأجساد فى نحو الوجود الاخروى لما ذكرناه؛ ان الصور هنا غير قائمة بالمواد الوضعية المقيدة بالجهات المكانية، و إنّها ناشئة من تصورات نفسانية كما لاتزاحم فى الصور الموجودة فى اذهاننا لأن لها نحواً آخر من الكون، و كذا ميقات الآخرة و ساعة القيامة يوم معلوم عند الله[۲] و خواص عباده، لايصل الى ادراكه أفهام المحجوبين عن النشأة الآخرة المقيدين بأمكنة الدنيا و أزمنتها، و ليس يصلح لادراك أمور الآخرة هذه المشاعر و الحواس؛ فان أمور القيامة كُلّها أسرار غائبة عن هذا العالم البشرى، فلا يتصور أن يحيط بها انسان مادام

۱- الاسفار، ج۹، ص ۱۴۲ الى ۱۴۴.

۲- أقول: الظاهر ان سياق الآيتين ليس ما زعمه هذا القائل و ليس له دليل على أنه فرد يتخلص عن اسرالحواس و لا هو المتجرد عن غشاوة الدنيا، كل ذلك تخيل نفسى لم يقم عليه دليل.

فی الدنیا و لم یتخلّص عن أسر الحواس و تغلیظ الوهم، فان أمر الساعة اذا کان خارجاً عن سلسلة الزمان و کان علی شبه الابداع کلمح البصر أو هو أقرب، و کان متی سؤالاً عن الزمان المخصوص استحال جواب السائل عنه إلاّ بشيء مجمل، و هو إنّ علمه عند الله کقول الأکمه اذا وصفنا له المبصرات المتلّونة فقال کیف یدرک هذه الألوان. فالجواب الحق من ذلک أن یقال له: العلم بها عند المبصر، فالجواب الحق من الکفّار و أصحاب الحجاب عن سؤالهم عن وقت قیام الساعة أن یقال لهم: الجواب الإلهی قل علمها عند الله و عنده علم الساعة، فمن تجرد عن غشاوة الدنیا و رجع الی الله و حشر عنده، فلابد أن یعرف حقیقة الساعة بالضرورة، و لذلک قال اعلم الخلق: لاتقوم الساعة و فی وجه الأرض من یقول: الله الله، فإنّ من کان بعد علی وجه الأرض لم تحشر بعد الی الله لأن القیامة من داخل حجب السموات و الأرض. انتهی کلامه.

فان قلت: القرآن یقول بحیاة البدن یوم القیامة، و خروجه من الأرض (ارض کرتنا هذه) و أرواح الانسان و ان کانت اخذت بتمامها و هی موجودة فی البرزخ و لکن القرآن لم یقل برجوعها الی أبدانها و إنّما قال المشهور بها من جهة فقدان المادة للحیاة و أنه لا حیاة إلا بالروح و أیضاً لا معنی لبقاء الروح علیحدة و البدن الحيّ علی حیاته و استقلاله، بحیث یصیر فرد واحد فردین، و هو کما تری. و من هنا استنبطوا عود الأرواح الی أبدانه. لکن فی هذا الاستنباط ایرادان:

أوّلهما: أن رجوع الروح الی البدن المادي الدنیوی وفقاً للقوانین الفعلیة فهذا هو التناسخ.

ثانیهما: ان هذا من تکرار الدنیا و لیس من الآخرة فی شيء و لأجله ذهب العَلامة المطهری(ره)[1] الی وجه آخر سالم عن الاشکال المتقدم و ادّعی أنه مأخوذ من القرآن و به نستغنی عن القول بعود الروح الی البدن.

۱- معاد المطهری، ص ۱۵۰ و ۱۵۱.

و خلاصـة ما ذكره: أن الانسـان الذى يموت، يقبض و يتوفى (اى يؤخذ بتمامه) و هو ملاك شخصية الانسان و هو شاعر بذاته، و هو الذى سمّاه القرآن بالروح و أنه من أمره، و هذا باق و لكن البدن يتلاشى و يتفرق أجزائه.

و ليس لنا ان ننفى فى أن العالم المادى فى سيره التكاملى بعد مليارات مليارات سنة، تصل الى مقام تصـعد الطبيعة و المادة الى الروح، لأن الروح يجيء الى المادة؛ بل هى تصـعد و تتحـد مع الروح فـإنّ بناء معاد القرآن هو الرجوع الى الله تعالى، فلابد أن تكون الحركة صـعودية و ليست بحركة نزولية كما فى رجوع الروح الى قالب البدن. و القرآن يقول: « وَ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ﴿العنكبوت: ٦٤﴾ كلّ شـيء حيّ فى الآخرة؛ اليد حيّة، و الرجل حيّة، و الجلود حيّة، و كل شـيء ناطق «وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» ﴿فصلت: ٢١﴾

و بالجملة لايجب أن نقول بعود الروح الى البدن بهذا الوضـع الدنيوى و القوانين الفعلية فى الأرض، فهـذا هو التنـاسـخ؛ بل يمكن عود البدن الى الروح فالبدن بعد تكامله تجد الخواص التى تقولون للروح (قل البدن من امر ربى).

أقول: أولاً إن تم هذا لكان المعاد روحانيا غير جسـماني، لكن القرآن لم يصـرح بعود البدن الى الروح و تبديل البدن بالأمرالربانى كما لم يصـرح بعود الروح الى البدن، و كل منهما استنباط، و الفرق ان صيرورة المادّة مجردة شاعرة متحدة مع الروح شيء غريب عجيب و لازمه صيرورة جميع ما فى الآخرة من النار و الجنة و ما فيهما روحانياً غير مادي، و ليس هو من معاد القرآن فى شـيء[1] و هذا أعجب شـيء نسـمع من مثله. و كل كلامه يرجع الى البدن

١- يقول فى معاده، ص ١٩١: باز به نص قرآن همان طورى كه در آن عالم تغيير نيسـت پيرى نيست. فرسودگى نيسـت مردن نيسـت بى حـسـى نيست اين حالتى كه ما آنرا حالت بى حياتى و حالت جمادى مى‌ناميم نيسـت. چون ما از قرآن اين طور استـنباط مى‌كنيم كه هر چه در آن عالم است حىّ و ناطق و گويا است. (و ان الدار الآخرة لهى الحيوان)←

المثالی المعلول للنفس ای رجوع المجرد الی المجرد. و لا دليل عليه.

ثم ان عود الروح الی البدن الخارج عن القبر لايستلزم القول بالتناسخ و لا بحركة نزولية و انه تكرار الدنيا بالآخرة سيأتي فی فوائد آخرالكتاب، فلاتخف من هذه الالفاظ الفارغة من المعانی، بل تجرد البدن و عوده الی الروح المجرد يستلزم بطلان العقاب و الثواب الجسمانيين بانتفاء الجسم العنصری.

توكيد و تسجيل:

١-الروح متوفی بتمامه بنص القرآن بوساطة ملك الموت و أعوانه عند موت الانسان فی الدنيا ثم هو يوم القيامة يرجع الی ربّه اما نفسا مطمئنّة راضية مرضية، فيقال لها: فادخلی فی عبادی و ادخلی جنتی. و اما نفساً عاصية كافرة فتدخل النار و العذاب.

٢-البدن ـ البدن السابق مع تغييرات تناسب القيامة و كرة الحساب و النار والجنات ـ يخرج من أرضنا للحساب و الجزاء فی النار أو الجنة.

٣-فبطبع الحال يتعلّق كل روح ببدنه تعلّقاً خاصاً.

و هذا هو المرتكز للمسلمين العلماء بارتكازهم من نفس القرآن الكريم فلا يحتاج فهم هذا الی تصريح القرآن به.

ثم ان قوله تعالی: «قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ»﴿السجدة: ١١﴾ يدلّ علی رجوع الأرواح مع التراخی (لمكان كلمة ثم) و ليس هو

← سنگی هم كه در آنجا وجود دارد ذی حيات است. در اينجا بدن ما مرده و روح ما زنده است. آنجا بدن ما هم زنده است.

أقول: اكثر ما ذكره يمكن قبوله لكن نفی الجماد عن الآخرة غير مدلل و لا يمكن استفادته من اثبات الحياة و النطق للموجودات الاخروية اذ يمكن القول بنطق الجماد و حياته فی تلك الدار و لا يستلزم القول بتجردها. و عليه يتحفظ علی جميع ظواهر القرآن الواردة فی القيامة.

الا الرجوع فی میدان القیامة اذ الرجوع فی البرزخ فوريّ بلاتراخ، حیث انّ المحشـرمادي و جسماني بدلالة الآيات فيكون رجوعه بعد ارتباط بالبدن الخارج من الأرض. و انظر ما سيأتي فی اواخر الكتاب من الفوائد.

اعادة و تحكيم

المادي ماله جرم و حجم و وزن و مكان و حركة فی المكان و يقبل الانقسام الخارجی و قابل الی الإشارة الخارجية و نحو ذلك كأبداننا فی هذه النشأة الحاضرة و المجرد خلاف ذلك كله.

نعم المجرد غير التام ماله شكل و أبعاد فقط و يعَبر عنه بالمثال؛ فعالم المثال و البرزخ ماله شكل و مقدار و عالم المجّرد (العقل) ليس فيه خواص المادة و المثال؛ بل يدعی السهروردی و السبزواری - كما صرح به الأخير بان الأنوار الاسبهبدية و ما فوقها إنّيات صرفة لا ماهية لها علی التحقيق.

فائدة و نكتة

ما هو الفارق بين عالم البرزخ و القيامة عند الفلاسـفة مع أن الجسـم فيهما هو الصـورة المجردة عن المادة عندهم؟

يقول السـبزواری فی تعليقته علی الاسـفار ج ۹ ص ۲۱۹ طبعة داراحياء التراث العربی بيروت (۱۹۸۱م)

فالصـور الأخروية بعينها هی الصـور البرزخية، و لاتغاير بالذات؛ بل التغاير بالشـدّة و الضـعف و التمام و النقصـان و بشـدة التوجه و ضـعفه. و كأنّ الانسـان فی البرزخ متوجه الی القفاء و فی صور الآخرة صارت الدنيا نسياً منسياً، و هو شديد الاقبال علی الصور الأخروية، و من هنا البرزخ منام و الدنيا منام فی منام، انتهی. و تفصـيل البحث فی الاسـفار نفسـه (ج ۹

ص ۲۲۰-۲۱۹)

و قال أيضاً فی الاسفار ج ۹ ص ۲۳۵؛ و الفرق بین الصور التی یراها و یکون علیها الانسان فی البرزخ و التی یشاهدها و یکون علیها فی الجنة و النار عند القیامة الکبری، إنما یکون بالشّدة و الضعف و الکمال و النقص؛ اذ کل منهما صور إدراکیة جزئیة غیر مادیة الا أنها مشهودة فی عالم البرزخ بعین الخیال و فی عالم الجنان بعین الحس، لکن عین الحس الأخروی لیس غیر عین الخیال (!) بخلاف الحس الدنیوی المنقسم بخمس قوی فی خمسة مواضع..(۳۳۶)

و قال السبزواری معلّقاً علی کلام من الفتوحات المکیة (الاسفار ج۹.ص ۳۳۶) و ذلك لأن النفس جسمانیة الحدوث و روحانیة البقاء فتتحرك- بالحرکة الجوهریة-عن الجسمیة الطبیعیة الی الجسمیة البرزخیة. و وجه النفس أصل محفوظ فیهما.

أقول: العبارة تقول: بأن النفس لا تصیر فی الدنیا مجرداً کاملاً و انما تتحرك فی البرزخ و لذا قال فی تعلیقته الأخری ای یشتد وجود الصورة شدة بعد شدة حتی تصیر الصورة البرزخیة، أخرویة. (فتأمل) و علی کل هذه أقاویلهم و هم قائلوها و من ورائهم برزخ و قیامة مادیة!

۶۲- المعاد المختلف فیه فی کلام المطهری(ره)

همان طور که عرض کردم بعضی گفته اند آن معادی که با عقل می‌شود قبول کرد، تنها معاد روحانی است و بس، و معاد جسمانی از نظر عقل و علم قابل توجیه نیست. نمی‌خواهند بگویند محال است، بلکه می گویند ما راهی برای اثباتش نداریم؛ همان جمله معروفی است که بوعلی سینا روی عقاید و مبانی‌ای که خودش راجع به روح[۱] داشته. معتقد شده انسان که

۱- یعنی تنها عقل، نه سایر قوای روحی، قوه عاقله را مجرد و قوه مستقل می‌دانسته اند. (مطهری).

می‌میرد، تنها روح او (که فقط همان عقل اوست) باقی می‌ماند و بقیه قوا همه امور مادی و جسمانی است: خیال قوه جسمانی است، حس قوه جسمانی است، حافظه قوه جسمانی است، تمام این قوا جسمانی است. روح انسان هم سعادت و شقاوت دارد؛ هر اندازه حقایق بیشتر و صحیح تر و عالیتری را درك کرده باشد و هر اندازه ملکات بیشتری کسب کرده باشد سعادت بیشتری دارد، و هر اندازه که در جهل و مخصوصا جهل مرکّب فرو رفته باشد شقاوت و رنج روحی بیشتری دارد. ولی اینها گفته‌اند: اما انبیاء مطالب دیگری در باب معاد گفته‌اند وآن غیر از این است که ما می گوییم و ما در آن مسائل فقط متعبد به قول شارع هستیم.

یك نظر دیگر، نظر محدثین ماست.[1] محدثین معتقد اند- به قول خود شان- به معاد جسمانی. البته ما هم می گوییم معاد جسمانی، ولی آنها به شکل خاصی تعبیر می کنند. آنها معتقدند هیچ فرقی بین دنیا و آخرت نیست غیر از دفعه دوم بودن؛ یعنی همین وضع زندگی‌ای که شما امروز دارید می‌بینید، همین خورشید در وضعی که هستند، ماه در وضعی که هست، زمین در وضعی که هست، همین عالم مجموعا در وضعی که هست، همین ها بار دیگر با همین نظامات و با همین خصوصیات تکرار می‌شود؛ فرقش با حالا این است که آن دفعه دوم است و این دفعه اول. ما یك دفعه الآن وجود داشتیم، دفعه دیگر هم بعد وجود پیدا می کنیم. و چون اکثر قائل به روح هم بوده‌اند، گفته‌اند چون روح انسان در وقت مردن از بدن جدا می‌شود و از طرف دیگر ما داریم که مرده‌ها از قبرها زنده می‌شوند، پس لابد معنایش این است که روحها به این بدنها عود می کنند. قرآن این طور بیان می کند: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» ﴿یس: ۶۵﴾

۱- می‌شود این نظریه را به همه و یا اکثر متکلمین هم نسبت داد ولی در نسبت دادن تمام آنچه که مطهری فرموده باید گفت و لله العالم زیرا آیات قرآن، آن مشابهت را رد می کند و متکلمین آیات قرآن را قبول دارند. دقّت کنید.

بر دهان هاي شـان مهر می‌زنیم که به دهان های شـان حرف نزنند، دسـت هاي شان با ما حرف می‌زنند، خود همین پاها وجود دارد ولی حرف می‌زند و شـهادت می‌دهد: «و تشـهد ارجلهم بما کانوا یکسبون». این امر را به اینکه شهادتِ به زبانِ حال و تأویل است نمی شود حمل کرد. قرآن صـراحت دارد، چون می گوید اینها (گناه کاران) به اعضـاء اعتراض می کنند و اعضـاء به آنها جواب می‌دهند. دیگر زبان حال معنا ندارد. «وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَـهِدْتُمْ عَلَيْنا» به پوستهای خودشان می گویند: شما چرا علیه ما شهادت دادید؟! «قالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» ﴿فصلت: ۲۱﴾ می گویند: خدایی که همه چیز را به سخن آورده ما را به سخن آورده است.

آنها (صـاحبان فلسفه صدرایی) می گویند پس مسأله قیامت و دنیا صرف مکرر شدن این نظام نیسـت. اگر این نظامْ مکرر می‌شد، محال بود خاصیت خودش را از دست بدهد. و اگر آن نظام عین این نظام می‌بود، پیری و مردن و حتی تکلیف و حتی همین جمادات و مردگی و تمام اینها وجود داشـت. قرآن می گوید: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ»﴿ابراهیم: ۴۸﴾ زمین هسـت و زمین نیسـت، زمین غیر زمین می‌شـود، هم زمین اسـت و هم غیر زمین، مثل اینکه زمین هسـت ولی یک تغییراتی در این زمین پیدا می‌شود. آنوقت راجع به همین زمین می گوید: «وَ أَشْـرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها» ﴿الزمر: ۶۹﴾ و زمین به نور پروردگارش نورانی اسـت. می گوید این زمین (که الآن در ذات خودش یك موجود ظلمانی اسـت، و اگر نور خورشید به آن نرسد تاریك است) به نور پروردگارش نورانی است.

وقتی مطلب به اینجا رسـیده اسـت که نظام آن عالم نظام دیگری اسـت، راجع به آخرت گفته‌اند: پس قطعاً نظام آخرت، این نظام دنیا نیست، پس آن یک عالم دیگری است از سنخ عالم روح (ولی روح نه به معنای آن عقلی که بوعلی سـینا می گفته، بلکه روح با تمام قوایی که دارد).

آنگاه مطلبی می گویند که این مطلب را علم امروز هم تأیید می کند؛ می گویند این عالمی که تو الآن با این خصوصیات داری می‌بینی و اسمش را عالم جسمانی می گذاری، تو خیال می کنی همه این خصوصیاتی که الآن برای این عالم درك می کنی، اینها بیرون از وجود تو وجود دارد؟! بیشتر این خصوصیات را تو الآن در باطن خودت داری خلق می کنی. همان طور که علم امروز می گوید، ما الآن این عالم را ملوّن و با یك رنگهایی می‌بینیم، ولی آیا عالم در ذات خودش رنگ دارد؟ وقتی علم خیلی دقیق می‌شود [می‌بیند] اصلاً رنگی در متن عالم وجود ندارد، بلکه در اثر برخوردی که این عالم با ما دارد [رنگ ادراك می‌شود.] ما نمی‌دانیم چطور می‌شود ولی این قدر می‌دانیم که ما در درون خودمان رنگ را می‌آفرینیم. آقای .. هم در کتاب خود شان مکرر ذکر کرده اند که ما شاخص ترین مشخصات این عالم را ابعاد جسمانی آن می‌دانیم، در صورتی که علم امروز می گوید آن چیزی که اصل این عالم است، در ذات خود شاید اصلاً بُعد نداشته باشد و شاید حتی خود بُعد هم از ساخته های روح و ذهن ما باشد. حتی ما خیلی نمی‌توانیم میان آنچه که از این عالم درك می‌کنیم مرز قائل شویم که چقدر آن روحی است و چقدر آن [جسمی]؟ لذتهایی که ما درك می‌کنیم، درست است که یك عامل محرکی در بیرون دارد، ولی نفسِ لذت را ما در درون خودمان خلق می‌کنیم. لذت در ماده وجود ندارد بلکه محرکش در ماده وجود دارد. حتی لذتهای جسمانی – نه لذتهای روحانی - هم مخلوق روح ماست، منتها در اینجا که هستیم محرکی از بیرون باید وجود داشته باشد. وقتی محرك در بیرون بود، آنوقت مُعِدّ می‌شود برای اینکه ما این لذت را در درون خودمان خلق کنیم. در آن وقتی که «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» می‌شود، همه آن چیزهایی که امروز با روح خودمان با(کمك) عامل مادی خارجی ایجاد می‌کنیم، آن وقت با حکومت روح (یا به تعبیر آقای... با حکومت

عنصر سوم) ایجاد می‌کنیم. منتها آنها معتقدند عنصر اول و دوم در داخل خود روح است.[۱] می‌گفتند شما خیال کرده اید که روح جسم نیست؟ روح هم خودش جسم دارد و ما الآن دارای دو جسم هستیم: یکی جسم مادی و دیگری جسم روحی، و جسم روحی ما دارای ابعاد است و مفاهیم ریاضی را که ما در ذهن خود مان تصور می‌کنیم و برایش ابعاد خلق می‌کنیم و در عالم ذهن تقسیم می‌کنیم، واقعاً ما بُعد ریاضی را در ذهن خود مان خلق می‌کنیم و رویش حساب می‌کنیم، نه اینکه آن که در ذهن ماست بُعد ندارد و فقط تصوری است از بُعد؛ تصور بُعد غیر از خود بُعد است. ما هر جا که درباره ریاضیات فکر می‌کنیم و همه ابعادی را که تصور می‌کنیم، نه این است که ابعاد خارج را می‌بینیم، بلکه همان ابعاد، ابعادی است که ذهن ما قدرت خلاقیت آن را دارد و آن ابعاد را در خودش خلق می‌کند.

نظر مطهری (ره) در مورد مذهب صاحب اسفار

امثال ملاصدرا گفته اند معادْ جسمانی است، اما همه معاد جسمانی را برده‌اند در داخل خود روح و عالم ارواح؛ یعنی گفته‌اند این خصایص جسمانی در عالم ارواح وجود دارد؛ و این فا صله‌ای که قدما از قبیل بوعلی میان روح و جسم قائل بوده‌اند و فقط عقل را روحی می‌دانستند و غیر عقل را روحی نمی‌دانستند، این فاصله وجود ندارد.

اما البته این مطلب مشکل را حل نکرده است؛ یعنی ما این را با مجموع آیات قرآن نمی توانیم [تطبیق کنیم.] با این که حرف خیلی خوبی است و آن را با دلایل علمی هم می‌شود تأیید کرد، ولی معاد قرآن را با این مطلب نمی‌شود توجیه کرد، چون معاد قرآن تنها در مورد انسا ن نیست بلکه درمورد همه عالم است. قرآن اساساً راجع به عالم ماده بحث می‌کند نه فقط انسا ن. «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ. وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ» ﴿التکویر: ۱-۳﴾ مربوط به قیامت است؛ «يَوْ مَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» فقط ارضِ روح ما را

۱- البته عنصر دوم (انرژی) را نمی شناختند، ولی جسم را می شناختند.

نمی‌گوید، قرآن ارض (همین زمین) را دارد می‌گوید، و سایر آیاتی که در قرآن هست.

اینجا چیزهایی بوده است که علم قدیم قاصر بوده و نمی‌توانسته از اینجا یك قدم جلوتر برود.[1]

أقول: مراد المطهری من العلم هو ما تخیله بطلمیوس من تقسیم الجسم الی العنصری و الفلکی و ان الثانی (الجسم الفلکی) یستحیل علیه الخرق و الإلتیام وأنه لاملأ و لا خلأ بعد فلك الأفلاك و ینتهي بعده ماسوی الله!! قد بطل کل ذلك بعد فوت صاحب الأسفار و أصبح عالمنا الیوم فی کل العلوم التجربیة أوسع بملایین ملیارات!! و منه یظهر أن دعاوی صاحب الأسفار المکررة للکشف و الشهود خیالیة، فإن علم الهیئة البطلمیوسیة الحاکمة علی عقول الفلاسفة حتی زمن صاحب الأسفار أوجبت تأویل الآیات القرآنیة!! و الیوم یعلم المحصلون الصغار أنها کانت خیالیة وهمیة باطلة حتی أن التقسیم الرئیسی للجسم الی العنصری و الفلکی رغم تلقّیها بالقبول و الإذعان من قبل الذین یدعون الکشف و الشهود باطل لا واقعیة له، و أن جمیع الکرات فی المجرات عنصریة مثل کرتنا الأرضیة.

ثمّ إن فی کلام العلّامة الشهید المطهری(ره) مواضع للنظر، و یظهر ضعف بعضها من بعض المطالب المذکورة فی هذا الکتاب لأهل التحقیق والدقة، و الحق أن الأسئلة الواردة علی مادیة المعاد فی کلامه المتوجهة الی المحدثین والمتکلمین[2] أکثرها جزافیةٌ. فانهم یقولون نحن لانعلم کلّ الحقائق و الشهید المطهری أیضاً مثلهم لایعلم الحقائق کلّها فلابدّ من رجوعهما الی ظاهر القرآن من دون تحمیل أمرخارجی علیه، حتی یغیّره ویحوّله الی التأویل.

و العمدة هو الفرق الجوهری بین الدنیا و الآخرة وهو غیر مبرهن و مدلَّلٍ بعدُ و جمع من أهل المعقول و من تبعهم من غیرهم یعترضون علی مخالفیهم من أن تصورکم من الآخرة

۱- معاد المطهری، ص ۱۹۰ الی ۱۹۴.

۲- لا نقبل کل ما ذکره هؤلآء المتکلمون و المفسرون و المحدثون السابقون و هذا أمر آخر.

تصـور هذا العالم المشـهود و الحال أنه یجب البحث اولاً عن تعیین الفرق بین الدارَین بدقة عقلیة و قرآنیة أو علمیة تجریبیة ثمَّ الإیراد علی من تجاوز الفرق المذکور. و ما ذکروه لحد الآن حول الفرق بینهما أُمور قابلة للرد صغری و کبری، و قد تقدم، و سیأتي بحثه فیما بعد.

ثمَّ إنَّ ما ذکره هذا العالم السعید من نسبة معاد العالم - دون الإنسان و الملائکة و الشیاطین والجنّ فقط- الی القرآن فی مقام الرد علی ضـعف مذهب صـاحب الأسـفار لم أفهمه، لأن القرآن یذکر التغییر الوارد علی الکرات دون إعادتها بعد فنائها کإعادة أبدان الإنســان بعد فنائها أو تفرّقها. والله العالم بالمَعاد والمُعاد کمّاً وکیفاً. نعم یمکن قبوله فی خصـوص الدوّاب الأرضیة و الطیور بقوله تعالی: «ثم الی ربهم یحشرون» ﴿الانعام: ۳۸﴾ و یمکن أیضاً ان نستدلّ علی عموم المعاد کما ذکره المطهری(ره) بقوله: «الا الی الله تصـیر الامور» ﴿الشوری:۵۳﴾ و قوله: «و یحذرکم الله نفسه و الی الله المصیر» ﴿آل عمران: ۲۸﴾ و انظر المعجم المفهرس مادة المصـیر فان اطلاق الکلمة المذکورة (المصیر) فی جملة من الآیات یناسب الحشر العام و فیه بحث. و اعلم ان صاحب الأسفار ذکر کلاماً طویلاً فی الجزء التاسع من اسفاره الطبعة الأخیرة فی حشر الموجودات حتی الجماد والنبات الی الله تعالی من ص ۲۴۳ الی ص ۲۷۲، فان صح کله فهو أمرآخر لایرتبط بمقصد هذا الکلام و ما یفید المتکلمون من المحشر و الجنة و النار.

۶۳- بطلان تساوی الجریمة و الجزاء

و نذکر هنا ترجمة[۱] ما ذکره بعض علماء العصـر فی رفع الاشـکال عن خلود الکفار فی عذاب جهنم:

هنا ترتسـم فی ذهن کل سامع علامة استفهام کبیرة؛ إذ کیف نتصور عدم التعادل عند الله بین الذّنب و العقاب؟! و کیف یمکن القبول بأن یقضي الإنسان کلّ عمره الذی لایتجاوز

۱- فی کتاب المعجم فی فقه لغة القرآن، ج۱۶، ص ۶۸۵ الی ۶۸۸.

ثمانين سنة أو مائة سنة على الأكثر بالعمل الصالح أو بالإثم، ثمّ يثاب على ذلك أو يعاقب ملايين الملايين من السنين.

و لتوضيح الجواب ينبغي الالتفات الى ثلاثة أصول.

١- إن العذاب الدائم هو لأولئك الذين أوصدوا أبواب النجاة بوجوههم، و أوضحوا غرقى الفساد و الإنحراف عامدين، و غشي الظلّ المشؤوم للإثم قلوبهم و أرواحهم فاصطبغوا بلون الكفر، و كما نقرأ عنهم في سورة البقرة: «بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ ﴿٨١﴾

٢- يخطيء من يتصور أن مدة العقاب و زمانه ينبغي أن تكون على قدر مدّة الإثم و زمانه، لأن العلاقة بين الإثم و العقاب ليست علاقة زمانية بل كيفية، أي إنّ زمان العقاب يتناسب مع كيفية الإثم لا مع زمانه، فمثلاً قد يقدم شخص في لحظة على قتل نفس محترمة، و طبقاً لما في بعض القوانين يحكم عليه بالحبس الدائم، فهنا نلاحظ أن زمن الإثم لحظة واحدة، في حين أن العقاب قد يبلغ ثمانين سنة اذن المهمّ في الإثم هو كيفيته لا كميّة زمانه.

٣- قلنا: إن العقاب و المحاسبات في يوم القيامة لها أثر طبيعيّ للعمل و خصوصية الذنب، و بعبارة أوضح: إن مايجده المذنبون من ألم و أذى يوم القيامة هو نتيجة أعمالهم التي أحاطت بهم في الدنيا.

نقرأ في القرآن كما في سورة يس: «الْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿٥٤﴾ و نقرأ في الآية(٣٣) من سورة الجاثية: «وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ» و في سورة القصص: «فَلا يُجْزَى الَّذينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إِلاَّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿٨٤﴾ و الآن و بعد ان اتضحت مقدمات هذه الاصول، فانّ الحلّ النهائي لهذا الاشكال لم يَعُد بعيداً، و يكفي للوصل اليه أن نجيب على الأسئلة التالية.

و لنفرض أن شخصاً يُبتلى بالقرحة المَعدية نظراً لإدمانه على المشروبات الكحولية لمدة

سبعة أيام تباعاً، فيكون مجبوراً على تحمل الألم و الأذى الى آخرعمره، تُرى هل هذه المعادلة بين هذا العمل السيّئ و نتيجته مخالفة للعدالة؟! و لوكان عمر هذا الإنسان «بدل الثمانين سنة» ألف سنة أو مليون سنة و لأجل نزوته النفسيّة بشرب الخمر أسبوعاً يتألّم طول عمره، ترى هل هذا التألّم لمليون سنة - مثلاً - مخالف لأصل العدالة. فى حين أنه أبلغ حال شرب الخمر بوجود هذا الخطر و اعلم بنتيجته؟

و لنفرض أيضاً أن سائق السيارة لايلتزم بأوامر المرور و ضوابطه، و الالتزام بها ينفع الجميع قطعاً و يقلل من الحوادث المؤسفة، لكنه يتجاهلها و لايصغى لتحذير أصدقائه. و فى لحظة قصيرة تقع له حادثة- وكلّ الحوادث تقع فى لحظة- و يفقد بذلك عينه أو يده أو رجله فى هذه اللحظة. و نتيجة لما وقع يعاني الألم سنين طويلة لفقد البصر أو اليد أو الرجل، فهل تتنافى هذه الظاهرة فيه مع أصل عدالة الله؟!

ونأتي هنا بمثال آخر- و الأمثلة تقرب الحقائق العقلية الى الذهن وتهيّئ لنيل النتيجة النهائية- فلنفرض أننا نثرنا على الأرض عدّة غرامات من بذور الشّوك، و بعد عدّة أشهر أو عدّة سنوات نواجه صحراء مليئة بالشوك الذى يُدمي أقدامنا و على العكس ننثر بذور الزهور - مع اطّلاعنا- و لاتمرّ فترة حتى نواجه خميلة مليئة بالأزهار العطرة، فهي تعطّرنا و تنعش قلوبنا، فهل فى هذه الأمور التى هي أثار لأعمالنا منافاة لأصل العدالة، فى حين أنه لا مساواة بين كمية هذا العمل ونتيجته؟

و من مجموع ما بيّناه نستنتج مايلى:

حين يكون الجزاء و الثواب نتيجة و أثراً لعمل المرء نفسه، فانّ مسألة المساواة من حيث الكمّية و الكيفية لاتؤخذ بنظر الاعتبار، فما اكثر مايكون العمل صغيراً فى الظاهر، و لكنه يحوّل حياة الإنسان الى جحيم و عذاب و ألم طيلة العمر، و كذلك ما أكثر ما يكون العمل صغيراً فى الظاهر، و لكنه يكون سبباً للخيرات و البركات طيلة عمر الإنسان!

ينبغي أن لا يتوهم أن المقصود من صغرالعمل «من حيث مقدارالزمان» لأن الأعمال و الذنوب الداعية الى خلود الإنسان فى العذاب ليست صغيرة من حيث الأهميّة والكيفيّة.

فعلى هذا حين يحيط الذنب و الكفر و الطغيان و العناد بوجود الإنسان و يحرق جميع أجنحته و ريشه و روحه فى نار ظلمه و نفاقه، فأيّ مكان للعجب أن يحرم فى الدار الآخرة من التحليق فى سماء الجنة و أن يكون مبتلى هناك بالعذاب و البلاء. ترى أما حذروه وأبلغوه وأنذروه من هذا الخطر الكبير؟!

أجل فأنبياء الله من جهة، و مايأمره العقل من جهة أخرى جميعاً حذّروه بما يلزم، فهل كان ما أقدم عليه من دون اختياره فلقي هذا المصير، أم كان عن علم و عمد و اختيار؟ الحقيقة هو أنه كان عالماً عامداً، وكانت نفسه و نتيجة أعماله المباشرة قد ساقته الى هذا المصير؟! بل إنّ كلّ ماحدث له فهو من آثار أعماله!

فلهذا لم يبق مجال للشّكوى، ولا ايراد أو اشكال مع أحد، و لا منافاة مع قانون عدالة الله سبحانه.

يورد عليه وجهان:

الاول: أن فى مقابل تلك الآيات، آيات كثيرة تدلّ على أن الأعمال أسباب يترتب عليها العقاب و العذاب بارادة الله و هما ليسا من آثار المعاصى(من الكفر و الفسق) كاستناد مرض الى المأكول و المشروب، أو كاستناد السلامة الجسمانية الى أكل الدواء و شربه و استناد الشبع و التروّي الى الأكل و الشرب، و يدلّ عليه لوكان ترتب العقاب على الكفر مثلاً كترتب المعلول على علته التامة أو ما يشبهه كما فى تجسّم العمل، لم يفرق فى وصول العقاب بين المعاند أو المقصر و بين القاصر كما يظهر جلياً بأدنى نظر فى الأمثلة الثلاثة التى ذكرها فى كلامه.

مع أن القاصـر غير معاقب فى الاصـول و الفروع عندنا بل لا يتفاوت فى الأمثلة المذكورة بين صـدورها من البالغ و غيرالبالغ خصوصاً بيوم، كما لا يفرق بين العمد و بين النسيان، بل و حتى اذا كان التعمّد من الغير كما صـدم صـدام سيّارته بسيّارة أحد يسير وفق قانون المرور و ليس كذلك سـنخ العقاب الاخروى، ألاترى أنّ الزنا و اللواط يوجبان مرض الإيدز فى بدن الفاعل و المفعول و المفعولة بلافرق بين فرض الإجبار و الإختيار و بلا فرق بين فرض العمد و الاشـتباه و بلا فرق بين فرض العلم و الجهل التقصـيرى و القصـورى و ليس كذلك العقاب الاخروى.

و اماالآيات التى أشرنا اليها فى اول الكلام فاليك نموذجاً منها:

١- «إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا» ﴿المؤمنون: ١١١﴾

٢- «وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَريراً» ﴿الإنسان: ١٢﴾

٣- «ذٰلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازي إلاَّ الْكَفُورَ» ﴿سبأ: ١٧﴾

٤- «سَيَجْزيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ» ﴿الأنعام: ١٣٨﴾

٥- «الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ» ﴿غافر: ١٧﴾

٦- «وَ لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ» ﴿الجاثية: ٢٢﴾

و غير ذلك من الآيات الكثيرة فى مادة الجزاء و فى مادة العذاب و لم نذكر هذه الآيات من جهة عدم المنافاة بين إستناد الفعل الى الله و إستناده الى العباد، إذ لابأس بذلك فقد يستند الفعل الى علته القريبة و الى المتوسطة و الى البعيدة و الى علته المادية و الى سببه الفاعلى، بل ذكرناها لإختلاف لسـان القرآن فى المقام حتى لايعتمد المسـتدل و غيره من العلماء الذين ذكروا مثل قوله على الآيات المذكورة فى كلام هذا المسـتدل وحدها. نعم يمكن أن يقال مقتضى قانون حمل الظاهر على الأظهر تنحلّ به المشكلة كمابيّن فى الفقه.

لكن ان سلم الصغرى لانسلم الكبرى فى مورد البحث الذى لايثبت الا بالإطمئنان أو القطع. و حمل الظاهر على الأظهر إنّما يكفي فى الفروعات العملية لأجل الحجة التعبدية نعم حمل الظاهر على النص لايرد عليه هذا الاعتراض فى مقامنا.

ثمّ إنّ هذا الفاضل المعاصر لم يصرّح بتجسّم العمل لكنّ المنظون قوياً أنّه المراد من كلامه.

و يمكن أن ننكر عموم الأدلة الدالة على تجسّم العمل بالآيات الظاهرة فى وجود الجنة وجهنّم فعلاً.

١- عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى ﴿النجم: ١٥﴾

٢- النساء ٩٣ – ١٠٢.

٣- التوبة ٨٩ – ١٠٠.

٤- الاحزاب ٨، ٢٩، ٣٠، ٤٤.

٥- «وَ جَنَّةٍعَرْضُها السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّت لِلْمُتَّقِينَ» ﴿آل عمران: ١٣٣و١٣٢﴾ و غير ذلك. فتأمّل.

فمع خلق الجنة و النار فعلاً، بل لعله قبل خلق الإنسان فى هذه الكرة، لايمكن اتمام تجسم العمل بنحو موجبة كلية و امّا اثباته بالكشف و الشهود فهو ضعيف عنده و عندنا.

الثانى: فرضنا تمامية هذا الاستدلال مائة بالمائة و سلّمنا اثبات تجسّم الأعمال بنحو موجبة كلية، لكنّه لايتمّ القول المذكور بوجه، فإنّه على اصولنا فى باب قدرة الله، أنّ الله سبحانه و تعالى قادر مختار لا بالاختيار الذى اخترعه الفلاسفة بل بالاختيار الذى يقول به المتكلمون من جميع المذاهب الاسلامية كما قررناه فى كتبنا الكلامية.

فنقول:

١- ان الله خلق الإنسان- بل وكلّ حيّ عاقل مختار كالجن و الملائكة و ربما آلاف أنواع

من الموجودات المادية العاقلة فی المجرّات.

۲- علة خلق الإنسان الاستكمال بالايمان و التسليم و الخشوع و العبادة و التذلّل له ﷻ و بالأعمال الصالحة الواجبة و المستحبة و الابتعاد عن محرماته. قال الله تعالى: «وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلك خَلَقَهُمْ» ﴿هود: ۱۱۸ و ۱۱۹﴾ و يمكن أن يفسر الرحمة بالرحمة الرحمانية و الرحيمية معاً، و هي الهداية فی التكوين و التشريع. والله العالم.

و قال الله تعالى: «وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ﴿الذاريات: ۵۶﴾

فاذا كان سبب خلق الإنسان هو العبادة و الرحمة، فهل يقبل العاقل أن يكون نتيجة هذا التكليف خلود أكثر المكلفين فی العذاب بدعوی كون ذلك من نتائج أعمالهم أو تجسّم أعمالهم أليس مثل هذا التكليف مخالفاً لعدله و رحمته و أنه أرحم الراحمين؟ و أنه غنيّ عن العالمين و عن طاعة المطيعين و معصية الكافرين و المشركين و الفاسقين.

فالتشريع و التكليف يصبح غير معقول فی عقلنا و ان أتی جمع بأمثلة متقدمة.

هب أنّ الله تعالى غير قادر على منع تأثير الملكات السيّئة أو الأعمال السيّئة و على منع انقلاب الآثار الى النا (نعوذ بالله) لكننا نسأل لِمَ كلّف الجنّ و الإنس تكليفاً ضررياً بأعظم ضرر لا يتصور فوقه. و نفعه و هو خلود المطيعين فی الجنة قليل بالنسبة الى خلود العاصيين فی النار.

افرض أن الإنسان مجبور على افعاله كما يقول المجبّرة و سيّئاته علة تامة لوجود النار و أنواع العذاب المخلّد يقع السؤال عن خلق مثل هذا المكلّف أليس هو بقبيح؟ فهذا القول لايدفع السؤال.

وأعلم ان بعد طبع هذا الكتاب رأيت لهذا العالم كتاباً آخر فرأيت تبدّل اعتقاد السابق فی كتابه المعاد و صرّح بأن القيامة مادية و ان الجنة فی السماء لا فی باطن هذا العالم. والحمد لله على الوفاق.

۶۴- الصورة النوعية و الصور المقدارية و العقلية

قال محمدبن ابراهيم صدرالدين الشيرازی صاحب الأسفار فی رسالته الموجزة المسماة ب "زاد السالكين" فی أصل الخامس من الاصول الاثنی عشرية التی يتوقف عليها المعاد الجسمانی: إنّ الصورة فی كلّ مركّب هی أصل حقيقته التی بها هو هو، و أما المادة و حركاتها وكذا مبدء الفصل الأخير لكل ماله أجناس و فصول - من الماهيات البسيطة و المركبة- هو أصل ذاته. و سائر الأجناس المترتبة و الفصول المتنوّعة هی توابعه و لوازمه غير المجعولة بجعل مستأنف، وكذا ما بازائها من المواد و الصور فی الماهيات المركبة هی من آثاره و توابعه و فروعه. و اذا جرّدتَ النظر الی ذات تلك الصور وجدتها بذاتها ينشأ تلك اللوازم و فاعلها و عينها الجمعی و مصداق حمل (جعل- خ) معانيها و ماهياتها، و ان كانت الصورة تفتقر فی حدوثها الی ضروبها من افراد تلك اللوازم و هی المعَدة لها، لكن تلك المعَدات غير هذه اللوازم بالعدد.

و بالجملة اذا نظرت الی هوية تلك الصورة الكمالية وجدت هذه الآثار متحدة بها، موجودة بوجودها علی وجه ألطف و أبسط و أكمل و أتم(من ظ). وجوداتها الخاصة المفصلة (المنفصلة- خ)[1]

وقال فی الأصل العاشر بانحصار العوالم و النشـآت بالثلاثة: ادناها هذا العالم المادی المستحيل الكائن الفاسد. و أوسطها عالم الصور المقدارية[2] المجردة عن المادة القابلة

۱- زاد المسافرين و شرحها الطويل المفصل للسيد جلال الدين الآشتيانی الطبعة الرابعة، ص ۱۸ و ۱۹ و أظن فی صدر العبارة سقطاً و فی ص ۲۱۱ شرح زاد المسافر نقلاً عن رسالة الحشر لصاحب الأسفار هكذا أن الصورة فی كل مركب هی اصل حقيقته التی بها هو هو، و اما المادة فهی ليست الا قابلة لوجود ها و حاملة لامكانها و مصححة لجهات انفعالاتها و حركاتها وكذا مبدء الفصل الأخير لكل ماله اجناس..

۲- ای الابعاد الثلاثة و الأشكال.

للمتضادات الحاملة للامكانات و الاستعدادات.[١] و أعلاها عالم الصور العقلية و المثل الالهية.

فالاولى دارالدنيا التی لا قرار لها و لا بقاء و الأخيران كلاهما باقيان لا زوال و لا انقطاع لهما. أحدهما (ای عالم الصور المقدارية) منقسم الى جنة السعداء و هم أصحاب اليمين و الى جحيم الاشقياء و هم أصحاب الشمال. و الآخر عالم القدس و جنة السابقين المقربين..[٢]

أقول: ظاهر عبارته اسقاط عالم البرزخ- الواسطة بين الدنيا و الآخرة فانه جعل عالم الصور فی الجنة و النار و لايصح تعميمه للبرزخ و القيامة الّا اذا قيل بوحدة حال ساكنی البرزخ و القيامة هی الصورة المقدارية.[٣] و على كلّ، البرزخ عندنا مسكن الأرواح باجسام برزخية و هی أجسام لطيفة لا نعلم حقيقتها.[٤]

و المُعاد (بضم الميم) فی القيامة هوالأبدان المادية المتعلقة بها الأرواح و هی المأخوذة من الأرض، الكائنة فيها الآن، دون الصور المجردة عن المادة و ان فرضنا لها المقدار ای الأبعاد و الشكل كما هو مختار صاحب زاد المسافرين و من تبعه و الجنة أيضاً مادية كما يظهر من قوله تعالى فی سورة النجم عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى. و المعراج كان جسمانيا مادياً عند مشهور العلماء و هو المستفاد من أحاديث المعراج، بل فيها أنه ﷺ دخل الجنة ليلة المعراج. و قد أهمل الباحثون هذه الآية و دلالتها على مادية الجنة، فانی لم أر من استدلّ بها أو أنكرها و أولها الى مذهبه و هذا عجيب. نعم ذهب السبزواری فی بعض تعاليقه على الأسفار أنه ﷺ عرج بجسده الشريف الظاهری فی اليقظة الى فوق السماء و بروحه

١- و هی عالم المثال.

٢- المصدر السابق، ص ٢١ و ٢٢.

٣- لكن باختلاف المرتبة من الضعف و الشدة مثلاً، كما ذكره السبزواری فی تعليقته على محل آخر من الأسفار.

٤- هل البرزخ الوارد فی القرآن (و من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) مخصوص بافراد الإنسان أم يشمل سائر الأنواع الموجودات العاقلة كالجن و من يسكن فی سائر السيارات و الكواكب فی الكون؟ سؤال لم أقف على جوابه فی كلام أحد من الباحثين و لا فی شيء من الآيات و الأحاديث. والله العالم.

القدسى الى حريم أو أدنى (الأسفار ج٩/٥٠). و لعلّ تحديد العروج الجسدى الى فوق السماء من جهة الهيئة البطلميوسية البائدة المقبورة فعلاً. فتأمل.

٦٥- خلق الأمثال و تبديلها

قال الله تعالى: «نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ، عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَ نُنْشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ، وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْ لاَ تَذَكَّرُونَ» ﴿الواقعة:٦٠-٦٢﴾ «أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ» ﴿الإسراء: ٩٩﴾ «أ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ» ﴿يس: ٨١﴾

أقول: الكلام فى هذه الآيات الثلاث فى مقامات:

المقام الاول: الآية الاولى بحسب الاطلاق و السياق تشمل البرزخ و القيامة و الثانية و الثالثة بقرينة السياق تختصان بالقيامة فراجع.

المقام الثاني: ان تبديل الجسم المادي الدنيوي بالجسم البرزخى اللطيف واضح و لا خلاف فيه ظاهراً، و الاختلاف بين المتكلّمين و الفلاسفة إن تحقق، فهو فى الخصوصيات مثل أنه هل هو بانشاء النفس الناطقة فى البرزخ أو فى الدنيا أو أنه موجود مع البدن المادى فى الدنيا من الاول أيضاً و قد تقدّم الأقوال حوله. و نحن نقول: والله العالم.

المقام الثالث: و هو العمدة ما هو المراد من خلق المثل و تبديل الأمثال؟ يمكن أن يقال: أن المراد به هو إعادة الجسم البدنى حملاً على غيرها من الآيات الظاهرة فى إعادة الأجسام الدنيوية فى الآخرة، فان القرآن يفسر بعضه بعضاً، و قد يستعمل المثل فى العين نحو مثلى لا يفعل ذلك اى انا لا أفعل ذلك.

و لا يبعد ان الآيات الثلاث لا تنفى عدم إعادة المادة السابقة بل الظاهر من المثلية إعطاء الصورة الجديدة مكان صورة السابقة المعدومة و لاسيّما أن الصور الانسانية فى القيامة صور

شـابة متغائرة لها من جهات و تؤيّد هذا التوجيه الآية المتقدمة من سـورة يس فقد صـرّح الله قبلها بآيتين أنه هو الذى يحيى العظام الرميمة.

و أيضاً الزمان و المكان و جملة من الشرايط لايناسب العينية و استعمال كلمة المثل أوفق.

بل يمكن أن نقول: بخروج الآية الاولى من محل البحث بأن المراد من تبديل الأمثال هو تبديل أمثال الأقوام و ان الله يبدّل فى الدنيا أمثالكم من الأقوام، يجيء قوم ثمّ يموت و يجيء بإرادته تعالى قوم آخر مثلكم و هكذا و ينشئكم اذا متم فيما لا تعلمون.

٦٦- تسوية الأرض أو تقطيعها فى النهاية

أرض موقف الحســاب (المحشــر) غيركرة الأرض هذه جزماً لقوله تعالى: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» ﴿إبراهيم: ٤٨﴾

يخبر الآية عن تبدّل الأرض و السموات يوم القيامة و بروز الناس لله تعالى.

فليس معنى التبدل تبدل أوصـافها و جبالها و تسـوية ظهرها حتى تكون هى محشـر الناس قطعاً لتبدل سمواتها أيضاً. يقول القرآن الكريم: «فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ .. فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ..» ﴿النازعات: ١٣ و١٤﴾ السـاهرة من السـهر بمعنى اليقظة و تطلق كلمة السـاهرة على أرض الصحارى إذ لا ينام عليها للخوف عن قطاع الطريق و السبع.

أقول: نحن نسمّى موقف القيامة – و هى كرة كبيرة فى الفضاء بهذا الإسم (كرة الساهرة) إذ الناس فى خوف شديد من حسابهم و أعمالهم و جزائها و ليست هو هذه الأرض جزماً.

و هل الأرض نفسـها تفتت و تنشـر أجزائها المصـغَرة فى الفضـاء إما بالزلزلة و الرجف أو الدك لضـعف الجاذبية العامة فيقع التصـادم و التضـارب بين السيارات الخارجة عن مداراتها، بل و كذا النجوم فى المجرّات. أو لا؟ بل المراد تسـوية ظهر الأرض و محو الجبال و إنتشـار أجزائها الصغار؟

فيه أنظار مختلفة بين المفسرين، كما أن اللغويين إختلفوا فى معنى الدك و ذكروا له معان متعددة فلاحظ تفصيل ذلك فى الكتاب القيم، المعجم فى فقه لغة القرآن و سر بلاغته المطبوعة بالمشهد الرضوى[1] و اليك نقل يسير منه:

عن الخليل: و الدك كسر الحائط و الدكداك: الرمل المتبلد.

و عن إبن دُريد: دكَ الأرض يدكّها دكاً، إذا سوّى ارتفاعها و هبوطها للأرض.

و عن الخطّابى: و أصل الدك: الكسر و يقال: الدق و منه قوله الله تعالى: «كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكاً دَكاً» ﴿الفجر: ٢١﴾ أى دقت جبالها و أنشازها حتى إستوت.

أقول: و لا يخفى أنه تأويل على خلاف ظاهر الآية. على هذا المعنى.

و عن المصطفوى: الأصل الواحد فى هذه المادة هو الهدم و القرع بحيث يجعله مستوياً و يزيل صورة وجوده و يعبّر عنه بالفارسية بكلمة كوبيدن و از هم پاشيدن.

و عن الطبرى فى قوله تعالى: «كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكاً دَكاً» ﴿الفجر:٢١﴾ تحريكها.

و عن القمى فتّت فتاً و عن الطوسى ٣٤٧/٢٠ : تمدّ الأرض مدا الأديم يوم القيامة.

أقول: العمدة فى بقاء الأرض مستوية و زوال الجبال و مطلق الأنشاز[2] هو قوله تعالى: «فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً» ﴿طه: ١٠٦﴾ بناءً على أن القاع هو الأرض المستوية وكأنّ كلمة صفصفاً مؤكدة للقاع.

و العمدة فى تفتيت الأرض قوله تعالى: «وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً» ﴿الحاقة: ١٤﴾ بقرينة الجبال حيث تصير هباءً منبثاً.

و أما مياه أبحار الأرض فيظهر حالها من قوله تعالى: «وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» ﴿التكوير: ٦﴾ «وَ إِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ» ﴿الانفطار: ٣﴾ و أما كيفية التفجير و التسجير يوم القيامة أو عنده، فهى

١- المجلد، ١٩، ص ٧٩٥ – ٨٤٣.

٢- زوال الجبال مدلول آيات غير هذه الآية.

غیر معلومة لنا و کذا أسبابها.

و العمدة فی تفتیت الأرض و هدمها ما ورد فی القرآن: «مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَیْنَهُمَا إلاَّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّی» ﴿الروم: ۸﴾ و ﴿الاحقاف: ۳﴾ بتفاوت ما.

۶۷- المستدرکات عند الطبعة الثانیة

۱- تبدّل الطاقة بالمادّة:

یقال: اذاکان بدایة الکون هی طاقة تحوّلت تدریجیاً الی مادّة فإنّ مقدار هذه الطاقة هائل الی درجة مُرعبة. و یمکن أن نستنتج ذلك من خلال معادلة إنشتاین الشهیرة و هی: الطاقة = الکتلة × مربع سرعة الضوء و ینتج منها أن الکتلة = الطاقة + سرعة الضوء فیحتاج تکوین غرام واحد من المادة الی طاقة تساوی ثلاثین ألف ملیار کیلوجول. و هذه الطاقة کبیرة جداً تساوی ماینتج من احتراق کمیة من النفط تعادل میاه البحر الأبیض المتوسط!!![1]

۲- توضیح حول حشر الأجسام

«یَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ کَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ» ﴿البقرة: ۷﴾ بلی ملخ دم خود را زیر خاک می‌کند و تخم می‌گذارد، بعد از چندی تخمها مبدل بکرم شده و آنگهی با تغییرصورت مبدل به پروانه و در اخیر تبدیل به ملخ می‌شوند. یکی ادعا نموده که همین صحنه را بعینه در یک فلم دیده است.

بلی ذرات بدن انسان ها نیز در بهار قیامت هم چون تخمهای ملخ بتدریج به انسانها تبدیل شده و زمین را پر خواهند کرد.

۱- نشوء الکون و آفاقه مدرسة الرسول المصطفی و العلوم الحدیثة ص ۹۸-۹۹ اقول : فتأمّل فیه.

۳- حياة الدار الآخرة

«وَ مَا هذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ﴿العنكبوت: ۶۴﴾

أقول: و ليست هذه الحياة الحاضرة الدانية المنحطة إلا لهو و لعب و ان الدار العقبى التى فيها الحساب و الجزاء الثواب و العقاب كلها من جمادها و نباتها و حيوانها فضلاً عن الجن و الانس، فيها حياة.

أقول: - والله العالم- و الحياة مستلزم العلم و القدرة فى الجملة.

«وَ قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» ﴿فصلت: ۲۱﴾ تدلّ الآية على نطق كل شيء فى القيامة، و النطق يستلزم الحياة و العلم «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» ﴿ق:۳۰﴾ تدلّ على علم النار و نطقه أو علم كرة جهنّم (مكان النار) و نطقها.

وقريب منه قوله تعالى: «وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً.. إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً» ﴿الفرقان: ۱۱ و ۱۲﴾ و قوله تعالى فى حق نار جهنم: «كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى... تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى» ﴿المعارج: ۱۵ و ۱۷﴾

۴- تحديث الأرض الحاضرة فى الآخرة

«إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا... وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا... يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا... بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿الزلزلة: ۱-۵﴾.

۵- رؤية الأجسام اللطيفة فى القيامة

«يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلاَئِكَةَ...» ﴿الفرقان: ۲۲﴾ يدلّ على أنّ الإنسان يرى فى الآخرة الملائكة و الظاهر أنّه لا فرق بين الملك و الجنّ و سائر الأجسام اللطيفة كالريح و نحوه. بل يمكن أن

يستدلّ له بقوله تعالى: «...فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ﴿ق: ۲۲﴾ كل هذه الأمور الثلاثة فی العناوين(۳،۴و۵) تدل على التكامل الواقع فی الدار الآخرة (ای كرة الحساب و الجنة و النار) و فی أرض الدار الدنيا آنذاك.

۶- حول الكافر القاصر

تقدّم الكلام فی الفصل الواحد و الثلاثين فيه مفصلاً، و هنا شيء آخر و هو أن الكافر المؤمن بالله و باليوم الآخر من اليهود و النصارى و غيرهما ممَّن لايؤمنون بنبوة نبينا خاتم النبيين ﷺ اذا كان قاصراً هل يقبل أعماله الصالحة و يستحق بها الثواب فی الآخرة؟

قيل نعم لجملة من الآيات القرآنية:

۱- الآيتان المذكورتان فی سورة النساء: «لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَ لاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَ لاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَ لاَ نَصِيراً... وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً» ﴿۱۲۳ و ۱۲۴﴾.

۲- الآيات المزبورة فی البقرة: «وَ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَتَعْلَمُونَ... وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ﴿البقرة: ۸۰ و ۸۲﴾.

۳- الآيتان المذكورتان فيها أيضاً: «وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ... بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ» ﴿البقرة: ۱۱۱ و ۱۱۲﴾.

لكن فی دلالتها على مراد قائله خفاء و اشكالٌ و لابد من الجمع بينها و بين غيرها من الآيات القرآنية الدالة على كفر أهل الكتاب و عدم قبول الأعمال منهم و من غيرالمتقين فتأمّل جيّداً. و تفصيل البحث فی غير المقام.[۱]

۱- لاحظ بعض البحث صراط الحق، ج۲، فی شروط التكليف.

٧- انتقال الأعمال

قال الله تعالى: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ ذلك جَزَاءُ الظَّالِمِينَ» ﴿المائدة: ٢٩﴾. تدل الآية- و ان كان قائلها ابن آدم (هابيل المظلوم) - على انتقال إثم المقتول الى القاتل. و فى تعميم ذلك الى انتقال إثم كلّ مظلوم الى ظالمه بأىّ أقسام الظلم مع الموازنة نظرٌ أو منعٌ. ثمّ فى انتقال جميع آثام المقتول الى القاتل أو بعضه وجهان والله العالم.

٨- غفر الذنوب

المغفرة بمعنى الستر فغفران الذنوب سترها و أثره عدم وصول عذابها الى مرتكبها، لا بمعنى المحو. أللّهم إنّى أريد من فضلك محو ذنوبى كلّها.

و قال بعض المحققين: الوارد فى القرآن بالنسبة الى هبة الذنوب هو لفظ الغفران دائماً و لم يرد هو فى حق السيئات حتى مرّة واحدة بل الوارد فيها مادة التكفير و ورد مرّة «نَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ» ﴿الاحقاف: ١٦﴾ و قال تعالى: «كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا» ﴿آل عمران: ١٩٣﴾ ثمّ قال الذنوب تحررت بشكل الطاقة و تتجسّم فى الآخرة، و اما السيئات فهى ليست نفس المعاصى بل هى آثارها بشهادة قوله تعالى: «فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا» ﴿النحل: ٣٤﴾ و بشهادة قوله تعالى: «وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا»﴿الزمر: ٤٨﴾ و بشهادة قوله تعالى: «فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا »﴿الغافر: ٤٥﴾ و غيرها.

فجرى اصطلاح القرآن فى اطلاق الغفران على نفس المعاصى اى الذنوب و فى اطلاق التكفير على آثارها و هى السيئات. والله العالم.[1]

١- قاموس قرآن، ج٥، ص ١١٠. لمؤلفه سيد على اكبر قرشى.

۹- القيامة مادية

كلمة القيامة التى تكررت بمضـافها (يوم القيامة) فى القرآن الكريم سبعين مرّة تدل على كينونة مادية المحشور فى الدار الآخرة، فانها بمعنى القيام من القبور و خروجها منها حيّاً كما يفهم كل عارف باللغة العربية و ما ذكره الفلاسفة من الأجسام المثالية الفاقدة من المادة إختراع منهم.

و عن المجمع: قام يقوم قياماً و قيامة، مثل عاد يعود عياداً و عيادةً، و عن الراغب أن حرف التاء فى كلمة القيامة للدفعة و ان القيامة تقع دفعة. «فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ... فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ».

۱۰- اعادة الكائنات

بعد خراب السموات الفعلية عند يوم القيامة أو فيه، تعاد مرّة ثانية نحو إعادة الإنسان و كلتاهما مادية. قال الله تعالى: «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» ﴿الانبياء: ۱۰۴﴾ بل ظاهر قوله تعالى: «وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» ﴿الروم: ۲۷﴾ هو عموم الحشر و إعادة جميع الخلق دون خصوص الإنسان و السماء، فما تقدم منّا من انكاره فيما سبق لايعتنى به فتأمّل فيه.

۱۱- معانى النفس فى القرآن

يستفاد من القرآن المجيد أن كلمة النفس استعملت فى معان مختلفة متعددة:

۱- بمعنى الروح: و قد تقدّم فى الفصـول الأوائل من هذا الكتاب بيان بعض مواردها، و المراد بالروح ما هو حقيقة الإنسان دون سائر معانيه.

۲- بمعنى الذات: «أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ» ﴿المائدة: ۴۵﴾ «وَ اتَّقُوا يَوْماً لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً» ﴿البقرة: ۱۲۳﴾ خلقكم من نفس واحدة. فى غير مورد من القرآن.

۳- بمعنى الغرائز: «وَ مَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» ﴿يوسف: ۵۳﴾ و لعل مصاديق هذا القسم كثيرة[1]. منها قوله تعالى: «وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى» ﴿النازعات: ۴۰﴾

۴- بمعنى ما نسميه اليوم بالوجدان و الضمير: «وَ لاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ» ﴿القيامة: ۲﴾ فتدبر فيه.

۵- بمعنى الباطن و السر: «وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ» ﴿الاحزاب: ۳۷﴾ «فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ» ﴿يوسف: ۷۷﴾ فلاحظ.

۶۸- الجنة ونعيمها

۱- «جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ[2] خالِدِينَ فيها وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللهِ» ﴿آل عمران: ۱۵﴾

۲- «وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» ﴿آل عمران: ۱۳۳﴾

۳- «وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ» ﴿الحديد: ۲۱﴾[3]

۴- «إِنَّ الْمُتَّقِينَ في جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ، ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ، وَ نَزَعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ، لا يَمَسُّهُمْ فيها نَصَبٌ وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ» ﴿الحجر: ۴۵- ۴۸﴾

۵- «لَهُمْ فيها ما يَشاؤُنَ» ﴿النحل: ۳۱﴾

۶- «يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فيها عَلَى الْأَرائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً» ﴿الكهف: ۳۱﴾

۱- و القرينة عليه ما احتفت النفس بالذم.

۲- يمكن أن الأنهار المكرر ذكرها في القرآن تجرى على وجه الأرض ويمكن أن تجرى تحت الأرض لكنها ترى من وجه الأرض و هذا ألطف و ألذ و لاملزم للقول الاول و ان كان مقبولاً عرفياً.

۳- أسهل الوجوه أن يقال أن تشبيه سعة الجنة بسعة السموات و الأرض مجرد تفهيم سعة الجنة و يؤيده تشبيهها بالآية الثانية بالسماء و الأرض. فافهم.

۷- «لا يَسْمَعُونَ فيها لَغْواً إِلاَّ سَلاماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فيها بُكْرَةً وَ عَشِيًّا» ﴿مريم: ۶۲﴾[1]

۸- «فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» ﴿التنزيل: ۱۷﴾

۹- «وَ لِباسُهُمْ فيها حَريرٌ» ﴿فاطر:۳۳﴾

۱۰- «إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ في شُغُلٍ فاكِهُونَ، هُمْ وَ أَزْواجُهُمْ في ظِلالٍ عَلَى الْأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ، لَهُمْ فيها فاكِهَةٌ وَ لَهُمْ ما يَدَّعُونَ» ﴿يس: ۵۵- ۵۷﴾

۱۱- «عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ، يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعينٍ، بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبينَ، لا فيها غَوْلٌ وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ، وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ عينٌ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ» ﴿الصافات: ۴۴- ۴۹﴾

۱۲- «وَ فيها ما تَشْتَهيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ» ﴿الزخرف: ۷۱﴾

۱۳- «فيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبينَ وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَ لَهُمْ فيها مِنْ كُلِّ الثَّمَرات» ﴿محمد: ۱۵﴾

۱۴- «وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عين، وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ» ﴿الطور: ۲۰ و ۲۴﴾

۱۵- «وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ... ذَواتا أَفْنانٍ... فيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ... مُتَّكِئينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ... فيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جانٌّ» ﴿الرحمن:۴۶ – ۵۶﴾

۱۶- «وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، في جَنَّاتِ النَّعيمِ، ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلينَ، وَ قَليلٌ مِنَ الْآخِرينَ.. وَ أَصْحابُ الْيَمينِ ما أَصْحابُ الْيَمينِ.. فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً، عُرُباً أَتْراباً» ﴿الواقعة: ۱۰ - ۳۷﴾.

۱- مع عدم وجود الشمس فی الجنة ربما يجوز حمل البكرة و العشی علی مجرد الفصل الزمانی الحاصل منهما فی الدنيا لوقت الأكل و ان أمكن تحققهما فی الجنة باختلاف الهواء و نورها.

۱۷- «يُفَجِّرُونَها تَفْجيراً، لا يَرَوْنَ فيها شَمْساً وَ لا زَمْهَريراً، عَيْناً فيها تُسَمَّى سَلْسَبيلاً، وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعيماً وَ مُلْكاً كَبيراً» [الدّهر] ﴿الإنسان: ۶، ۱۳، ۲۰،۱۸﴾

۱۸- «حَدائِقَ وَ أَعْناباً، وَ كَواعِبَ أَتْراباً، وَ كَأْساً دِهاقاً، لا يَسْمَعُونَ فيها لَغْواً وَ لا كِذّاباً» ﴿النبأ: ۳۲- ۳۵﴾

تتمّة: و عبّر فى القرآن عن الجنة بجنات النعيم و جنات المأوى و جنات عدن و جنات الفردوس و بدارالمقامة و دارالسلام، وكان الاول أعلى لأنها جنة فيها «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» ﴿الواقعة: ۱۰﴾

و اعلم أن فى هذه الآيات أسماء و كلمات و الفاظ تدلّ على مادية الجنة و أهلها.

۶۹- النار و عذابها

۱- «فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرينَ» ﴿البقرة: ۲۴﴾

۲- «خالِدينَ فيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ» ﴿البقرة: ۱۶۲﴾

۳- «نُصْليهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ» ﴿النساء: ۵۶﴾

۴- «إِنَّ الْمُنافِقينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» ﴿النساء: ۱۴۵﴾

۵- «لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَميمٍ» ﴿الأنعام: ۷۰﴾

۶- «وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ» ﴿الأعراف: ۱۷۹﴾

۷- «وَيُسْقى مِنْ ماءٍ صَديدٍ» ﴿ابراهيم: ۱۶﴾

۸- «لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» ﴿الحجر: ۴۴﴾[1]

۹- «وَ إِنْ يَسْتَغيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ» ﴿الكهف: ۲۹﴾

۱- قيل سبع طبقات أسفلها جهنم فوقها لظى، فوقهاالحطمة، فوقها سقر، فوقها الجحيم، فوقها السعير و فوقها الهاوية.

۱۰- «قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَميمُ، يُصْهَرُ بِهِ ما في بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ، وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَديدٍ» ﴿الحج: ۱۹-۲۱﴾

۱۱- «الَّذينَ يُحْشَرُونَ عَلى وُجُوهِهِمْ إِلى جَهَنَّمَ» ﴿الفرقان: ۳۴﴾

۱۲- «أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمينَ، إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ في أَصْلِ الْجَحيمِ، طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطينِ، فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْها لَشَوْباً مِنْ حَميمٍ، ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحيمِ» ﴿الصافات: ۶۲- ۶۸﴾

۱۳- «إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ» ﴿غافر: ۷۱﴾

۱۴- «وَ سُقُوا ماءً حَميماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ» ﴿محمد: ۱۵﴾

۱۵- «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزيدٍ» ﴿ق: ۳۰﴾

۱۶- «عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ» ﴿التحريم: ۶﴾

۱۷- «وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ، لا تُبْقي وَ لا تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ، وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً» ﴿المدثر: ۲۷- ۳۱﴾

۱۸- «لابِثينَ فيها أَحْقاباً» ﴿النبأ: ۲۳﴾

۱۹- «كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ، وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ، نارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ، إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ، في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ» ﴿الهمزة: ۴- ۹﴾

إلفات نظر: انظر الآيات الواردة فی الجنة و جهنّم فانها ظاهرة فی مادية المعاد (بضم الميم) دون ما يقول الحكماء كما اسلفنا أقوالهم.

۷۰- بعد الجنة و النار

۱- اذا استقرّ أهل الجنة فی الجنان و ألقي أهل النار فی النار فما ذا بعد ذلك؟

۲- قبل خلق أدم فی كرة الأرض هل خلق آدم آخر فيها أو لا؟ و على الاول كم عدد آباء نوع البشر؟ و على الثانی هل خلق على الأرض قبل خلق أبيناآدم، موجود مادي عاقل

مختار فی هذه الكرة مكلّف غير الجن أرسل الى نوعه المرسلين من الأنبياء و الرسلﷺ أو موجود مادي غير عاقل غير الحيوان و النبات و الجماد؟ أو موجود مادي عاقل غير مختار؟ أو مختار غير مكلّف؟ أو موجود غير مادي، روحاني أو غير روحاني لا نعلمه حتی تصوراً؟.

هل فی السموات و المجرّات كرات تسكنها النوع الإنسانی أو من الأنواع التی لا نتصورها مكلفين بالعبودية مختارين أو غيرمختارين، ماديين أو روحانيين أو من حقائق لا نتصورها، أو غيرمكلفين، من غيرجنس الملائكة.

هل الحيوانات بأنواعها الموجودة فی الأرض و غيرها توجد فی جملة من الكرات؟ وكذلك من انواع النباتات؟

هل توجد فی كرة أوكرات انواع آخر غيرالحيوان و النبات و الجماد؟ و هل هناك قسم رابع لا نتصوره؟ أو اقسام اخری و مامعنی قوله: «وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ» ﴿عنكبوت: ۶۴﴾ و ما معنی هذه الحياة و نحن لا نعرف حقيقة حياتنا فی الأرض و اكتفينا بمعرفة آثار حياتنا!

هل يعيد الله تبارك و تعالی كرة الأرض بعد خرابها أو مثلها أو بتغييرما؟ و هی كرة قابلة للحياة و واجدة لما يتطلبه الحياة و فيها بدائع حكمته البالغة، المحيرة للعقول عظمت آلائه.[1]

كل ذلك و أمثالها احتمالات مجهولة لنا لكنها ممكنة و ما أوتينا من العلم الا قليلاً.

و أنا أظن بل أثق بملاحظة سعة الكون و بملاحظة أن الخالق ازليّ أبديّ أی لا اول له و لا آخر له، و هو موجود قدير عليم أنه لا خصوصية للإنسان و لا لكرة الأرض و ان فيضه و احسانه و ايجاده مستمرة من الماضی (لا من القدم كما مر) الی الأبد و لا نتصور الأبدية الّا

۱- هل يوجد فی بعض المجرات و السموات موجودات أرقی من هذا النوع الإنسانی من نسل أبينا آدم و أكثر استعداداً و أرقی حضارة و أبلغ عقلاً و فكراً و أقدر ضبطاً علی هواهم و أقرب الی خالقهم وأحسن عبادة له؟ لايرد مع أحسنية تقويمهم الی أسفل السافلين؟.

بقدر ضعيف مبهم، و أن له تعالى أنواعا من المخلوق.

و أثق أيضـاً بخلق موجود فعلاً و بعد قيامتنا و خراب الأرض خلقوا للعبادة و الطاعة، و ليسـت دورة الإنسان الا قطرة ضئيلة فی بحرالزمان، و لا معنى لأن نرى لدورنا خصوصية فی خلّاقية خالق الأكوان و الأدوار.

و لا بأس بنقل بعض الأحاديث المتعلقة بالمقام:

روى الصـدوق فی خصـاله بسـند أحد رواته مجهول و بقيتهم ثقات عن الباقر عليه السلام يَقُولُ: «لَقَدْ خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْأَرْضِ- مُنْذُ خَلَقَهَا- سَبْعَةَ عَالَمِينَ لَيْسَ هُمْ مِنْ وُلْدِ آدَمَ خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ عَالَمِهِ ثُمَّ خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَبَا هَذَا الْبَشَرِ وَ خَلَقَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْهُ. وَ لَا وَ اللهِ مَا خَلَتِ الْجَنَّةُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ خَلَقَهَا وَ لَا خَلَتِ النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ وَ الْعُصَاةِ مُنْذُ خَلَقَهَا. عَزَّ وَ جَلَّ. لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَ صَيَّرَ اللهُ أَبْدَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. وَ صَيَّرَ أَبْدَانَ أَهْلِ النَّارِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي النَّارِ. إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى [لَا يُعْبَدُ- خ ل] فِي بِلَادِهِ وَ لَا يَخْلُقُ خَلْقاً يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ[بلى و الله ليخلقن الله خلقا من غير فحولة و لا اناث يعبدونه و يوحدونه] وَ يُعَظِّمُونَهُ وَ يَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضاً تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً تُظِلُّهُمْ. أَ لَيْسَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ» وَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» ﴿ق: ۱۵﴾[۱]

فی الحديث مطالب:

فمنها: أنه لم يعلم أن أهل سبعة عالمين من نوع الإنسان أو غيره و لكن يظهر أن أجسامهم من أديم الأرض فكأنه مشعر بكونهم من النوع الإنسانی أو قريب منه، و ان لم يكونوا من نسل آدم عليه السلام.

۱- بحارالأنوار، ج۶، ص۳۷۴.

و منها: أن كرة الحساب بعد اتمام الحساب يسكن فيها ذلك الخلق كما يستفاد من الاستشهاد بالآية الأولى. فتأمّل.

و منها: غيرذلك.

و روى أيضاً فى خصاله بسند رواته ثقات سوى واحد مجهول عن جابربن يزيد قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» فَقَالَ: يَا جَابِرُ تَأْوِيلُ ذلك أَنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ وَ هَذَا الْعَالَمَ وَ أَسْكَنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، جَدَّدَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَالَماً غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ وَ جَدَّدَ خلق [هكذا] مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَ لَا إِنَاثٍ[1] يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ وَ خَلَقَ لَهُمْ أَرْضاً غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تُظِلُّهُمْ. لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ وَ تَرَى أَنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَخْلُقْ بَشَراً غَيْرَكُمْ؟ بَلَى وَ اللهِ لَقَدْ خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ[2] أَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَ أُولَئِكَ الْآدَمِيِّينَ.

أقول: انظر تفسير البرهان فى تفسير سورة الفاتحة و مانقل فيه من تعدد العوالم حول كلمة: ربّ العالمين.

۷۱- النسبة بين الدار الحاضرة والدار الآخرة

۱- هذه الدار متغيرة فى الكيفية و تلك الدار فيه ثبات و بقاء، و قد تقدّم ارتفاع أصل الكهولة فى القيامة فى اواخر الفصل ۱۸ (المعاد الجسمانى من منظر آخر). و هذا الفرق مهم جداً و من أعمق الفوارق بين الدارين و لابد للقارى من الرجوع الى مطالعة ما تقدّم فى ذلك الفصل.

۱- هذه الجملة ظاهرةٌ فى أنهم غير نوع الإنسان.

۲- يظهرمنه دوام خلق النوع الإنسانى من الآدميين لحدالآن.

۲- تعلق النفس بالبدن فی الدار الحاضرة، تعلق تدبيريَ استكماليَ و فی البرزخ لعله تعلق استعمالي ضعيف (والله العالم) و فی القيامة تدبيري التذاذي استثماري للمقربين و أصحاب اليمين و فی كونه استكمالي ضعيف أيضاً، فيه بحث محتاج الى البيان و لأصحاب الشمال تعلق تدبيري تألّمی.

۳- تكامل الروح بنزع بعض الأخلاق السئية أو كلها فی الجنة قال الله تعالى: «وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ..» ﴿الأعراف: ۴۳﴾ «لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَ لاَ كِذَّاباً» ﴿النبا: ۳۵﴾ «وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» ﴿الحجر: ۴۷﴾

۴- و قال الله تعالى: «يفجرونها تفجيراً» ﴿الانسان:۶﴾ و هذه قوة عجيبة يحصل لنفوس أهل الجنة.

۵- ليست فی الجنة شمس و لا زمهرير، و فور الأشياء المطلوبة لهم فيها يشاؤن ﴿النحل:۳۱﴾ و غيره.

۶- أنهار الماء و اللبن و الخمر و العسل (فی الجنة و ليست فی هذه النشأة) ﴿محمد: ۱۵﴾

۷- الدنيا دار تكليف و تكامل و الآخرة دار جزاء و ثبات و حساب.

۸- و الدنيا جماد و نبات و حيوان و انسان و الدار الآخرة هی الحيوان، لكن الحياة الآخرة لا تنافی الجماد.

۹- نطق الأعضاء حتى الجلود فی الآخرة بخلاف النشأة الحاضرة فالجلود بما هی جلود تنطق، و قال تعالى: «حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَ قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» ﴿فصلت: ۲۰ و۲۱﴾

۱۰- المادة فی الحياة الحاضرة متغيرة فی الأجساد كماً و كيفاً و فی الآخرة ليست كذلك، انظر الفصل ۵۰ و۶۱.

١١- هذه الدار فيه اختلاط و امتزاج من تألّم و فراق و فرح و وصـال نعمة و نقمة[١] و تلك دار خلوص فى الجنة كل نعمة و لذة و سرور و فرح بلا شوب و فى الجحيم كل عذاب و بلاء و تألّم لا غير ذلك، الا فى من يخرج من النار الى الجنة.

١٢- الدنيا وسيلة و العقبى مقصودة.

١٣- الدنيا مزرعة و العقبى حصاد و استنتاج.

١۴- الدنيا محدودة و الآخرة أبدية.[٢]

ثم يظهر للمتأمّل أن دار الآخرة التى بيّنه القرآن و الأحاديث و فهمها المسلمون غير الدار الآخرة التى يعتقدها الفلاسفة فى خصوصياتها و لكنهم غالباً لايصرحون بذلك فلا يستخفنّك الذين لايوقنون و ليس معنى مغائرة الدارين بمعنى عدم تحقق المادة و نفى الحياة الآخرة فى إحدى أو عدة من سيارات و كرات فى بعض السموات كما تقدّم منا بيانه و استنباطه من القرآن المجيد(مع إيكال علمها الى الله تعالى) خلافاً لغير واحد من الفلاسفة حتى المقيدين منهم بالنصوص الشرعية، و بعض المتشرعين من المتكلمين المعاصرين، فيتخيّلون أنها اذا فرضت فى المجرات أو السموات فهى تكون دنيا لاآخرة.

و هذا التحكم منهم غير مقبول، فان كلمة الدنيا ليست بمعنى الكرات المادية ككرة الأرض التى فيها تكليف و إطاعة و معصية و لا توجد فيها اكثر المواد الإرتزاقية إلّا بعمل و اكتساب، و فيها أمراض و مصائب و مصاعب و مظالم، فيمكن أن يكون بعض الكرات فى مجرّتنا دار آخرة كجنة أو جهنم، وكلمة الدنيا اسم تفضيل المؤنث و هى فى القرآن صفة للحياة بمعنى اسم المصدر.

١- رنج وگنج عيش و نيش، غم و شادى، عروسى و عزادارى، مرگ و حيات، فراق وصال، نو وكهنه، كسالت و نشاط، دلگرمى و دلسردى، كراهت و رضا.

٢- انظر الفصل ٧٩.

و اعلم أنّ الحیاة المذکورة علی قسمین:

الحیاة الدنیا فی هذه الکرة الأرضیة.

الحیاة الآخرة فی محل آخر.

و الاول بلحاظ الکیفیة علی نحوین:[1]

الحیاة الدانیة النازلة ای البعیدة عن الدین و الأخلاق «أَنَّمَا الْحَیاةُ الدُّنْیا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِینَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَیْنَکُمْ وَ تَکاثُرٌ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ» ﴿الحدید: ۲۰﴾

الحیاة الطیّبة المبتنیة علی تعالیم الدین «رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْیا حَسَنَةً وَ فِی الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النَّارِ» ﴿البقرة: ۲۰۱﴾ وکلمة الدنیا لیست بمعنی کلمة الکون و کلمة جهان الفارسیة، بل هی کالکبری و الوسطی و الصغری، صفة من صفات الحیاة سواء کانت الحیاة فی هذه الکرة أو فی کرات اخری. و اطلاقها علی الحیاة الطیّبة بمعنی الدانیة القریبة الحاضرة.

و الثانی: یمکن تقسیمه الی الحیاة البرزخیة بین الدنیا و القیامة، و الی الحیاة فی کرة الحساب و الجنة أو النار، لکن الدار الآخرة فی القرآن یراد بها الحیاة فی الحساب و الجزاء دون الحیاة البرزخیة، وکذا دار السلام و دارالمقامة و دار القرار و دار الخلد و عقبی الدار مشترکة و سوء الدار کنایة عن جهنم، و اما ما لفقوه فی الفلسفة من أن فی القیامة لیس فیها بزمان و لابدن مادي و أن البدن من انشاء النفس و العذاب و العقاب روحیان و قیل انهما

۱- الدنیا فی القرآن لیس بمعنی العالم (=جهان) بل هی کالکبری و العلیاء مؤنث أفعل التفضیل کالاکبر و الاعلی مثلا. وفی المنجد: دنأ: دَنْأً و دنوا و دنؤة و دَناءة فهو دنیء: کان ذلیلاً خسیساً ج أدناء و دناءاً (پست و خوار و ذلیل) و فیه ایضاً: دنا: دَنا یدنو دنُوا و دناوة الشیء و منه و الیه: قرب، فهو دان، ج دناة

أقول: الظاهر ان بعض مستعملات الکلمة (الحیاة الدنیا) فی القرآن بمعنی الحیاة الاکثر خسة و سفلاً (پست تر) ای من المهموز و بعضها فیه بمعنی الأقرب ای الحیاة الحاضرة ای من الواوی.

نعم الدنیا فی بعض الآیات لها موصوف اخر سوی الحیاة کقوله تعالی: «السَّماءَ الدُّنْیا و قوله: «الْعُدْوَةِ الدُّنْیا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَی»؛ ای فی الحاشیة القریبة من البر ای بَرّ المدینة و کان مشرکو مکة فی قصوی الحاشیة المذکورة.

يصلان الجسم المنشأ بانشاء الروح غير مادى، و غير ذلك فهو لايستفاد من الكتاب و السنة و لا يجوز لأحد الاعتقاد بها، إن هى إلّا أسماء سمّيتموها أنتم و آبائكم (واسلافكم) و ما أنزل الله بها من سلطان.

و ما ذكرنا حول مكان الجنة و النار و موقف الحساب من أنّها فى كرات أخرى و هى جزء من عالمنا المادي هو رأيى و نردّ أشدّ الرد على الذين تخيّلوا أن الدار الآخرة ليس بمادية، فإنّه مخالف للظواهر القرآنية و نحسبها مجرد تخيلاتهم و لا نرى بأساً باعتقاد جريان أحكام المادة من الزمان و المكان و الحركة و غيرهما حتى لزوم الأكل و الشرب فى المحشر و على نعماء الجنة و عذاب الجحيم و أجسام المكلفين و على الكرات الثلاث و مع ذلك لا نوجب قبول ما ذكرنا من كون أمكنة الحساب و الجنة و النار فى كرات سامية، فانه غير مذكور صريحاً فى كلام أحد من علمائنا الأعلام فضلاً عن تصريحه فى القرآن المجيد، بل أقول هو مختارى استفدته من الكتاب الإلاهى حسب ما تقدّم، و لكل رأيه مالم يخالف الشريعة والله العالم.[1] و للمقام تتمّة تأتي فى الفصل الثانى و السبعين إن شاء الله تعالى كما تقدّم بعض الكلام فيه فى الفصل الخمسين فى كلام الفاضل القرشى و الفصل اللاحق أيضاً يرتبط بهذا الفصل.

٧٢- الخلود و مباحثه

الأول- الناس على طوائف:

١- من يموت على الإيمان و العمل الصالح، سواء كان مؤمناً من اول بلوغه أو آمن من كفره.

١- نعم مع ذلك نقول بفرق آخر بين الدارين أنّ الدار الآخرة لهى الحيوان وأن الجوارح أو بعضها ينطقها الله الذى أنطق كلّ شيئ. و غير ذلك كل ذلك لاينفى الجماد فضلاً عن الأبدان و لكلها روحا و نطقاً. و هناك فرق آخر بينهما تقدم فى طى بعض المطالب.

۲- من يموت على الإيمان و العمل الصالح و على الكبائر.

۳- من يموت على كفره سواء كان كافراً من اول بلوغه أو كان مؤمناً ثمّ ارتدّ الى الكفر.

الطائفة الاولى يدخلون الجنة بعد العفو عن سيّئاته، و الطائفة الثانية أيضاً يدخلون الجنة بعد تصفيتهم من الكبائر امّا بعذاب المحشر أو بدخول النار بمقدار ذنوبهم أو بشفاعة من النبى الأكرمﷺ أو من أحد أوصيائه أو بعفو الله تعالى عنهم، و الثالثة مخلدون فی نار جهنم إذا كانوا معاندين أو مقصرين، و امّا إذا كانوا قاصرين فهم مرجَون لأمرالله و لا يستحقّون دخول الجنة و النار.

و الكافر من أنكر صانع العالم و ربّه أو نبوة الأنبياء(ص) لاسيّما نبوة خاتم النبيينﷺ أو أنكر المعاد أو ضرورياً من ضروريات الاسلام إمّا مطلقا أو إذا استلزم انكاره انكار النبوة.

الثانی- نسب الى الوعيدية[1] أنّ مرتكبي الكبائر و ان كانوا مسلمين و مؤمنين، مخلدون فی النار، و هو قول باطل لاوزن له لكن هنا عمومات أو مطلقات قرآنية ربما تدل على قول هؤلآء.

فمنها قوله تعالى: «وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فيها» ﴿النساء: ۹۳﴾

و منها قوله تعالى: «وَ مَنْ يَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فيها»﴿النساء: ۱۴﴾ و منها قوله تعالى: «وَ مَنْ يَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدينَ فيها أَبَداً» ﴿الجن: ۲۳﴾ و منها قوله تعالى: «وَ أَمَّا الَّذينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النَّارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعيدُوا فيها» ﴿السجدة: ۲۰﴾ و منها قوله تعالى: «وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفي جَحيمٍ، يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ، وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبينَ» ﴿الانفطار: ۱۴-۱۶﴾ قيل وعدم الغيبة عنها خلودهم فيها.

۱- قيل هم فرقة من الخوارج حيث يرون الكبيرة كفراً و قد ينسب ذلك الى المعتزلة و قد ينسب اليهم أن صاحب الكبيرة لامؤمن و لا كافر فهو بين المنزلتين.

أقول: يصح أن يحمل الآية الاولى على الاستحقاق الاقتضائى مع قطع النظر عن المسقطات للعذاب كما مرّ، بل من جاء الى ورثة مقتوله إختياراً فقتلوه قصاصاً يشكل القول بخلوده، بل يشكل عذابه الموقت حتى مع قطع النظر عمّا قلنا أنه يستحق الثواب بايمانه فلابد من إخراجه من النار، فيكون المراد بالخلود، طول المكث.

و منه يظهر الجواب عن الآية الثانية المختصة بحدود الميراث بشهادة سياق الآية، بطريق أولى. و كذلك عن الآية الثالثة الشاملة للصغائر و مثلها الآية الرابعة على أن السيئات مكفرة باجتناب الكبائر، فيصح أن يقال بأن الكبائر مقيدة بعدم تعقبها باحدى مسقطات العقاب المتقدمة، فتحمل الآية كسابقتها على أن دخول النار فضلاً عن الخلود فيها جزاء حسب طبع معصية الله و اقتضائها جمعاً بينها و بين المكفرات و المسقطات و امّا الآية الرابعة فأمرها أسهل، اذ الفسق يطلق على الكفر و الحرام و ترك الواجب المجردين من الكفر، فيحمل على الاول جمعاً بين الادلة و هذا واضح.

و هكذا الحال فى الآية الأخيرة و اطلاقات اخرى فى الكتاب العزيز.

الثالث: فى خلود الكفار المعاندين و المقصرين.

و لا شك فى أن القرآن كما يدل على خلود المؤمنين فى الجنة يدلّ على خلود الكفار بقسميه فى النار[1] نعوذ بالله من قربها فضلاً عن الدخول فيها أو الخلود فيها، و كأن الضرورة الدينية الاسلامية قائمة على ذلك، و لكن مع ذلك فيه سؤال مشهور و هو عدم الموازنة بين المعصية الموقتة و المجازاة الدائمة الأبدية، و العقلاء لايقبلون اكثرية الجزاء على الجريمة، لاسيّما من حكيم عادل، غني، رازق و رحمان.

۱- تقدم ما يدل على اخراج الكافر القاصر - فضلاً عن المسلم القاصر - عن حكم دخول النار فضلاً عن الخلود فيها.

و قد أجاب عنه أهل النظر بأجوبة متعددة و الیك مایحضرنی.[1]

۱- أن المعصیة قدتكون موقتة متناهیة فجزائه أیضاً كذلك و الا یلزم الظلم الممتنع علی الله، و قد تكون غیرمتناهیة، فلابأس بجزاء أبدي غیرمتناهیة، و الكافر قدأنكر وجود الله الذی غیر محدود و لا متناهٍ و إنّما المتناهی زمان العصیان لامن یعصیه و من ینكره.

أقول: ان سلّمناه فهو اخصّ من المدعی؛ فان الكفر قد یتحقّق مع الإیمان بالله كإنكار النبوات و الشرائع أو كإنكار نبیه الذی وجب علیه الإیمان به، و الیوم جماعة كثیرة فی الغرب یؤمنون بالله بحسب أفهامهم و لایقبلون نبوة عیسی عليه السلام و نبوة أحد غیره و یردّون جمیع الشرائع و أیضاً انكار إحدی الضروریات یوجب الكفر إمّا مطلقاً و إمّا من جهة تكذیب النبی صلى الله عليه وآله على أن انكار الكافر الصادر منه محدود و متناهٍ، و كذا نبوة الانبیاء الماضیین الموقتة. والله العالم.

۲- الكافر و إن كان كفره بمقدار عمره لكن من نیّته أنه لو عاش الی الأبد لا یؤمن بالله و المؤمن ینوی أنه یؤمن بالله أبداً إن عاش كذلك. فهؤلآء یجازون علی نیاتهم لا علی أعمالهم.

و الدلیل علیه روایة أبی هاشم قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللهَ أَبَداً، وَ إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يُطِيعُوا اللهَ أَبَداً، فَبِالنِّيَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ. ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ» ﴿الاسراء/۸۴﴾ قَالَ: «عَلَى نِيَّتِهِ».

و هذه الروایة مذكورة فی محاسن البرقی و أصول الكافی و علل الشرایع (الوسایل ج۱/۳۶). و یمكن أن نؤیّده فی الجملة بجملة من الروایات الأخری المذكورة فی أوائل وسایل الشیعة كقوله: «نیة المؤمن خیر من عمله و نیة الكافرشرّ من عمله»، وقوله: «و النیة

۱- و قد ذكرتُ عشرة اجوبة فی مجلة الاستقامة ایام جهادنا ضد الشیوعیة الهدّامة المحتلة لبلادنا حینما أقودحزب الحركة الاسلامیة فی ۲۵ سنوات من ابتداء ۱۳۵۸ ش. ولم یبق ببالی كلّ هذه الوجوه.

أفضل من العمل، ألا و إنّ النيّة هى العمل» وقوله: «وَ يُكْتَبُ لِلْكَافِرِ فِي سُقْمِهِ مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئِ مَا كَانَ يُكْتَبُ فِي صِحَّتِهِ». (إرجع الى الوسايل ج١ الباب ٧).

أقول: اوّلاً: حرمة نية الحرام محل اختلاف و أنها هل تكتب أو لا تكتب على الناوى؟ فيه روايات متعارضة.

و ثانياً: أنّ هذه الرواية و ماأيّدنا بها مضمون الرواية، كلّها ضعيفة سنداً فلا إعتماد عليها، و الآية المذكورة فى آخرها لا تدلّ على مضمونها، على أنّ العقل لايقبل مثل هذ الجزاء على النية مضافاً الى أنّ اكثر الكفار ليست لهم نية الكفرالدائم، و يرد على الرواية أن مدلولها يشمل المؤمنين- ضعفاء الايمان- أنهم يرتكبون المعاصى و لا يقلعون عنها مادام لهم قدرة فهل يحكم بخلودهم فى النار؟!

٣- مانسب الى جمع من الحكماء أو الى جميعهم من تجسّم الأعمال.[1] و حاصل هذا القول أنه لامعاقب خارجي فى القيامة حتى يقال أن الخلود خالف لعدله و حكمته بل النار المخلد فيها وجدت من عمل المكلف و اعتقاده و اخلاقه، فلايلوم أحد إلّا نفس الفاعل العاصى و الكافر.

قال فى الأسفار فى بحث الخيرات و الشرور فى المجلد الثانى منه: و إنما الوارد على النفس بعد مفارقة الدنيا هو على تقصيرها و تلطيخ جوهرها بالكدورات المؤلمة و الظلمات الموذية الموحشة، لا أن عقابها لمنتقم خارج... فإن العقوبات هنا لك[أى فى الآخرة] من لوازم أعمال و أفعال قبيحة و نتائج هيئات ردية و ملكات سيئة، فهي حمالة لحطب نيرانها و معها وقود جحيمها و قريب منه ما فى نهاية الدراية فى شرح كفاية الاصول ج١.

١- و هو إمّا فى النفس كما ذكر صاحب الأسفار فى مبحث الخيرات و الشرور و فى بعض مباحث المعاد فى الأسفار. إمّا فى الخارج كما ذكره جمع آخرون و له صلة ما بما عنون فى علم الكيميا (شيمى) من تبدل المادّة بالطاقة. **أقول**: و هل تتبدل الطاقة بالمادة كما ربما يشعر به أو يدلّ عليه بعض الآيات القرآنية؟ لابأس بالقول بامكانه و إن لم يتحقق بعد خارجاً.

أقول: مسألة تجسّم الأعمال بنحو موجبة جزئية يمكن اثباتها من القرآن و الأحاديث و امّا بنحو الموجبة الكلية فمشكل، فقد استدل الحكماء عليه بدلائل بعضها مذكور فی صراط الحق(ج۲، ص: ۲۰۹-۲۱۱) و هی لاتفيد العلم.

و من جهة اخرى أن وجود الجنة و النار قبل خلق المكلفين يخالف التقرير المذكور سواء فيه نظر الأسفار أو التجسم الخارجي للعمل، و نحن نرى العذاب الروحی وحده باطلاً مخالفاً للقرآن و السنة و اجماع المسلمين، فانها تدل على العذاب البدنی.

و لنا دليل قاطع آخر على بطلان هذه النظرية فلاحظ صراط الحق.[1]

۵- ناقش بعضهم فی خلود العقاب، بقوله تعالى: «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ قالَ أَوْلِياؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ.. قالَ النَّارُ مَثْواكُمْ خالِدِينَ فِيها إِلاَّ ما شاءَ اللهُ» ﴿الأنعام/۱۲۸﴾

۶- و بقوله تعالى: «يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ، خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلاَّ ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ، وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلاَّ ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ» ﴿هود: ۱۰۵- ۱۰۸﴾ و بقوله تعالى: «لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً، إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً، وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذَّاباً» ﴿النبأ: ۲۳، ۲۷، ۲۸﴾

فالذيل يدل على أن المراد بالطاغين خصوص الكفار. و مادلّ على أن المراد بهم من يخرجون من النار اى الطاغون المسلمون، ضعيف سنداً و مخالف لظاهر القرآن فلا يعتمد عليه. و امّا المراد بالأحقاب فانظر كتاب المعجم فی فقه لغة القرآن ج۱۲ ص ۸۴۲ وما بعده ص ۸۵۱ وص ۸۵۷ و ص ۸۵۸ تعرف ما قالوه فی معناها. والله العالم.

أقول: فی هذه الآيات مطالب:

۱- نفس المصدر السابق. و ربما نذكره فی محل من هذاالكتاب.

الف) خلود الأشقياء في جهنم و خلود السعداء فى الجنة كلاهما مقيّد بدوام السموات و الأرض و هذا يحتمل وجهين.

الأول: كونه كناية عن الدوام إذ لا تخلو الجنة و النار من أرضها و سمائها.[1]

الثاني: أنه ليس بكناية بل هو غاية خلودهما فيهما، فإذا جائت قيامة اخرى بعد قيامتنا، فخربت السموات و الأرض كخراب سمواتنا و أرضنا تخرب كرة النار و كرات الجنة آنذاك فتنتهي مدة خلود الطائفتين فيعدمون جميعاً. لكن هذا الاحتمال و ان يوافق ظاهر الآية و يناسب ذكر الأحقاب فى الآية الأخيرة لم أره فى كتب أحد من المؤلفين حسب تتبعى المحدود. والله العالم.

ب) خلود السعداء و الأشقياء فى الجنة و النار معلّقٌ بمشيئة الرب ﷻ و هذا الاستثناء يحتمل وجوهاً ثلاثة فى بدء النظر.

اوّلها: كونه استثناءاً من دخول السعداء فى الجنة و دخول الأشقياء فى النار. و هذا الاحتمال مرفوض عقلاً و شرعاً كتاباً و حديثاً.

ثانيها: كونه استثناءاً من خلود الطائفتين فيهما معلّقاً و مقيّداً بدوام السموات و الأرض.

ثالثها: كونه لمجرد تثبيت قدرته وأنه لاشيء محتوماً عليه و يناسبه قوله: «إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ» ﴿هود: ۱۰۷﴾

ج) يناسب الاستثناء فى الآية الأخيرة على الاحتمال الثالث قوله «عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ» و لا يناسب الاحتمال الثاني. هذا ما خطر ببالى من غير مراجعة الى الأقوال فى تفسير الآيات.

۱- فالسموات و ان شقت و انفطرت لكن سموات الجنة و النار باقية سالمة فى قيامتنا و هذا أحد الدلائل على بقاء بعض الكون و سلامته فى الوجود و لايشمله الخراب و الإعدام، و قد تحمل النار و الجنة على العذاب و النعيم البرزخيين، فتكون السموات و الأرض هى سمواتنا و أرضنا و لاربط لآيتى سورة الهود بالقيامة و إنّما الاستثناء فيهما راجع الى القيامة لكنه حمل بعيد جداً فلا نقبله.

د) و امّا الآیة الأخیرة فهی العمدة، اذ المراد بالطاغین هم الکفار کما یظهر من ما بعدها من الآیات و تقیّد الآیة مکثهم فی جهنم بأحقاب و هی جمع حُقُب علی وزن عُنُق. و قیل فی تفسیره: المدة الطویلة. المدة المبهمة کما عن الراغب و عن الزجاج أنه ثمانون سنة، و قیل أنه أربعون سنة، و انظرجمیع الأقوال فیه فی معجم فی فقه لغة القرآن ج۸۴۸/۱۲ و ۸۵۱.

۵- ما ذکره الملّا صـدرا تبعاً لغیره کالشـیخ محی الدین العربی و القیصـری فی شـرح الفصـوص. الخلود فی النار حق و لکن لایعذب کافر إلّا بمقدار کفره و بعد ذلك تکون النار أمراً طبعیّاً و موافقة لطبعه فلا تؤذیه و لاتعذبه بل یتلذّ منها الخالد فیها.

أقول: و هذا شـيء اخترعه هؤلاء بمجرد الإسـتحسان بل فی القرآن آیات تنفیه کالجملة المتکررة فیه: «فَلا یُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ» فضلاً عن زواله.

وکقوله: «کُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَیْرَها لِیَذُوقُوا الْعَذابَ» ﴿البقرة: ۵۶﴾

وکقوله: «وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقیمٌ» ﴿المائدة: ۳۷﴾ علی وجه.

و قوله: «ثُمَّ قیلَ لِلَّذینَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْد» ﴿یونس: ۵۲﴾ وکقوله: «کُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَـعیراً» ﴿الإسـراء:۹۷﴾ وکقوله «ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْد» وکقوله «وَ یَحِلُّ عَلَیْهِ عَذابٌ مُقیمٌ». علی وجه. وکقوله: «إِنَّ الْمُجْرِمینَ فی عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ، لا یُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فیهِ مُبْلِسُونَ» ﴿الزخرف: ۷۵﴾

أقول: الآیتان نص علی دوام العذاب و خلود المجرمین فیه من دون فتور.

و کقوله: «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزیدَکُمْ إِلاَّ عَذاباً» ﴿النبأ: ۳۰﴾

و اعلم أن هذا القول احتمال حسـن فی حد نفسـه و إذا کان علیه دلیل قاطع یجمع بین النقل و الأحاسیس الإنسانیة[1] لکنه مجرد احتمال فی مقابل اطلاقات الآیات الکثیرة القرآنیة و

۱- إجتنبتُ عن ذکر کلمة العقل و ذکرتُ مکانه الأحاسیـس فانا معشر الإنسـان محصورون فی أحاسیسنا و عواطفنا والله سبحانه لیس له من الصفات المذکورة و أشباهها و العقل أیضاً عاجز عن سبب أفعال الله تعالی و لیس للإنسان الضعیف

مقابل ماذکرته من الآيات، و لاسيّما فی مقابل الآيتين الناصّتين علی خلود المجرمين فی عذاب جهنم. ومنه يظهر أن الذين يدعون الکشف و الشهود و العيان بعد البرهان مبتلون بالشعارات الخاطئة الخيالية فلا تکن فی قبول أقوالهم من البسطاء المقلّدين.

و إن شئت تفصيل کلامهم فی هذه المسألة و بيان شعاراتهم فی الکشف و الشهود و بيانهم فضائلهم و أفضليتهم من غيرهم، فانظر کتاب القيم المعجم فی فقه لغة القرآن و سر بلاغته ج۱۶/۶۴۰ الی ۶۷۱.

و يکفي لإبطال کلماتهم آيتا سورة الزخرف و بعض الآيات الأخری التی نقلناها فی هذا الموضع. والله الهادی.

۶- ليس الخلود بمعنی الأبد و الدوام و إن أستعمل فيه أيضاً، لکنه بمعنی البقاء الطويل[۱] فنقول ببقاء الکافرين فی النار طويلاً ثمّ يخرجون منه.

أقول: اولاً: لو سلّمنا ذلك لکنه من دون جدوی لکم و لنا، فان العقل البشری العملی و أحاسيسه لا يرضی بعذاب موجود حيّ فی النار مائة عام من أعوام الدنيا مثلاً، بل لا ترضی أن يعاقب بمقدار عمره الذی کان مکلّفاً فيه من حين بلوغه الی حين موته، فان الإنسان المسجون فی سجن عواطفه و أحاسيسه يدرك عذاب النار بتمام معنی الکلمة و لايدرك مفسدة الکفر بربّ العالمين، ربّ الإنسان، ربّ نعمائه و ربّ کلّ شيء و أنه غيرمتناهٍ فان هذا الدرك للخواص فقط.

و ثانياً: أن الخلود و إن فسّرناه بطول البقاء و طول الأمدِ دون الأبد لکنه لايثبت ذلك

الذی لايدری ما فی نفسه أن يصلح کلام رب العالمين علی عقله العملی الذی لاواقع لأحکامه(الحسن والقبح) سوی اعتبار عقلائی فی نظامنا الحاضر فافهمه جيداً. نعم أن الله الحکيم أمضی هذا النظام العقلائی و أحکامه فی الآخرة کما يظهر من الآيات المبارکة. فالظلم قبيح عند الله فی الدارين نقلاً.

۱- فکلمة الخلود ليست بمعنی الأبد فقط بل بمعنی طول الأمد، فهی إمّا مشترکة لفظية بينهما و إمّا حقيقة فی الثانی و مجاز فی الاول، فلا يستفاد من تلك الکلمة و مشتقاتها أينما ذکرت الدوام و الأبدية.

قولکم بطول الأمد فی النار؛ إذ هنا کلمات و جملات فی القرآن تدل علی أبدیة العذاب فضلاً عن أبدیة الخلود.

فمنها مامرّ فی الرّد علی القول الخامس من آیتَی سورة الزخرف و غیرها.

ومنها قوله تعالی: «إِنَّ الَّذینَ کَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ یَکُنِ اللهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِیَهْدِیَهُمْ طَریقاً، إِلاَّ طَریقَ جَهَنَّمَ خالِدینَ فیها أَبَدا» ﴿النسأ: ۱۶۸ و ۱۶۹﴾

ومنها قوله تعالی: «وَ مَنْ یَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدینَ فیها أَبَداً» ﴿الجن: ۲۳﴾

فکلمة «أبداً» تدل علی دوام الخلود و أبدیته.

و هکذا فی جانب خلود أهل الجنة فیها، ففی القرآن آیات تدل علی أبدیة نعیم الجنة و دوام الخلود.

و قیل إن نفس الإستثناء فی آیات سورة هود دلیل علی عموم الخلود و إلّا لایستقیم له معنی.

۷- أن الکفار مخلدون فی جهنم و عذابها لکن جهنم نفسها تهلک و تزول فتنفی العذاب بانتفاء موضوعه و انتهاء وجود النار و انتفائها فیستریح أهلها.

أقول: لم یذکر القائلون بهذا القول دلیلهم علی هلاک جهنم أو اطفاء نارها، فی مقابل تلک الآیات الکریمة الدالة علی أبدیة العذاب و علی أبدیة النار و جهنم.

۸- قوله تعالی: «وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فیها وَ غَضِبَ اللهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظیماً» ﴿النساء: ۹۳﴾ یحمل فی حق القاتل المؤمن علی مجرد اقتضاء القتل فی نفسه خلوده لا علی فعلیة الجزاء و ذلک لأجل قوله تعالی: «إِنَّ اللهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمیعاً» ﴿الزمر: ۵۳﴾

و المتیقن من مجموع الآیتین أن الآیة الثانیة لا ترفع کلّ عقاب القاتل، لکن من الظاهر

رفع خلوده فی النار و هکذا الکلام فی استحقاق الخلود بالربا بعد مجیئ الموعظة﴿البقرة: ۲۷۵﴾ فتأمّل.

فیمکن فی حق المشرکین و الکافرین أیضاً هذا الحمل و ان الخلود حکم الکفر و الشرك فی حد نفسه لکن الآیة المتقدمة یحمل علی الفعلیة فالکفار و المشرکون لابثون فی النار أحقاباً.

فإن قلتَ: کیف ذلك و قد نص القرآن علی «إِنَّ اللهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَكَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلك لِمَنْ یَشاء».

قلتُ: نحن لم ندع مغفرة الکفار من أصل العذاب بل نقول أن عذاب الشرك من أوله محدود بلبثهم فی النار أحقاباً جمعاً بین الآیات، الآیات الدالة علی الخلود فی العذاب و آیة سورة النبأ «لابثین فیها أحقاباً» و إن سلّمنا انصراف آیة الزمر المتقدمة الی عباده المؤمنین وعدم شمولها للکافرین، کما هو غیر بعید، لعدم مناسبة الخطاب فیها الی أهل الشرك و الکفر.

و ممّا یؤکّد حمل الآیات الدالة علی خلود العذاب علی الاقتضاء و الشأنیة دون الفعلیة و الوجوب قوله تعالی فی حق «الَّذین شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فیها زَفیرٌ وَ شَهیقٌ، خالِدینَ فیها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما یُریدُ» ﴿هود: ۱۰۶ و۱۰۷﴾

بتقریب أن المشیئة و الإرادة واحدة و کأن الله - والله العالم- وعد بإعمال ارادته و إنفاذ مشیئته لرفع الخلود و ان الاستثناء لم یذکر لمجرد اثبات قدرته علی رفعه فان ذلك لا یناسب قوله تعالی: «فعّال لمایرید» والله العالم بأفعاله وأحکامه فی الدارین.

و إذا بلغ الکلام الی هنا یناسب تنقل الیکم کلام الفاضل العالم السید علی اکبر قرشی بعباراته بالفارسیة فانه لایخلو عن فوائد.

در اینجا باید سه مسئله را بررسی نمائیم.

۱- خلود و جاودانی بودن یعنی چه و چطور متصوّر است موجودی همیشه در یك حال

باشد و تغییر و فسادی درآن راه نیابد؟.

۲- آیا خلود در آتش و بهشت تدریجا عادت می‌شود و حالت اوّلیه خود را از دست می‌دهد یا نه؟

بعبارت دیگر آیا جهنّمی‌ها در اثر گذشت زمان از احساس عذاب خلاص نمی‌شوند؟ آیا بهشتی‌ها در اثر لذّت یکنواخت احساس حظّ را از دست نمی‌دهند؟.

۳- آیا خلود در آتش برای کفّار ظلم نیست؟ کسانی که مثلاً شصت سال کفر ورزیده و آیات خدا را تکذیب کرده و عمر خود را در کارهای بد باتمام رسانده‌اند آیا عذاب ابدی در حق آنها رواست؟.

در باره مطلب اوّل باید دانست:

موجودات مادّی در این دنیا از حیث کمیّت ثابت و از حیث کیفیّت در تغییر و تبدّل اند. کمیّت و وزن و اندازهٔ مادّه ثابت و بی‌کم و کاست است ولی از لحاظ کیفیّت، اشیاء جهان پیوسته در تغییر و تبدّل و فنا و فساد و زوال‌اند و هیچ وقت در وضعی و حالی ثابت و پایدار نمی‌مانند.

از طرف دیگر در دنیای ما اصلی بنام اصل کهولت (آنتروپی) بر تمام موادّ و نیروها حکم فرماست، هر موجودی که بحالت خود رها شده و امدادی بدان نرسد بطور تدریج بسوی همواری و پیری و سکون میرود، علت فساد و مرگ در عالم همین است، اگر این اصل در جهان نبود اصل بقا و ثبات در عالم حکومت میکرد و ما در این زندگی مخلّد میشدیم و از مرگ و فنا اثری نبود.

در زندگی آخرت اصل کهولت از موادّ برداشته می‌شود و بر داشته شدن آن عبارت اخرای خلود و همیشگی است و بزرگترین مرز فارق میان دنیا و آخرت وجود کهولت و عدم آن است، آقای مهندس بازرگان در کتاب ذرّهٔ بی‌انتها ص ۸۵ میگوید: جریانها و

قوانینی که در این دنیا بر موادّ و انرژی‌ها حکومت دارد تماماً ناشی یا منطبق بر دو اصل ترمودینامیك است ۱- اصل بقاء و ثبات کمیّت‌ها. ۲- آنتروپی یا کهولت یعنی اصل انحطاط کیفیّت‌ها و ضعف و زوال ارزشها... با بر داشتن آنتروپی (پیری و کهولت) خصوصیّات و مشخّصات آخرت ظاهر می‌شود و لازمه همه آنها لغو آنتروپی است بطوری که کهولت و آنتروپی را می‌توان مرز و فارق دنیا و آخرت دانست.

و خلاصه در آخرت با ارادهٔ نافذ و مؤثّر خدا، اصل کهولت و پیری از موجودات بر داشته می‌شود و هر چیز مخلّد می‌شود و کلمهٔ فنا و زوال و پیری از قاموس موجودات حذف می گردد. این مطلب حتمی است گر چه تصوّر آن برای ما مشکل است.

راجع بمطلب دوّم باید دانست:

با برداشته شدن اصل کهولت از اشیاء همه چیز همیشه تازه و جوان خواهد بود و گذشت ایّام، سعادت را بعادت و سیری و عذاب را براحتی تبدیل نخواهد کرد.

قرآن در این باره چنین فرموده: «خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ» ﴿بقره: ۱۶۲﴾ و ﴿آل عمران: ۸۸﴾ وعده عدم تخفیف عذاب دلالت دارد بر این که شکنجه و عذاب آنها همیشه تازه و پیوسته ناراحت کننده است و نیز فرموده: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ...» ﴿نساء: ۵۶﴾ توضیح «نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ» در «پوست» گذشت (در قاموس قرآن) یعنی هر وقت پوستهای آنها پخت و بی‌حسّ شد، پوستهای دیگری را بر آنها عوض میگیریم تا عذاب را بچشند. آیهٔ شریفه در اثبات مطلب کاملاً روشن است.

همچنین است آیات: «فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ» ﴿بقرة:۸۶﴾ «وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ» ﴿نحل: ۸۵﴾ «وَ قالَ الَّذِينَ فِي النّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنّا يَوْماً مِنَ الْعَذابِ» ﴿غافر: ۴۹﴾ و روشن تر از اینها آیهٔ «وَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها كَذلك نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ» ﴿فاطر:۳۶﴾ است که مرگ و راحتی و تخفیف را از اهل عذاب نفی می‌کند. در باره اهل بهشت آمده «خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا» ﴿کهف: ۱۰۸﴾ یعنی در بهشت همیشگی اند و انتقال از آنرا طالب نیستند و از آن سیر نمی‌شوند. «لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ» ﴿انبیاء:۱۰۲﴾ صدای آتش را نمی‌شنوند و در آنچه نفس شان میل دارد دائمی‌اند.

گر چه درک این حقیقت برای ما مشکل است ولی نمی‌توان اوضاع عالم آخرت را از این جهان قیاس گرفت و قوانین هر دو را یکی دانست.

و امّا راجع بمطلب سوّم:

عذاب و شکنجه و گرفتاری آخرت صورت واقعی عصیان و مخالفت دنیا است و آن لازم و دائم است توضیح آنکه: اعمال خوب و بد آدمی، اجزاء بدن اوست که بشکل نیرو از بدن وی بیرون میریزد و همان نیروها بنا بر حقیقت بقاء اعمال در عالم باقی می‌مانند و ذرّه‌ای از آنها کاسته نمی‌شود، آن نیروها در آخرت بخود آدم بر می گردند و ای بسا اعمال چشم در جای چشم و اعمال دست در جای دست و هکذا می‌نشیند و به همان اعضا تبدیل می شود. و چشم و گوش و غیره که از آنها تشکیل شده همیشه در عذاب یا در رحمت خواهد بود مثلاً زبانی که از میلیونها «لا اله الّا الله» تشکیل یافته همیشه راحت و همیشه گویا و همیشه شاد خواهد بود و زبانی که از غیبت، بهتان، دشنام و غیره فراهم آمده همیشه در عذاب خواهد بود. همانطورکه شوری از نمك، تری از آب، چربی از روغن جدا شدنی نیست این گونه اعضاء نیز که از اعمال نیك و بد بوجود آمده‌اند چون ذات و اصل خمیرهٔ آنها همان رحمت یا عذاب است همواره در عذاب و یا در رحمت خواهند بود قرآن مجید فرموده: «لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿تحریم:۷﴾ امروز عذر میارید فقط

آنچه را که می‌کردید سزا داده می‌شوید، یعنی اینها عین همان اعمال است که بخودتان باز گشته است. آیات قرآن در بیان این حقیقت یکی دو تا نیست بلکه آیات زیادی در این زمینه آمده است.

آقای محمد امین رضوی سلدوزی در کتاب تجسم عمل یا تبدّل نیرو بماده ص ۴۲ ذیل عنوان انسانی که از لذت و یا از رنج ساخته می‌شود این مطلب را بطور واضح شرح داده است. کسانی‌را که در این زمینه خواهان تحقیق و توضیح بیشتراند مطالعهٔ همان کتاب را توصیه میکنم که در این باره کتابی کم نظیر و یا بی‌نظیر است.

در عین حال باید آیات چهارگانهٔ گذشته و توضیحاتی را که داده شد از نظر دور نداشت و حقیقت کار را بخدا موکول کرد.

أقول: فی بعض هذه الکلمات نظر.

۷۳- الخلود و مناسبة الجزاء و العمل و تجسّم العمل

من الإعتراضات المعروفة علی خلود الکفار فی جهنم أن الجزاء لابد أن یتناسب المعصیة الصادرة منهم بعد البلوغ الی حین الموت، أفرض أنه خمسون سنة، فیکون الزائد ظلماً خصوصاً بملاحظة أن المعاقب هو الحکیم وأرحم الراحمین، بل عذاب الأحد و الخمسین سنة ظلم فضلاً عن الخلود.

أقول: تقدم فی الفصل الاثنین و الخمسین ما یخفف شدّة هذا الاعتراض فی کلام بعض الباحثین و ان لم یذهبه من رأس.

و ربما یجاب بأن الجزاء علی ثلاثة أقسام:

أولها: جعلي کما فی الأنظمة العقلائیة السیاسیة و التأدیبیة.

ثانیها: الجزاء المعلولی.

ثالثها: الجزاء العینی و أنه عین المعصیة و الطاعة.

الذی يشترط فيه التساوی فی الجزاء و الجائزة هو الاول. «فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُم.. أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْس» و كذا نظائرهما.

و أما منع الغربيين من قصاص النفس بالنفس فاستدلالهم ضعيف. وإحقاق حق الفرد والمجتمع يلزم مراعاته، إلّا أن يعفو من له القصاص. و اما صحة عفو مديرالناس ورئيس الدولة لمثل هذا الحق ففيه بحث و نظر و لم أجد له دليلاً معقولاً.

و أمّا الجزاء المعلولی كاقدام فاعلين عاقلين أو غير عاقلين على افعال توجب قتلهم أو نقصهم أو نجاتهم من التهلكة أو سلامتهم من البلايا و الآفات كأكل الدواء أو السم عالماً أو جاهلاً فجزائهم معلول عملهم حسناً كان أو سيئاً، فلايشترط فيه التساوی، بل هوتابع لطبيعة العلة قوةً و ضعفاً فی الكمية والكيفية وكأنه واضح.

و أمّا الجزاء العينی بأن يكون عين الفعل الحسن أو السيّئ فی فرض العلم و الالتفات دون الجهل العذری و الغفلة،[۱] كمافی تجسم العمل خارجاً. وأمّا تجسم العمل على رأی صاحب الأسفار فكأنه من الجزاء المعلولی. فتدبّر.

و على التقديرين قيل لايشترط التساوی بين الجزاء و العمل الأول. و وجهه أنّ الجزاء نفس العمل و ليس بشيء آخر أو ازيد منه. و من ذلك يظهر لك بسهولة دفع ما أورد على الخلود بعدم تناسبه مع الكفر الواقع فی خمسين سنة مثلاً، و أنه ظلم و اجحاف على العبد الضعيف. اذ لامنتقم خارجي له حتى يتوجه اليه الإعتراض كما ذكره بعض المحققين فی نهاية الدراية فی شرح كفاية الاصول و تبعه آخرون من المعاصرين و غيرهم.

أقول: و هنا بحثان؛ بحث صغروی و بحث كبروی:

۱- الفعل الصادر من الفاعل المكلف الجامع لجميع شرائط التكليف و العقاب. فيكون تجسم العمل الاخروی اجنبياً عن قانون تبدل المادة بالطاقة و عكسه و تبدل المادة بالمادة و تبدل الطاقة بطاقة اخرى، اذ القانون الطبيعی المذكور اجنبی عن اشتراطه بشروط صحة التكليف و استحقاق العقاب الاخروی فافهم جيداً.

أما البحث الصغروی: فلا يوجد دليل قاطع على عموم تجسم العمل و إنما المتيقن هو الموجبة الجزئية منه المستفادة من ظواهر الكتاب و السنة القولية. كما أنّ الظاهر منهما[1] تدلّ على وجود الجنة و نار جهنم فعلاً، بل لعله قبل خلق الإنسان.(عندها جنة المأوى)

فإن قلت: العمدة هو الكفر السبب للخلود و هو مورد الإيراد، و قد دلّت الآيات الكريمة على خلوده فی العذاب و النيران و حيث أنّ الخالق حكيم رحمن رحيم بل أرحم الراحمين نستكشف بالإنّ أن الجزاء المذكور ليس من القسم الأول، بل هو إما من القسم الثانی المعلولی أو من الثالث العينی، فهذا دليل قاطع على صحة تجسّم العمل بمعناه المستفاد من الظواهر النقلية.

قلت: ليس هذا أولى من أن يقال أن الخلود حكم به الحكيم الرحيم الذی يمتنع عليه اللغو و عدم رعاية الأسباب الواقعيّة و لا يصدر منه ظلم كما تكرّر تصريحه به فی القرآن فنعلم بطريق الإن أنه لا ظلم فی إخلاده و إن لا نعلم بأسبابه، فإنّه «ما أوتينا من العلم الّا قليلا»، فالعام لا يكشف عن الخاص أی أنّ الخلود لا يكشف عن صحة تجسّم العمل لإحتمال أن يكون له سبب أو أسباب آخر و عدم العلم لا يدلّ على عدم الوجود.

و على كل، أولاً: لا نعلم أنّ نعمه تعالى فی الجنّة - مأكولاتها و مشروباتها و هوائها و ظلالها و حورها و قصورها و...- تتحصّل و تتجسّم من أعمال يوم أو سنوات عديدة.

و ثانياً: لعل العمل يتبدّل بالمثال و الشبيه فقط، بحيث يرى و لا يتبدّل بالمادة.

و ثالثاً: لعلّ الأعمال تتبدّل بملكات نفسية فقط كما يقول صاحب الأسفار و الله العالم بحقيقة الحال. و قد تقدّم أنّ الأعمال الكثيرة المتكرّرة تعادل بمقدار قليل من المادة، و لأجله ذكرنا فی الفصل (٦٦) أنّ تجسّم العمل ان تم دليله، فهو لايبتني على تبدّل الإنرجی بالمادة

١- لا سيما ما ورد فی أحاديث المعراج من أن رسول الله ﷺ رأى جهنم فی المعراج و ما ورد عن الرضا عليه السلام من وجود جهنم فعلاً بتأكيد الشديد منه عليه السلام

ربّنا آمنّا بك و بما أنزلت علینا و اتبعنا الرسول.

و أما البحث الكبروی: بعد الفراغ عن تجسّم العمل و عمومه، أو سبب آخر مثله، فأقول كما قلنا فی كتابنا صراط الحق ألذی ألفناه فی شبابنا فی النجف الأشرف قبل سبعة و خمسین سنة تقریباً: أن تأثیر العمل – صالحاً كان أو سیئاً –[1] فی النفس و الملكات القائمة بها و هی بدورها أسباب للأعمال الصادرة من المكلف أو تجسمه بالصورة المناسبة، إن كان من الضروریات الخارجة عن قدرته تعالی و كذا وصولها إلی المكلف، یتوجه سؤال العقل إلی الله الحكیم الرحیم بأنه لِمَ خلق هذا الفرد الكافر الذی یخلّد فی النار بمعصیته الموقتة فإنه ظلم و إن لم یكن تجسمه و وصوله إلی المكلف ضروریاً بل كان مقدوراً لله تعالی فالسؤال المذكور یتوجه إلی التعذیب المخلد مباشرة، لكونه ظلماً أعظم ظلم تعالی الله عنه خصوصاً علی مذهب هؤلاء الفلاسفة و أصولهم فی صدور الأفعال من الإنسان فإنها كقول الجهمیة تثبت جبره فی أفعاله و تروكه فیكون مطلق عذاب العبد ظلماً لأنه كان مجبوراً فی كفره كمجبوریة الفاسق فی فسقه و إضطرار المؤمن فی إیمانه «ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ». ﴿النور: ۴۰﴾

و الذی تنفی ضرورة وصول العذاب – بتا علی الجزاء العینی أو المعلولی – إلی المتخلفین یوم القیامة، ثبوت مسقطات كثیرة للعقاب فی الشریعة الإسلامیة – علی ما تقدم فهرسها – و من أشهرها عفو الله و شفاعة الشافعین و توبة العاصیین فی الدنیا.

و أما الجواب القاطع عن أصل السؤال – و هو عدم مناسبة الجزاء للعاصیین و الكفر – فلیس عندی بحاضر و الله العادل الراحم هو العالم. و من القبیح الكبیر لمثلی كطالب علم عدم الإعتراف بعدم العلم فیما یجهل و قد إعترف به الملائكة بقولهم «لا علم لنا»﴿البقره:۳۲﴾ إلا أن یحمل الخلود علی مجرد الإقتضاء دون الفعلیة كما تقدّم عن بعض الفضلاء.

۱- المقصود فی المقام هو تجسم العمل الحرام و المعصیة.

و قد يتفوّه بعض أهل المعقول أن تعذيب المالك – ملكية تكوينية إشـراقية – مملوكه المخلوق، ليس بظلم لأنه من تصـرّف المالك فى ملكه، فلا يقبح !! و هو جواب الغافلين و إن كان المجيب من الفلاسفة! و لا يقبله العقل السليم الذى وهبه الله لعباده فسبحان الله.

و اليك ما ذكرناه سابقاً فى حول الموضوع فى مباحث الجبر و التفويض من صراط الحق[1]. و بغيره فى الفصل اللاحق.

٧٤- ردّ ما استدل لعموم تجسم العمل

فنقول: إستدلوا عليه بالآيات و الروايات مثل قوله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ. وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَـرّاً يَرَهُ» ﴿الزلزلة: ٧ و ٨﴾ و قوله: «يَوْمَئِذٍ يَصْـدُرُ النَّاسُ أَشْـتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُم» ﴿الزلزلة: ۶﴾ و قوله: «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَـراً وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُـوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً» ﴿آل‌عمران: ٣٠﴾[2] و قوله: «لاَ تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿التحريم:٧﴾ و قوله: «ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ» ﴿البقرة:٢٨١﴾ وقوله: «فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ» ﴿البقرة:٢۴﴾ و قوله: «مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ» ﴿البقرة:١٧۴﴾ إلى غير ذلك.

قال بعض السـادة المفسّـرين من أهل المعقول[3] و لعمرى لو لم يكن فى كتاب الله آية إلّا قوله: «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذَا فَكَشَـفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَـرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ﴿ق:٢٢﴾ لكان فيه كفاية، إذ الغفلة لا تكون إلّا عن معلوم حاضـر، و كشـف الغطاء لا يسـتقيم الّا عن مغطى موجود ... إلى آخره.

و أما الروايات فهى أيضـاً عدة منتشـرة فى مواضـع شـتّى نقل بعضـها صاحب الأسفار فى

١- صراط الحق، ج٢، ص ٢٠٨ الى ٢١١ الطبعة الثالثة بقم.

٢- لاحظ مجمع البحرين (مادة رإى).

٣- الميزان، ج١، ص ٩١.

بعض فصول المعاد، و المتتبع یجد ها فی محالِّها.

قال السبزواری[1]: بل هو أمر ثابت بالبرهان، محقق عند أهل الکشف و العیان، مستفاد من أرباب الشرائع و الأدیان. انتهی کلامه.

أقول: أما الإستفادة من الشرع فقد عرفتها، و أما تحقیقه بالکشف فلنقل قصص و حکایات علیه، لکنها مما لا یعتمد علیه فی المسائل العلمیة، و أما البرهان فما وقفت علیه بعد الفحص المقدور وجوه:

الأولی: ما ذکره صاحب الأسفار فی فصل نشر الصحائف و إبراز الکتب من فصول باب المعاد، قال: إن الملکات النفسانیة تصیر صوراً جوهریة و ذوات قائمة فعّالة فی النفس[2] تنعیماً و تعذیباً، و لو لم یکن لتلک الملکات من الثبات و التجوهر ما یبقی أبد الآباد لم یکن لخلود أهل الجنّة فی الثواب و أهل النار فی العقاب وجه أبداً، فإنّ منشأ الثواب و العذاب لو کان نفس العمل أو القول – و هما أمران زائلان – یلزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضیة و ذلک غیر صحیح.

الثانی: ما ذکره هو أیضاً فی نفس المقام، من أن الفعل الجسمانی الواقع فی زمان متناهٍ کیف یصیر منشأ للجزاء الواقع فی أزمنة غیر متناهیةٍ؟! و مثل هذه المجازاة غیر لائق بالحکیم، سیما فی جانب العذاب ...

و لکن یخلّد أهل الجنّة فی الجنّة و أهل النار فی النار بالثبات فی النیات، و الرسوخ فی الملکات.

الثالث: ما فی بعض الحواشی[3] من أنّ الماهیة الخارجیة هی بعینها توجد فی الذهن، کما

۱- شرح المنظومة، ص ۳۴۷.

۲- تجسم العمل المستفاد من القرآن و السنّة إنما هو فی الخارج دون النفس کأن عبارة الأسفار تشیر إلی النار الروحانی دون المادی فافهم البحث.

۳- درر الفوائد، ص ۶۰۰. تعلیقة علی شرح المنظومة.

قرّر في مبحث الوجود الذهني، و اختلاف الخارجي و الذهني في الآثار إنما هو لأجل الوجود الخارجي و الذهني دون الماهية، فإنها متحققة في المقامين بنفسها، و هكذا الخيال و الحس و العقل، فإن الماهية الموجودة فيها ماهية واحدة، لكنّها تتجلى في كل موطن بصورة، و تسمّى في كل مقام باسم، فتتجسم في مقام، و تصير عرضاً في مقام آخر.

و أصل ذلك كله إمكان تفاوت آثار الشيء بحسب نشآت وجوده مع كونه هو هو بحسب ماهيته.

يدفع الوجهان: الاول: بان الملكات النفسية لا تكون علة وجودية للثواب و العقاب الخارجيين حدوثاً و بقاءاً بوجه، و انما يمكن ان تكون علة للثواب و العقاب النفسين، فهما ان تماً لتمّا على مختاره فقط، لا على المستفاد المقطوع من الوحي الإلاهي، على ان لقائل ان يسأل عنه الدليل على تابيد الملكات المستقرة في النفس و عن علته و على كل علة الجزاء الخارجي هي ارادة الله تعالى حتى على القول بان العمل ينقلب في الآخرة جزاءاً خارجياً.

فأين لزوم بقاء المعلول بلاعلة؟

و اما الوجه الثاني: فقد تقدم الكلام حوله مفصّلا في القاعدة المتقدمة.

ثمّ إن المستدلّ غير معتقد بهذين الوجهين أيضاً كما يظهر من بيانه حول خلود الكفار في أسفاره و إنما ذكرهما تفنّناً.

و أما الوجه الثالث: فهو مع قطع النظر عما سبق، بعدُ لم يخرج عن ميدان الإدعاء، فهو مصادرة، كما لا يخفى، بل الحق أن نفس الماهية لا تحقق في الذهن و ما استدل له مخدوش.

و أما الآيات القرآنية فما اشتمل منها على رؤية الأعمال يوم القيامة غير مربوط بالمقام، فإنّ المدعى أنّ الأعمال تتجسّم في القبر و القيامة بأشكال موجودات منعّمة و معذّبة كالحور و الغلمان و الفواكه و السرور و غيرها، و كالحيّات و العقارب و النار و الزقّوم و أمثالها، فيلتذّبها الإنسان أو يتأذّى بها و مجرّد رؤية العمل بتجسمه لا يدل على أنه الثواب نفسه أو

العقاب، بل لعل تجسمه لأجل تثبيت عمله عليه ليرى عيناً، فيكون أوكد فی اقناعه أو سروره أو إنفعاله، و لعل قوله تعالى: «تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً» ﴿آل عمران:۳۰﴾ ناظر إلى ذلك، أى من جهة إنفعاله به، فتأمّل.

و أما العقاب و الثواب المحقّقان بالنار و دخول الجنّة و نحو هما، فهما موجودان مستقلان مباثنان للعمل، مستندان إلى ارادة الله تعالى جزاءً على عملهم، بل يمكن أن يقال: إن الرؤية لا تستلزم التجسّم و التمثّل أبداً؛ لما ينقل عن بعض الرياضيين ممّن قارب عصرنا من أن الأفعال و الحركات محفوظة فی محالّها ممكنة الرؤية فی حد نفسها، فلو قويت باصرة البشر أو حاز حاسّة سادسة لرآها بعينها، فإنّ شرائط الرؤية فی الأرض و بعض المجرات الأخرى، لعلّها مختلفة.

و بالجملة لو لم نقل: إن المستفاد من هذه الآيات الكريمة حسب متفاهم العرف العام – و هم المخاطبون بالخطابات القرآنية – هو رؤية جزاء العمل، لما دلّت على مقصودهم أيضاً، كما عرفت، و منه يظهر الحال فی قوله تعالى: «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذَا» ﴿ق:۲۲﴾ فإنه لا يدل على كون العمل عقاباً، بل و لا على تجسم العمل، و العمدة قوله: «إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿الطور:۱۶﴾ لكن قوله تعالى: «جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿الاحقاف:۱۶﴾ ينافيه، فلا يبقى مجال للاعتماد على ظهوره بناءً على عدم كون الاول أظهر و أقوى من الثانی. فافهم.

ثم إنّ هنا وجهين – آخرين يدلان على نفی عموم تجسّم المذكور.

الأول: ما فی كثير من الآيات من استناد الثواب و العقاب إلى الله تعالى، و أنّه هو المثيب و المعاقب، و أما ما سبق من بعضهم من أنّ الإستناد المذكور إنّما هو لأجل إفاضة الصورة فهو خلاف متفاهم العرف، الّا أن يقال إن إستناد الشيء إلى الله تعالى و إلى غيره و هو علة قريبة، غير ضائر إن ثبت تجسّم العمل.

الثانی: وجود الجنّة و النار فعلاً و قبل هذا، بل لعله قبل وجود المكلّفين، كما يستفاد من

جملة من الأيات و الرويات.

وجه الدلالة: أن نشـأة الآخرة بعد لم تبرز حتى تتجسـم الأعمال فيها، بل لم يوجد أعمال جميع المكلّفين فى هذه النشأة أيضاً، فكيف وجدت الجنّة و جهنم فعلاً.

ثم إن هذه الدعوى إن تمّت لتمّت فى خصوص العقاب الاخروى.[١] و أمّا العقاب الدنيوى كما فى الحدود فلا مسرح لها، كما لا يخفى.

و لعمرى إن حديث التجسـم بنحو العموم بحيث تكون الجنّة و النار و ما فيهما مجسـمة أعمالنا لامن مادة أخرى مخلوقة لله تعالى، مقطوع البطلان بلحاظ دلالة القرآن.

نعم، لا مانع من الإلتزام به فى الجملة من جهة قوله تعالى: «وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَ لاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً» ﴿الكهف:۴۹﴾ بشـهادة قوله: «وَ لاَ يَظْلِمُ» و بعض آيات اخرى، و من جهة الروايات إن اوجبت وثوقنا سنداً و دلالةً.

الأمر الثاني: فى تصـحيح العقاب به على تقدير تماميته، فنقول: العمل الصادر من العبد إمّا علة تامّة لإفاضـة الصـورة من قبل الله تعالى، بحيث لا يمكن التخلف عنه، أم لا، بل الإفاضـة باختيار الواجب و إرادته، و على كلا التقديرين فلحوق المجسم المذكور بالعامل إما ضروري لا يمكن انفكاكه عنه، و إما ممكن و تابع لإرادة الله تعالى. هذه إحتمالات أربعة، أحدها باطل قطعاً، و هو فرض أن العمل علة تامّة لإفاضة الصورة، و كون لحوقها بالعامل ضرورياً.

وجه البطلان: أن الشـفاعة و التوبة و العفو الإلهى و أمثالها المتقدمّة فى المباحث الماضية، مما يسـقط الذنوب بلا إشـكال، و الإحتمال المذكور لا يجامع سـقوط الذنب على الفرض، فيكون باطلاً قطعاً. و أيضـاً قد تقدم- فى محله- أن الله فاعل مختار يمكنه الفعل و الترك، و المسـتفاد من الآيات الكثيرة أن العذاب و الثواب بإرادة الله و مشـيئته، فبطلان هذا الإحتمال فليكن مفروغاً عنه. (فافهم).

١- بأن يدعى أنه جزاء طبيعى لا وضعى.

و أما بقية الإحتمالات فكل منها ثبت بالدليل لا يمكن أن يندفع به إشكال العقاب؛ إذ يقال: إن صدور الفعل عن العبد ضروري قهري غير داخل تحت إختياره فكيف يعذّبه الله تعالى عليه، مع أنه مختار و متمكن من دفعه عنه؟! و لا جواب عنه أبداً. و ما تقدم من بعضهم من أن العمل مادة مستعدّة و مستحقّة لإفاضة الصور، و الله واهب يهب الصورة لها فهو ساقط جداً، ضرورة قبح الهبة المستلزمة لخلود غير المستحقين فی العذاب.

۷۵- ادلة منكری الخلود

إن المخالفين للخلود استدلوا على قولهم بوجوه:

منها: أن القضاء و القدر[1] ينافيان الخلود و قد ذكروا فی توضيح ذلك مطالب ضعيفة.

و نحن نقول لهم ان كان القدر و القضاء لاينافيان اختيار العبد و انتخابه و ارادته فاستدلالكم باطل، و ان كانا منافيان لم يصح أصل عذابهم حتى دخولهم فی النار ليوم واحد أوساعة واحدة لكونه ظلماً وجوراً وزوراً؛ اذ مع الجبر يقبح المدح و الذم فضلاً عن استحقاق الثواب و العذاب فی نارجهنم تعالى الله عنه.

ومنها: أنه لاداعی لله سبحانه لإخلاد الكفار المعاندين و المقصرين فی العذاب، امّا بناءاً على تجسم الأعمال و ترتّب المجازات عليها كترتّب المعلول على العلة، أو لأجل انقلاب نفس الأعمال إلى النار فی جهنم، و اللذات فی الجنة، من دون فرض العلية و السببية، فان العقل يستبعد وجود المجازات الدائمة الأبدية من معصية محدودة ككفر خمسين سنة مثلاً و لا يقبله.

و اما بناءً على جعلية المجازات و اعتباريتها (والإستحقاق العقلائی) فلا داعي لله تعالى فی أصل عقاب الكفار و المؤمنين ولو موقتاً فضلاً عن اخلاد الاولين فی العذاب، اذ دواعی

۱- و الحق خلافاً للمشهور تقدم القدر على القضاء كما فصل فی الجزء الثانی من صراط الحق.

العذاب إنّما هى فى الدنيا دون الآخرة فإنها تنتفي هناك بانتفاء موضوعها.

أقول: و هذا الاستدلال ضعيف، فأولاً أنه مجرد استبعاد باقرار المستدل و لاعبرة به فى المسائل العقلية النظرية. ثم ان الاستبعاد عن تأثير الطبيعة أو العلية أو العينية الذاتية غلط مخالف للعقل. و قد تقدم الفرق بين الدارين مفصلاً فى الفصل (٧٠)

و ثانياً: ادعاء نفى داع التعذيب عن موجود لايتناهى وجوداً و علماً و قدرةً و هو الحكيم العدل الرؤف، من قبل انسان ضعيف عقلاً و علماً و هو مسجون فى أحاسيسه البعيدة عن الواقع، نوع حماقة.

و ثالثاً: نمنع الاستبعاد أيضاً، لماتقدم منّا من عدم ترتب العقاب و استحقاقه على نفس المعاصى، بل على العصيان العمدى و التمرّد و التجرىّ. والله سبحانه موجود غيرمتناه العظمة والكبرياء و الأنعام و الاحسان «وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لاتُحْصُوها» ﴿إبراهيم:٣٤﴾ فالتجرى عليه تعالى من مخلوق معاند أو مقصر و هو مستغرق فى بحرنعمائه لايستبعد العقل ايجابه للعذاب.

و أمّا اثباتاً فللآيات الدالة على دوام العذاب كما تقدم.

و امّا اذا قلنا باعتبارية العقاب وكونه مجعولاً بجعل الربّ الحكيم العادل، فالأمر أوضح للآيات القرآنية المشار اليها، فما ذكره محى الدين العربى[1] و صاحب الأسفار[2] و غيرهم، لا وجه له.

و منها: ما عن ابن العربى المذكور و حكيم السبزوارى[3] ان كلمات الأهل و الصاحب و الأصحاب و مشتقاتها و كذا أهل الله و أهل القرآن تدلّ على علاقة خاصة بين المضاف و المضاف اليه، فتكشف كلمة أصحاب النار و أصحاب العذاب عن وجود ألفة و علاقة تحقق

١- عن فصوص الحكم، فص اسماعيل/٩٤.

٢- الأسفار، ج٩، ص٣٥٣.

٣- الأسفار، ج٩، ص٣٥٢. طبع دار إحياء التراث الاسلامى بيروت.

بینهما بحیث تصبح النار موطن هؤلآء و لایرضون بترك وطنهم فان تركه منافر أو عذاب أليم لهم.

یقول العربی فی محکی كلامه فی قوله تعالی: «أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ» ﴿البقرة:۲۱۷﴾ و ذلك لأنَّ أشدّ العذاب علی أحد مفارقته الموطن الذی ألفه، فلو فارق النار أهلها لتعذّبوا باغترابهم عمّا أهلّوا له، و ان الله قد خلقهم علی نشأة تألف ذلك الموطن.

أقول: تری هذا الكاتب یخالف الآیات القرآنیة باختراع أمور خیالیة لاینبغی الالتفات الیها و حق القول ان اضافة الأهل الی أحد أو الی شیء قد یكون لأجل ألفته و قد تكون لأجل مقارنة خالية عن الرضا و النفرة، و قد تكون مقرونة بتنفر و انزجار كأهل الفسق و أهل الخسارة و أصحاب الخيانة و أهل القيادة و فهم الخصوصية فی كل مورد محتاج الی قرينة، و قد تكون لمجرد الاستحقاق و المجاورة كما فی الأسفار.

و منها: أنّ الإنسان بجميع افراده مفطورون علی معرفة الله تعالی كما فی الكتاب العزیز.. «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلك الدِّينُ الْقَيِّم» ﴿الروم:۳۰﴾ و اطلاق كلمة الناس یشمل الكافر و المؤمن فی الدنيا.

و فيه أيضاً: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلينَ، أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» ﴿الأعراف:۱۷۲و۱۷۳﴾

و فيه: أنّ المعرفة الفطرية لا منشأ لحكم شرعی فی الدنيا أو الآخرة فقد ذم القرآن الكفار و المنافقين أشدّ الذم و شبّهم بالكلب و الحمار و وصفهم بالرجس و النجس(پليد) و أمر بقتلهم و هدّدهم بالخلود و العذاب فی النار، و هؤلاء يجعلها سبباً لنجاتهم من الخلود!!

علی أنّ تلك المعرفة سواء كانت الآية دالة عليها أم لا، ليست بمهمة فی المقام فان المعارف تصير ضرورية فی القيامة و الكفار تؤمنون بالله و المعاد و بجميع خصوصياته و بحقية الشرائع و بطلان عقائدهم و أعمالهم، فاذا لم تنفع هذا الإيمان الفعلی التفصيلی لرفع

عذابهم فكيف بالفطرى؟ وكلاهما غير اختياريين اكتسابيين، فانهما اضطراريان والآية الثانية ليست بدالة على المعرفة الفطرية، بل فيه مجرد إشهاد ذرية بنى أدم على نفسهم و إقرارهم على أنه ربهم. فتأمّل.

و الغرض من هذا الاشهاد و الاقرار؛ اتمام الحجة و استحقاق العقاب، و هؤلاء يستعملونهما فى نفى الخلود على عكس هدف الآية الأخيرة!

و منها: أنّ الله الحكيم خلق الإنسان لغاية – و هى خير و إحسان وجود - تصل الى الإنسان من طريق العبودية، فخلود الإنسان فى العذاب المقيم ينافي الغاية المذكورة و لوكان بتعمّد من المكلف و من سوء اختياره، اذ كان الله عالماً بمصير الكفار قبل خلقهم و بامكانه تعالى أن لا يخلقهم من الأول حتى لا يكون سوء اختيارهم صاداً للغاية المذكورة و حيث خلقهم فلا بد أن يوصلهم الى الغاية المذكورة؛ اما بانقطاع العذاب، و اما بجعل العذاب عذباً لهم فى جهنم.

ثمّ يقول صاحب الأسفار:

فان المخلوق الذى غاية وجوده أن يدخل فى جهنم بحسب الوضع الإلاهى و القضاء الربانى، لابدّ أن يكون ذلك الدخول موافقاً لطبعه وكمال لوجوده، اذا الغايات كمالات للوجود وكمال الشيء الموافق له لايكون عذاباً فى حقه، و إنّما يكون عذاباً فى حق غيره، ممن خلق للدّرجات العالية.[1]

و فيه: أن الواجب الوجود على الاصول الحكمية فاعل موجب (بفتح الجيم) لا اختيارله فى عدم خلق الكفار و هذا ممّا لاشك فيه و أن ينكرالفلاسفة هذه النسبة اليهم، لكن إدّعاءاختياره تعالى منهم مقطوع البطلان كما فصلّنا، و حققناه فى محله و الكل يعلمون أن الإختيار الذى يتظاهر به الفلاسفة ينكره المتكلمون.

---

١ - الأسفار، ج٧، ص ١٤٨. و ج٩، ص٣٤٧.

و ثانیاً الغایة المذکورة مسلّمة لکنها حصولها مشروط بقبول المکلّف الإیمان و العمل، لا مطلقاً و الغایة الثانیة للمتمردین المعاندین هو ماعیّنه فی القرآن: «وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ کَثیراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْس..» ﴿الأعراف:۱۷۹﴾

و قال الله تعالی: «قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُکُمْ جَزاءً مَوْفُوراً» ﴿الإسراء:۶۳﴾ و الآیات فی ذلك کثیرة فکأنَّ التلفیق المذکور نسج لمجرد الفرار عن شيء مسلّم عند المسلمین. والله العالم.

و منها: قوله تعالی: «قُلْ یا عِبادِيَ الَّذینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحیمُ» ﴿الزمر:۵۳﴾

أقول: ألإستدلال باطلاق الآیة بعد الآیات الصریحة فی خلود الکفار و تحریم دخول الجنة و بعد قوله تعالی «إِنَّ اللهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَكَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلك لِمَنْ یَشاء» ﴿النساء: ۴۸﴾ یطلب جرأة و قلة حیاء لا یتیسّرنَ إلّا لمن یدعون الکشف و الشهود!!

و هذا الاستدلال مثل استدلال الوعیدیة الذین یقولون بخلود أصحاب الکبائر بقوله تعالی: «وَ مَنْ یَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فیها وَ لَهُ عَذابٌ مُهینٌ» ﴿النساء:۱۴﴾

و قوله تعالی: «وَ مَنْ یَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدینَ فیها أَبَداً» ﴿الجن:۲۳﴾ بدعوی أن اطلاقهما یشمل الکفار و المؤمنین المرتکبین للکبائر معاً، وکلا القولین ضلال و إضلال و إفراط و تفریط و تغافل عن الجمع بین الآیات.

و منه یظهر الجواب عن الإستدلال بقوله تعالی: «قُلْ یا عِبادِيَ الَّذینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحیمُ» ﴿الزمر:۵۳﴾

قالوا: الآیة باطلاقها یشمل المؤمن و الکافر، لکنه لو تمسك باطلاقها و لم ینظر الی سائر الآیات لکان المرفوع عن عباده تعالی أصل العذاب دون الخلود!!

٧٦- مباحث ترجع الى الخلود

الاول: اختلفوا في معنى الخلود لغة فقيل أنه بمعنى الأبد، و قيل أنه بمعنى طول المدة. و ربما نسب الثاني الى جماعة من الأشاعرة.

و الأظهر أنه لاثمرة لهذا البحث اللغوى فان المتكلمين - إلّاجمعاً قليلاً- اتفقوا على دوام العذاب في جهنم و ادعوا الاجماع على دوام العذاب من الشيعة و السنة استناداً الى كلمات و جملات اخرى في القرآن المجيد، كقوله تعالى: «فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» ﴿الجاثية:٣٥﴾ اى من النار.

انظرالبقرة ١٦٧ والمائدة ٣٧ و انظر كلمة «أبداً» بعد كلمة خالدين، وكلمة عذاب مقيم في المائدة ٣٧ والتوبة ٦٨ وهود ٣٩ والزمر ٤٠ والشورى ٤٥ و غيرذلك، على أن من يعترض على عذاب الكفار الأبدى، يعترض على العذاب الطويل و عذاب الأحقاب بحسبان الظلم و عدم المساواة بين العمل و الجزاء.

الثاني: نسب الى الإمامية و الأشاعرة عدم جواز التخلّف عن الوعد، عندنا عقلاً و نقلاً و عند الأشاعرة (أهل السنة) نقلاً فقط، لدلالة آيات عليه. و امّا الوعيد فهو جائز عندهم بل حسن.

أقول: هذا اذا كان الوعيد بالإنشاء و أمّا اذا كان بالإخبار المنجز ففيه منع، لاستلزامه الكذب، نعم اذا كان حين الوعيد قاصداً على تطبيقه ثمّ يبدو له العفو، فهذا لابأس به، لكن هذا الفرض ممتنع في حقه تعالى قطعاً، فتدبر في المقام، و ممّا يدل على أن الله يعذب الكفار و المشركين من دون استيناف مشيئة عفوهم و مغفرتهم وأنه أخبر من عدم غفرانهم حتماً خلافاً لمنكرى الخلود، قوله تعالى: «إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» ﴿النساء:٤٨﴾ أخبر به حتماً و اطلاقاً ثمّ يقول «وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلك لِمَنْ يَشاء»، فذكر مشيئة العفو في غير الشرك من الذنوب و المعاصي.

الثالث: يقول بعض المؤلفين أنه لا داعى لله تعالى اصلاً للخلود.

أقول: و هذه جهالة منه، فانه جعل عدم علمه بالداعی علة لإنکار الداعی فی حق الله تعالی الذی أخبر فی عشرات آیات من کتابه بخلود العذاب بعبارات مختلفة.

الرابع: یقول السبزواری فی محکی تعلیقته علی شواهد الربوبیة(۷۷۷) لیس خلود العذاب مثل خلود الکون فی جهنم من ضروریات الدین و لا الکتاب و السنة ناصیین فی دوام الایلام من الله تعالی.

أقول: الظاهر أن المسلمین یفهمون کلیهما من الآیات، علی أنه مرّ فی الفرع الاول دلالة عدة من الآیات علی دوام العذاب. فدعوی هذا القائل ضعیف مردودٌ.

الخامس: أن الله تعالی حرم ماء الجنة و مارزق الله أهلها، علی الکافرین ﴿الاعراف:۵۰﴾ ای جعلهم محرومین منهما.

وأخبر بقوله: «إِنَّ الَّذينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ[1] حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ في سَمِّ الْخِياطِ وَكَذلك نَجْزِي الْمُجْرِمينَ..لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ..» ﴿الاعراف:۴۰ و ۴۱﴾ و مع ذلک نقل عن بعض العرفاء(اهل الکشف أو اهل الصد و الإفك!) أنّ الکفار یخرجون من النار و یدخلون الجنة.

السادس: قد یقال أن الطاقة (انرجی) المعروفة من انسان واحد فی أقواله وأعماله لعلّها لا تفی و لا تکفی لتجسّم تفاح واحد عند تبدّلها به، فضلاً عن کفایتها بتمام الجنة و نعمها التی لاتحصی.

ثمّ تبدّل إحدیهما بالاخری(ای المادة و الطاقة) یتحقق ضمن قوانین فیزیائیة کیماویة و لا قانون طبیعی یفرق بین الأعمال العبادیة الخالصة و المقصودة بها غیرالله تعالی.[2]

۱- تشعر الآیة بکون الجنة فی السماء کما تقدم بیانها.

۲- لکن تبدیل الطاقة بالمادة فی مورد فی القیامة یبطل مذهب الفلاسفة فی حقیقة کرة الحساب و الجنة و النار حیث یدعون انها جسمانیة غیر مادیة.

أقول: أوّلاً إنّما ذكرنا في بحث تجسّم الأعمال أو تماثلها تبديل المادة بالطاقة لمجرد الاشارة الى شيء يقبله العلم التجريبى فى الجملة، لا لانطباق جميع مايستفاد من الآيات و الروايات عليه. و ثانياً أن الايراد المذكور يتم اذا تبدّل إحديهما بالاخرى ضمن العوامل و المؤثرات المادية حسب قانون طبيعى عام. و اما اذا وقع ذلك عند ارادة الله تعالى ايصال الثواب و العقاب الى عباده فى القيامة، فهو يقدر على تفريق حصول المادة المنعمة من العمل القربى و المادة المعذبة من العمل الريائى.

ثمّ بعد اللتيّا والتى ما يظهر منه تجسّم العمل أو تمثّله من النصوص الدينية على قسمين؛ قسم يشعر أو يظهر منه ايصاله الى المكلف إثابة و تعذيباً كقوله تعالى: «وَ جَعَلْنَا الْأَغْلالَ في أَعْناقِ الَّذينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إلاَّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿سبأ:٣٣﴾ وكقوله تعالى: «فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿يس:٥٤﴾ و لا بد من الجمع بين الآيتين و مادل على أن جهنم مخلوقة من قبل بنارها و شررها. فتأمل.

و قسماً لايستفاد ذلك منه.

فلعلّ التجسّم و التمثّل لمجرد اتمام الحجة أو لها و لإيذاء العصاة بالرؤية للصور المؤذية، أو سرور المتقين و الطائعين برؤية الصور الجميلة. و اما الثواب و العقاب فهو فى الجنة و الجحيم. دقّق النظر فى الآيات و الروايات تجد صدق ما قلنا. و لله العالم بواقع الامور المحسوسة لنا فى هذه الدنيا فضلاً عن الامور المستورة علينا مما يتعلق بالآخرة

٧٧- عود الى مباحث الخلود

الخلود سواء كان لغة بمعنى الدوام والأبد أو بمعنى طول الأمد و المكث الأكثر، لا يؤثر فى دلالة الآيات القرآنية بمجموعها على دوام العذاب فى النار فالبحث اللغوى لا أثر له فى هذا البحث القرآنى لدلالة الآيات عليه.

ثمّ إنّ معنى جهنم و جهنّام: القعر البعيد، و هل هذه الكلمة عربية أو عجمية غير متصرف للعلمية و العجمية؟ فانها على كل حال علم لاسم نار الآخرة أو مكانها.

يقال أنه برزت فی القرن السابع الهجری، آراء معارضة للقول بالخلود فی النار من قبل ابن تيمية و تلميذه ابن القيم الجوزی فذهبوا الی القول بفناء النار و انقطاع عذاب أهلها[1] على خلاف الآيات القرآنية و الضرورة الدينية.

و أول المنكرين من الذين يدعون العرفان- على مانسب الی المشهور- هو محی الدين العربی(۵۶۰-۶۳۸) فقد ذكر انقطاع العذاب من أهل النار مع خلودهم فی جهنم و تبعه جمع ممن أتی بعده من نظرائه، حتی وصل القول المذكور الی صاحب الأسفار، فاختاره فی الأسفار.

و عن عبدالله بن احمد النسفی(المتوفی ۷۱۰) فی تفسيره: الخلد: البقاء الدائم الذی لاينقطع، و فيه بطلان قول الجهمية القائلين بفناء الجنة و أهلها.[2]

تنبيه: ورد لفظ (المقيم) فی خمس آيات صفة للعذاب، فاستدلوا به على دوام العذاب و خلود العقاب، فعن الراغب فی مفرداته: و يعبّر بالإقامة عن الدوام، و عن تفسير المنار: المقيم هو الثابت الذی لا يظعن[3] وعن المراغی: المقيم هو الثابت الذی لايرتحل.[4]

وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ

۱- و قد نقل ابن القيم فی محكی شفاء العليل ص ۴۴۰ عن الطبرانی أنه نقل عن جعفربن الزبير، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبی أمامة عن النبیﷺ : «ليأتينّ على جهنم يوم كأنها ورق هاج أحمر تخفق أبوابها». لكن الطبرانی ضعّفه بضعف جعفربن الزبير. ثمّ قال ابن القيم: و قد نقل الخطيب فی تاريخه عن جعفربن الزبير، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبی أمامة، عن رسول اللهﷺ بتفاوت فی المتن. المصدر، ۴۴۰.

۲- تفسير النسفی، ج۱، ص۷۱.

۳- ج۶، ص۳۷۹.

٤- تفسير المراغی، ج۶، ص۱۱۳.

أَجْمَعينَ.. خالِدينَ فيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ» ﴿البقرة:۱۶۱ و۱۶۲﴾ ونظيره قوله تعالى فى سورة آل عمران ۸۶ و ۸۸ وانظرسورة الفاطر الآية ۳۶. كلّ ذلكدلائل على دوام العذاب.

و قد يستدل على الخلود بقوله تعالى: «ثُمَّ لا يَمُوتُ فيها وَ لا يَحْيى» ﴿الأعلى:۱۳﴾ بتقريب أن نفى الموت و الحياة عنه نفي النجاة أبداً.

و المعاد إمّا مصدر بمعنى الرجوع الى الله تعالى«إِنّا للهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ... ارْجِعي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً»، و إمّا بمعنى عود الروح الى البدن بعد خراب هذه الدنيا، و اما بمعنى عود أجزاء البدن المادى المنتشرة بعد جمعها و تركيبها الى موقف الحساب و كأنه الأظهر من الآيات، و إمّا بمعنى مكان العود و زمانه، و المكان الاول هو كرة الساهرة و مواقفها و المكان الأخير هو الجنة أو الجحيم أعاذنا الله منها بفضله.

و قال الله تعالى: «كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» ﴿الأعراف:۲۹﴾

و قال الله تعالى: «اللهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ﴿الروم:۱۱﴾

وكأن الآية المباركة تخبر عن أن الله يوجد خلقه ايجاداً ابتدائياً ثمّ بعد خراب السموات و الأرض يعيد خلقها (من تلك الأجزاء المنتشرة) وأنتم كذلك تحيون و ترجعون الى الحساب و الثواب و العقاب. والله العالم بكلامه.

لكن قضية اطلاق قوله تعالى: «الله يبدء الخلق ثمّ يعيده» أن كلّ مخلوق يعاد سواء كان عاقلاً مكلّفاً أو لا؟ و لايبلغ فهمنا الى دركه، و يحتمل ارادة عود مثله، و لكنه خلاف لفظ الآية.

۷۸- تجسّم الأعمال أيضاً

و هل تجسّم الأعمال؛ سواء بمفهومه النفسى و تحقق الملكات المناسبة للأعمال فى النفس الأمّارة بالسوء أو فى النفس المطمئنّة المؤمنة كما ذكره صاحب الأسفار و من تقدمه و من تأخره من الفلاسفة، أو بمفهومه الأكمل و الأشدّ فى الخارج كما ذكره الآخرون باستناد

الشـواهد النقلية و العقلية و لاسيّما بملاحظة بعض الاصـول العلمية المؤيدة[1] صحيح أم لا؟ و على الاول فجميع المجازات و المكافات البرزخية و الأخروية (فی كرة الحسـاب وكرة النار وكرة الجنة) من القسـم الثانی و لا معاقب خارجي له؟! و لعلّه بل الظاهر أنه قسـم ثالث و هو عينية العمل و الجزاء بانقلاب العمل الى الجزاء فأقسام المجازات ثلاثة.

أقول: تجسّـم العمل له بحث طويل بكلا معنييه و بدلائله العقلية و النقلية و قدكتبوا حوله كثيراً و قد ذكرته مختصراً فيما مضى.[2]

و خلاصة كلامی هنا امران:

الأوّل: أنه لا دليل يدلّ على عموم تجسّم كل عمل صـالح و معصـية، و إن شـئت فقل لا دليل قاطع على أن الدار الآخرة بمواقفها فی كرة الساهرة (كرة الحساب) وكرة النار و زقومها و انواع عقوباتها وكرات الجنات و نعمائها وحورها و غلمانها و مأكولاتها و مشـروباتها من الماء و الخمر و العسل و اللبن كلها من أعمال الخير و الشر من المكلفين من الجن و الإنس.

و العمدة فی ذلك أنّ الجنة و النار بحسب ظواهر بعض الآيات الكريمة و أحاديث المعراج موجودتان بالفعل و لعلّه قبل خلق الإنســان. ثمّ هنا أمر آخر و هو التردّد فی تبدّل الأعمال الصـالحات الكثيرة بمقدار نعماء مادية تكفي لشـهر واحد للمؤمن فی الجنّة، فضلاً عن كفاية التذاذ دهر بها فی الجنة والله العالم. و القدر المتيقن من تجسّـم العمل المسـتفاد من ظواهر بعض الآيات و الروايات المعتبرة سنداً هو مفاد الموجبة الجزئية.[3]

۱- و هو تبدل المادة بالطاقة كما هو واقع فی الدنيا و تبدل الطاقة (انرجی) بالمادة فی القيامة. و فی التأيید نظر.

۲- انظر كتاب تجسم العمل لمؤلفه محمد أمين الرضوی السلدوزی فانه مفيد فی هذا الفصل.

۳- وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ ﴿آل عمران:۳۰﴾ و قوله تعالى: ﴿وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ ﴿الكهف:۴۹﴾ و أمثالها مطلق لاعموم فيها و القدر المتيقن من هذا القسم هو الموجبة الجزئية.←

و الثاني: أن القول بإغناء تجسّـم العمل عن المعاقب الخارجي، قول بلاتحقيق و تدبّر، اذ نقول من يعطى للعمل صورته المتبدلة النارية و النعيمية؟

و من يوصل النار و العذاب و الثواب و النعماء الى الفجار و الأبرار فى الآخرة؟ و من يربّى العمل حتى يستعد لإفاضـة الصورة المعذبة و المريحة المثيبة و من يجسم العرض؟ و من؟ و من؟ فلابـد من القول بأنه رب العالمين أو ماينتهي الى ربّ العالمين الذى هو قادر مختار بالإختيار الذى نعتقده من تمكنه تعالى من الفعل و الترك أو إن شئت قلت: له أن يفعل و له أن لايفعل و لا نقول بالاختيار الذى اخترعه جمع من الفلاسـفة و فصّله صـاحب الأسـفار و قبله اتباعه فانه عين الايجاب و الاضـطرار تعالى الله عنه ..[1]، فهو المعاقب الخارجي فينتهى السؤال الى الله و أنه كيف يزيد الجزاء على الأعمال، سـواء قلنا بالجزاء الاعتبارى الجعلى أو بالجزاء التكوينى و الطبيعى؟[2] و لله الحمد. و اذا فرضـنا – مجرد فرض- ان الفاعل مجبور فى عمله و أن عمل المكلف علة تامة تكوينية للصـورة النارية الموصـلة لنفس الفاعل – ايصـال المعلول الى علته- بحيث يفرض كل تلك السـلسـلة من إبتداء نية العاصى المعصية الى احتراق الناوى

← و أماقوله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَـرًّا يَرَهُ» ﴿الزلزال:٧و٨﴾ ففى دلالته على تجسّـم العمل أو تمثّله نظر. لاحتمال رؤية الإنسـان فى كرة الحسـاب نفس عمله و ان كان عرضاً و لا دليل على بطلانه فان شرائط تلك الكرة و شرائط أبداننا المتجددة غير متساوية مع الشرائط الحاكمة اليوم و لا أقل من الشك فى التساوى. و هكذا فى النظر الى الأعمال. والله العالم.

وكذا قوله تعالى: «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا» ﴿ق:٢٢﴾ موجبة جزئية أو قضـية مهملة. وأمّا الآيات الدالة على الجزاء من الله بسـبب أعمالهم ففيه وجهان: الاول الحمل على الآيات الدالة على التجسّـم أو التمثّل. و الثانى على الجزاء الاعتبارى فى بعض الأعمال لتكون كلتا الطائفتين من الآيات سـيقتا بنحو الموجبة الجزئية و مورد الجزاء الجعلى مثلاً هو ترك الواجبات اذ يحتمل أن نية العصـيان المجرد لاتجسّـم و ان كانت موجبة للعقاب و نية الحرام تجسّـم لأجل الحرام الوجودى. ورهذا أمر محتمل والله العالم.

١- انظر صراط الحق، ج١، مبحث الاختيار فى باب قدرته وكذا كتابنا الاسلام فى عقائده واصوله.

٢- انظر صراط الحق ج٢، ص ٢٠٨ الى ٢١١ طبعة ذوى القربى فى باب الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين.

الفاعل للمعصـية فی النارخارجة لا عن ارادة الله تعالی وحدها بل عن قدرته أيضـاً حتی لا يتصور معاقب خارجي بوجه. فيتجه السؤال الی حكمته تعالی و عدله و أنه لِمَ خلق هذا النوع من المخلوق الذی ينجر أمره الی العذاب الأبدی، و هل هذا الّا ظلم لا يتصـور فوقه ظلم فی الكون و لم يرتكبه و لايرتكبه أظلم الظالمين فی عالم الوجود، و هكذا اذا فرضنا الكافر كفر باختياره ثمانين سنة فيخلد لأجله فی النار بلافرق أيضاً.

و اعلم أن فی تبدّل العمل بشـكل المعذِب إتّجاهين: الاتجاه الاول أن المعذب تجسـم و صورة للفعل فی النفس. الاتجاه الثانی أنه صورة ملكوتية باطنية للأعمال الدنيوی فی الخارج. و لا فرق فی ذلك بين فعل الطاعات و المعاصی.

هذا ما قلنا والله العالم بواقع الأمور المحسوسة لنا فی هذه الدنيا فضلاً عن الأمور المستورة عندنا مما يتعلّق بالآخرة!

۷۹- فرق الدار الحاضرة و الدار الآخرة

يقول بعض الفضلاء من أهل الحكمة فی خواص الآخرة.

الخاصة الأولی: أن الدار الآخرة أبدية.

الخاصـة الثانية: أن نعمائها و لذائذها خالصـة من شـوب كلّ اذی و مشقة و تعب و صعوبة كمافی الدنيا.

الخاصـة الثالثة: لابد من التفريق بين أهل الرحمة و أهل العذاب حتی وصـل الصـالحون و الفاجرون الی نتائج أعمالهم. و يعبّر عنه فی الشرع بالجنة و النار.

الخاصة الرابعة: أنه لابد من أن تكون الدار الآخرة وسيعة لتسع مكافات الصالحين و عذاب الظالمين الفاجرين بتمام مراتبهما، فلو فرض ان أحدا قتل ملائين من أفراد الإنسـان أمكن جزائه بتمامه و من أحيی ملايين انساناً يصل اليه ثوابه.

الخامسة: أنها دار جزاء، لا دار تكليف.[١]

أقول: ان العقل - نظرياكان أو عملياً- لا يحكم بهذه الخواص للدار الآخرة، فانه لايجب عقلاً ايصال الثواب على الله و انتقام المظلوم من الظالم و ان وجب عليه تعالى، فهو يمكنه فى الدنيا أو فى البرزخ، نعم كل ما ذكره صحيح من جهة الشرع دون العقل، و قد تقدّم الفرق بين الدارين مفصلاً فى الفصل (٧١). ثمّ ان تمت كل هذه الفوارق عقلاً كما تمت شرعاً، لايمنع من كون القيامة فى عدة من الكراة، سواء فى مجرتنا أو مجرة أخرى، فليس لأحد أن ينكر القول المذكور. خلافاً له و لجمع من الفلاسفة من إنكار المادة و المادى فى الآخرة و جعلوا نفى المادة من عمدة المفارقات بين الدنيا و الآخرة و اخترعوا الصور المجردة عن المادة لأهل الجنة و النار، وكذا نِعَمِ الجنة و آلام جهنم، و قالوا بأن النفوس تنشأ تلك الأجسام و لكن الظواهر القرآنية تقول بخروج الأبدان من القبور فهى مادية.

ثمّ ان مؤلّف تفسير الميزان يقول بسقوط حكم العقل العملى الذى التزمها العقلاء به نظماً لحياتهم فى الدنيا، فى الآخرة، لارتفاع موضوع الحكم العقلى العملى، اذ لانظام عقلائيّ فى الآخرة، بل نظامها غير هذا النظام الفعلى. لكن القرآن كما اعتمد على العقل العملى فى الدنيا، اعتمد عليه فى امور الآخرة أيضاً. فلا عبرة بالقول المذكور.

٨٠- هل رجع مؤسس الحكمة المتعالية إلى ظواهر القرآن؟

قال صاحب الأسفار فى محكى شرحه على هداية أثير الدين المفضّل الأبهرى:

«و اعلم أنّ إعادة النفس إلى بدن مثل بدنها الذي كان لها في الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن، بعد مفارقتها عنه- في القيامة كما نطقت به الشريعة من نصوص التنزيل، و روايات كثيرة متظافرة لأصحاب العصمة و الهداية غير قابلة للتأويل كقوله تعالى: «مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ

١ - آموزش عقايد، ص ٣٩٧، الدرس ٤٨.

هِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» ﴿يس:۷۸﴾ «فَإذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ» ﴿يس:۵۱﴾ «أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ، بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَه» ﴿القيامة:۳ و ۴﴾ أمر ممكن غير مستحيل، فوجب التصديق بها لكونها من ضروريات الدين، و إنكارها كفر مبين. و لا استبعاد أيضا فيها، بل الاستبعاد و التعجب من تعلق النفس إليه في (من خ، ل،) أوّل الأمر أظهر من تعجّب عوده إليه إنتهى كلامه.[1]

و هل هذه الجملات و ما تقدم عليها من كلامه و ما بعدها صدرت من قلمه فقط تمشياً مع الماتن و إبن سينا و زعماء المشائين كما أصرَ عليه الشارح الآشتياني[2] أو إعتقد بها قلبه بعد قلمه و رجع عن رأيه الضعيف إلى كتاب ربّه و آيات قرآنه كما هو الظاهر من كلامه و يؤيده كلامه المحكى فى موضعين من تفسيره على السور القرآنية.[3]

و حسن ظنّنا به رجوعه عمّا ذكره فى أسفاره و غيرها من كتبه و نرجو من الله سبحانه أن يكون هذا الرأى معتقده عند الموت.

و له كلام آخر فى محكى كتابه العرشية: إنّ الأبدان الإنسانية الشخصية محشورة فى القيامة كما وردت به الشريعة الحقة كما قال تعالى: «أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لاَ تُرْجَعُونَ» ﴿المؤمنون: ۱۱۵﴾ و قوله تعالى: «قالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَليمٌ» ﴿يس:۷۹﴾

أقول: الآية الأولى لا يدلّ على حشر الأبدان الصورية فضلاً عن الأبدان المادية بخلاف الآية الثانية فإنّه يدل على الحشر المادى. و قد سبقت الآيات الدالة على المعاد الجسمانى.

تتمة: نقل السيّد الآشتيانى فى شرحه عن آقا على المدرس المعروف بآقا على الحكيم؛ أنّ

۱- شرح زاد المسافر للآشتيانى، ص۲۶۷ و ۲۶۸.

۲- المصدر، ص ۲۷۰ و غيرها.

۳- المصدر المتقدم، ص۲۸۵.

إعتقاده بالمعاد متغاير مع جمع، فإنه يعتقد أنّ عود الروح إلى البدن أو تعلّقه بجسمه طبقاً لما نقل عن الصادق عليه السلام فى تفسير الصافى، إنّما هو بحركة البدن إلى الروح و إتصاله بعد حركاته بالنفس الناطقة. و قد الّف فيه رسالة و طبعت فى الطهران.[1]

أقول: و لعل العلّامة المطهرى أخذ مختاره المتقدم من هذا السيّد المدرس الحكيم.

٨١- الأطفال و من لم يتم الحجة عليهم فى الدنيا

فى الكافى: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ زُرَارَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الْوِلْدَانِ؟ فَقَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنِ الْوِلْدَانِ وَ الْأَطْفَالِ، فَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

معنى قوله صلى الله عليه وآله فى حد نفسه: انهم يجزون بأعمالهم فى الدنيا على فرض بقائهم فى علم الله تعالى لكن بملاحظة سائر الأحاديث الواردة فى المقام، انهم يجزون بعملهم بعد الامتحان فى القيامة. و هذا هو المعتمد و المعنى الاول لابد من ارجاعه الى الله سبحانه و تعالى. و العمل التقديرى لا يستحق جزاءاً عند العقلاء.

و فيه: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَارَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: مَا تَقُولُ فِي الْأَطْفَالِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا؟ فَقَالَ: «سُئِلَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «يَا زُرَارَةُ، هَلْ تَدْرِي مَا عَنىٰ بِذٰلِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، فَقَالَ: «إِنَّمَا عَنىٰ كُفُّوا عَنْهُمْ، وَ لَا تَقُولُوا فِيهِمْ شَيْئاً، وَ رُدُّوا عِلْمَهُمْ إِلَى اللهِ».

ظاهره الكف عن الحكم فى حقهم بأنهم من أهل الجنة أو من أهل النار أو من أهل الأعراف، و لعلّ الإمام عليه السلام يرى فى مجلسه مانعاً من البيان.

١- المصدر المتقدم ذكره، ص٢٨٦.

و لعل المراد من الکف هو الکف عن حکم المصـاديق و ان هذا الطفل بعينه من أهل الجنة أو من أهل النار، فانه موقوف على حالهم عند الامتحان فی المحشر هل يعصی او يطيع، و هذا هو الأقرب بملاحظة مايأتي.

و فيـه أيضـــاً، عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيـهِ، عَنْ حَمَّـادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَارَةَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَـأَلْتُهُ: هَلْ سُـئِلَ رَسُـولُ اللهِ صلى الله عليه و آله عَنِ الْأَطْفَالِ؟ فَقَالَ: «قَدْ سُئِلَ، فَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرَارَةُ، هَلْ تَدْرِي قَوْلَهُ: اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «لِلّٰهِ فِيهِمُ الْمَشِـيئَةُ إِنَّـهُ إِذَا كَـانَ يَوْمُ الْقِيَـامَةِ، جَمَعَ اللهُ عزّ و جلّ الْأَطْفَالَ، وَ الَّذِي مَاتَ مِنَ النَّاسِ فِي الْفَتْرَةِ، وَ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ الَّذِي أَدْرَكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ لَايَعْقِلُ، وَ الْأَصَمَّ، وَ الْأَبْكَمَ الَّذِي لَايَعْقِلُ، وَ الْمَجْنُونَ، وَ الْأَبْلَهَ الَّـذِي لَايَعْقِـلُ، وَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْتَجُّ عَلَى اللهِ عزّ و جلّ فَيَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِمْ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيُؤَجِّجُ لَهُمْ نَاراً، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِمْ مَلَكاً، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبَّكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَثِبُوا فِيهَـا؛ فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَـلَاماً، وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ؛ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا دَخَلَ النَّارَ». و رواه الصـدوق فی معانی الأخبار عن أبيه عن سـعد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه عن حماد، الى آخر السند، بالفاظ متخلفة فی الجملة[1].

و أحمدبن محمد، ان كان هو البرقی، فلا بأس بقبول روايات أبيه، و لو من باب الاحتياط، و ان كان هو الاشـعری، فابوه لم يثبت و ثاقته و لاحُسنه، و رواه الصدوق أيضاً فی الفقيه عن حريز عن، زرارة عن أبی جعفر عليه السلام بالفاظ اكثر اختلافاً، مع التحفظ على المعنى[2]. و اعلم ان التصـريح بدخول العصـاة عند الامتحان فی النار لم يذكر الا فی هذا الحديث دون غير ها، و الله العالم بحقائق الامور.

و فيه أيضـاً: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام:

۱- معجم الأحادث المعتبرة سنداً، ج۱، ص ۳۰۴، ۳۰۵. و بحا ر الانوار، ج ۵، ص ۲۹۰.

۲- الفقيه، ج ۳، ص ۴۹۲.

أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ، وَ عَمَّنْ لَمْ يُدْرِكِ الْحِنْثَ، وَ الْمَعْتُوهِ[١]؟ فَقَالَ: «يَحْتَجُّ اللهُ عَلَيْهِمْ، يَرْفَعُ لَهُمْ نَاراً، فَيَقُولُ لَهُمْ: ادْخُلُوهَا، فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً، وَ مَنْ أَبىٰ قَالَ: هَا أَنْتُمْ قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي». و فيه أيضاً، وَ بِهٰذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُحْتَجُّ عَلَيْهِمْ: الْأَبْكَمُ، وَ الطِّفْلُ، وَ مَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ؛ فَتُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ، فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوهَا، فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً، وَ مَنْ أَبىٰ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالىٰ: هٰذَا قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي». هذه الروايات الأربع، كلها معتبرة الاسانيد نقلتها من الكافى (ج ٣، ص ٢٤٨ و ٢٤٩).

و فى غيبة الشيخ الطوسى باسناده عن ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «حَقِيقٌ عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَ الضُّلَّالَ الْجَنَّةَ» فَقَالَ زُرَارَةُ كَيْفَ ذٰلِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «يَمُوتُ النَّاطِقُ وَ لَا يَنْطِقُ الصَّامِتُ، فَيَمُوتُ الْمَرْءُ بَيْنَهُمَا فَيُدْخِلُهُ اللهُ الْجَنَّةَ».[٢]

أقول: الظاهر اختصاصها بالمسلمين أو المؤمنين، و مثل هؤلاء يدخلون الجنة من دون امتحان، لأنهم كانو مطيعين للحجة الناطق على الفرض سواء كان الناطق نبياً، رسولاً و اماماً و لا علم لهم بالصامت فليسوا بمكلفين بالإعتقاد به نبياً كان أو رسولاً أو اماماً. يدل الحديث كغيره على معذورية الجاهل القاصر.

الفقيه: روى جعفر بن بشير عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عن أولاد المشركين يموتون قبل أن يبلغوا الحنث؟ قال: «كفار، والله اعلم بما كا نوا عاملين، يدخلون مداخل آبائهم»[٣] الحديث كسابقه معتبر سنداً.

أقول: يحمل كفرهم على فرض تمردهم عند الامتحان فى القيامة، و اما قوله يدخلون مداخل آبائهم، فعن الفيض الكاشانى رحمه الله فى الوافى أنه لايدلّ على عذابهم البرزخى، فهم مع

١- اى المغلوب على عقله.

٢- غيبة الشيخ، ص ٤٦٠، ٤٦١. و معجم ا لاحاديث المعتبرة، ج ١، ص ٣٠٦.

٣- الفقيه، ج ٣، ص ٤٩١. و معجم الاحاديث المعتبرة، ج ١، ص ٣٠٧.

آبائهم فی البرزخ و کذلك نقول فی أطفال المؤمنین. هذا فی الدنیا، و اما فی القیامة فالکل یمتحنون بالأمر بدخول النار[1] و فی المقام تأملٌ وکلام.

تتمیم البحث بذکر امور:

الأحادیث المعتبرة المتقدمة، مطلقة تشمل أطفال المؤمنین و الکفار و به صرح الفیض الکاشانی ﷺ فی کلامه المتقدم آنفاً. و لکن یظهر من الطبرسی ﷺ فی تفسیره حمل المطلقات علی أولاد الکافرین، دون أولاد المؤمنین. و الأصل فی المقام قوله تعالی: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ» ﴿الطور: ۲۱﴾ ظاهر القرآن ان الذریة الملحقة بآبائهم (فی الجنة) هم الذریة التابعة لآبائهم بالایمان لا مطلقاً. و أنّ کلمة (ذریتهم) فی المورد الثانی لا اطلاق لها بعد کلمة (بایمان).

لکن یقول الطبرسی: یعنی بالذریة أولادهم الصغار والکبار؛ لان الکبار یتبعون الآباء بایمان منهم، و الصغار یتبعون بایمان من الآباء، فالولد یحکم له بالاسلام. تبعا لوالده. و المعنی: انا نلحق الأولاد بالآباء فی الجنة و الدرجة من أجل الآباء لتقرّأ عین الآباء باجتماعهم معهم فی الجنة کما تقربهم فی الدنیا.

أقول: و مستند الطبرسی فی هذا الاستنباط ظاهراً هو أن کلمة بایمان نکرة یکفی فیه إیمان الآباء للالحاق لکنه مشکل و الآیة لا تدل علی الحاق الذریة الصغار غیر التابعة لآبائهم بالایمان، کما لاتنفیه أیضاً. و قوله تعالی: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ» ﴿الواقعة: ۱۷﴾ غیر واضح التعلق بالمقام. فتدبر. والله العالم. نعم قوله تعالی فی سورة غافر فی الآیة ۸: «وَذُرِّيَّاتِهِمْ» ربما یدل علی صحة قول الطبرسی ﷺ فارجع الیه.

۱- تعلیقة الکافی، ج۳، ص ۲۳۴.

٨٢- الجاهل القاصر لا يستحقّ العقاب

العقل يحكم باستحقاق المعاند و المقصر كليهما للعقاب سواء في انكار اصول الدين و المعارف الحقة أو في عصيان الوظائف الالزامية بلاشك، وكذا شريعة الاسلام بعموماتها و اطلاقاتها و تصريحاتها.

و اما الجاهل القاصر فلا اشكال ظاهراً في عدم استحقاقه للعقاب بترك التكاليف الفرعية سواء كان من أهل استنباط الأحكام (العلماء المجتهدين) أو من العوام المقلّدين. و إنّما البحث في معذورية الكفار القاصرين و عدم استحاقهم للعقاب الاخروى[١] أو عدمها، بل يخلّدون في النار أيضاً.

و البحث عن الموضوع قد يكون صغروياً و هو واقع بين من يقبلون الأحكام العقلية النظرية و العملية و المفهوم من جملة من علماء الشيعة، انكار القاصر في الكفر بالله تعالى و ان معرفته تعالى ضرورية، بل قيل ان الاصول الاسلامية كلها ضرورية و الجاهل بها مقصر او معاند.[٢]

و قد يكون البحث كبروياً و لا خلاف عند الامامية و غير هم ممن يلتزمون بالأحكام العقلية في قبح عذاب القاصر، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً و المخالف في المقام المتكلمون الأشعريون حيث صرحوا بخلوده في النار.[٣]

١- و اما في ترتب الاحكام الفقيهة فلافرق بين القاصر و بينهما (المقصر و المعاند) وهي خارجة عن محل البحث و قد اشتبه الامر على بعض متكلمي الاشعرية فانظر شرح المواقف و مقدمة صراط الحق و قوانين الاصول ج٢ و غيرها. فاذا اشترك في الحرب يقتل أو يوسر.

٢- ففي بعض الاحاديث الواردة من طريق الشيعة، ان من علم الاختلاف في الامامة، فليس بقاصر.الكافي، ج٢، ص ٤٠٦.

٣- انظروا ادلة الطائفتين في استحقاق الجاهل بالمعارف، صغرويا و كبرويا في مقدمة صراط الحق. ج١.

اما البحث الصغروی، فمن انصف من نفسه و تبصر أحوال الناس يعلم ان معظم مخالفی الاصول الاعتقادية الحقة، قاصرون فی جهلهم؛ بل فی انكارهم اياها، و لذا ترى تضارب آراء اتباع الأديان السماوية و الاختراعية و كذا معتنقی المذاهب باقياً فی طول التاريخ البشری لحد الآن و لآخر الزمان.

و ما يتخيله بعض من لاخبرة له من أن عصرنا عصر كمبيوتر و عصر انترنت و كل الآراء و الأقوال و المعتقدات الحقة المذكورة ثابتة فيها فلا جهل و لا قصور، فهو من ضعف فكره و تعصبه و قصور عقله، فان انترنت ليست مختصة بالعقائد الحقة؛ بل هی لكل العقائد الباطلة و المضلّة و للشبهات الشيطانية و الفحشاء و المنكرات و الكفر و الإلحاد و هی أكثر بكثير من بيان الحق و الهداية الالهية، فعصر انترنت عصر توسعة التعارض و التلاعب الفكری عصر توسعة قصور الجاهلين عصر وسوسة شياطين الانس، عصر اغواء شياطين الجن و الانس عصر ذبح الفطرة و الفكر فی مذبحة الشهوات.

قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا» ﴿النساء: ۹۷-۹۹﴾ قال الله تعالى: «وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ﴿التوبة: ۱۰۶﴾ المرجون ليسوا بقاصرين، بل هم من المقصرين لقوله: «اما يعذبهم» لكنهم ليس من المعذبين حتما بل يحتمل ان يتوب الله عليهم عفواً.

و يدخل فی العنوان المذكور من لم يكن بمؤمن و لا كافر كما مرّ فی قول الامام عليه السلام لزرارة فی عنوان الأعراف. و لعل المراد به من يمتحنهم الله فی المحشر كما مرّ فی عنوان الأطفال و من لم يتم الحجة عليهم.

و تدل على معذورية الجاهل القاصر، آيات آخرى: «لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» ﴿الأنعام:١٥٢﴾ ﴿المؤمنون: ٦٢﴾«لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»﴿البقرة: ٢٨٦﴾ «لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا»﴿الطلاق: ٧﴾ «لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا»﴿البقرة: ٢٣٣﴾ «لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ»﴿الأنفال: ٤٢﴾ وقوله: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ»﴿هود: ١٠١﴾ و قوله: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» ﴿الزخرف: ٧٦﴾ «وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» ﴿ق: ٢٩﴾ و آيات كثيرة غير ما ذكرنا.

و قوله: فى آيات: «ان الله يحب المقسطين و قوله: «كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ» ﴿النساء: ١٣٥﴾ و قوله: « قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ» ﴿الأعراف: ٢٩﴾ و «وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ» ﴿يونس: ٥٤﴾ و«وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» ﴿الأنبياء: ٤٧﴾ و قوله: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» ﴿النحل: ٩٠﴾ وقوله: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا» ﴿الأنعام: ١١٥﴾ وقوله: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» ﴿الحج: ٧٨﴾ و حق القول ان ملايين من الكفار و المشركين و الضالين و المنحرفين من الرجال فى حواضر البلاد، و المدن فضلاً عن أهل القرى و الارياف، والبوادى، فضلاً عن النساء و المراهقين و المراهقات و المستضعفين و المستضعفات الذين يخضعون من ضعف الفكر للحيوانات و عبادة الشيطان و عبادة الفروج كما فى أميركا و غير ها من مُدُن القارات اكثرهم من القاصرين، لعلهم يبلغون نصف الخارجين من دين الاسلام أو اكثرهم و التعجب شأن من لاخبرة له. فكل هؤلاء- بناءاً على تلكم الآيات المتقدمة آنفاً و الروايات الدالة على امتحان المعتوء و الذى مات بين فترة الرسل و الأبله و غيرهم فى القيامة، لايستحقون العقاب بكفرهم و ضلالهم و عصيانهم فى الدنيا - فى غير ما يحكم عقولهم بقبحه كالظلم بمصاديقه المتعددة، بل لابد من امتحانهم أو اعدامهم فى البرزخ أو القيامة اعداماً دائما و هم بمنزلة الأثمار الساقطة من الأشجار المثمرة قبل نضجها و حصولها الى كمالها و عدد هذه الأثمار و أولاد الحيوان و الانسان الذين يموتون قبل بلوغهم المبلغ

المطلوب اكثر من عدد القاصرين الكثيرين من نصف عدد افراد الانسان. و هذه من لوازم الطبيعة النباتية و الجسمانية الحية و لعل الأمر فی أفراد الجن و الموجودات المادية العاقلة فی السموات أيضاً كذلك و الله سبحانه هو العالم بفعله و هو الحكيم.

و اما ما فی بعض الروايات المعتبرة من أنّ من عرف الاختلاف - اختلاف الناس فی العقائد - فليس بقاصر، فانه يجب عليه الفحص و التحقيق حتى يصل الى الحق «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»﴿العنكبوت: ٦٩﴾[1] فيمكن أن يحمل على عصر الحضور، حضور الأئمة عليهم السلام اذ لهم امكان اقناع العقول الناقصة بالحق، و اما فی عصر الغيبة و عصر انترنت و وساوس الشياطين، فاقناعهم و هدايتهم للعلماء العاديين غير ميسور لكثرة الشبهات المانعة من رجوعهم الى التحقيق و التفحّص.

٨۴- القيامة بمواقفها وجنتها وجحيمها مادية

نذكر فی المقام الآيات الدالة على أن الدار الآخرة بمحشرها و مكان حسابها و جنانها و جحيمها مادية عنصرية لأجل أن أهل الثواب و العقاب لهم أرواحاً مجردة و أبدان مادية كما فی الكرة الأرضية و ان كان أوصاف الدارين و نظامهما التكوينی و الأخلاقی و العملی مختلفة اختلافاً كثيرة بماشاء الله تعالى:

١- ماورد فی جواب الَّذي مَرَّ عَلى قَرْيَة و قد تقدمت فيماتقدم ﴿البقرة:۲۵۹﴾

۲- ماورد فی جواب ابراهيم الخليل عليه السلام ﴿البقرة: ۲۶۰﴾ إلّا أن يقال أنهما نموذجان للبعث دون حقيقته فی جميع الأفراد.

۳- و أن الله يبعث من فی القبور﴿الحج:٧﴾ و معلوم أن من فی القبور هو البدن المادی دون الروح أو الصورة المجردة.

١- اجبنا عن الأية، و كل ما استدلوا لنفی وجود القاصر، فی بعض كتبنا الكلامية المفصّلة.

۴- «بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ» ﴿النساء:۵۶﴾ و كأنَّ الآية ناصة على مادية الأجسام المنبوذة في النار لأجل كلمة الجلود.

۵- «هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ.. بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذابِ وَ الضَّلالِ الْبَعِيدِ» ﴿السبأ:۷ و۸﴾

۶- «وَ قالُوا أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً.. أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قادِرٌ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم» ﴿الإسراء: ۹۸ و۹۹﴾

۷- «أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ.. بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ» ﴿القيامة: ۳ و۴﴾

۸- «أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ.. وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» ﴿يس: ۷۷ - ۷۹﴾

۹- «مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى» ﴿طه: ۵۵﴾

۱۰- «وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ» ﴿يس: ۵۱﴾

۱۱- «وَ قالُوا أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً، قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً، أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ» ﴿الإسراء: ۴۹ – ۵۱﴾

۱۲- «أَإِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً ذلك رَجْعٌ بَعِيدٌ، قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ» ﴿ق: ۳ و۴﴾

۱۳- «ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» ﴿الروم: ۲۵﴾

هذه الآيات تدل – دلالة ظاهرة- على أن الأبدان المعادة للانسان مادية عنصرية بايّ شكل كانت حتى و ان كان مقدار منها مادياً. و لعلّ المتتبع يجد آيات اخرى تدل على ذلك وقد مرّ هذا البحث.

لكن صاحب الأسفار(وهو صاحب انظار و منهاج فلسفی، له اتباعه الى يومنا هذا يدافعون عن منهاجه) رغم اطلاعه على هذه الآيات القرآنية يقول: و أنزل من هذه المرتبة من الإعتقاد في باب المعاد و حشر الأجساد، اعتقاد علماء الكلام..- بناءاً على أن المعاد عندهم عبارة عن جمع متفرقات أجزاء مادية لأعضاء أصلية باقية عندهم و تصويرها مرة أخرى بصورة مثل الصورة السابقة ليتعلق النفس بها مرة أخرى.

ثمّ يردّ عليهم بقوله: و لم يتفطنوا بأن هذا حشر في الدنيا لا في النشأة الأخرى و عود إلى الدار الأولى دار العمل و التحصيل[1] لا إلى الدار العقبى و دار الجزاء و التكميل فأين استحالة التناسخ[2] و ما معنى قوله تعالى: «عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَ نُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمُونَ»[3] ﴿الواقعة:۶۱﴾ و قوله تعالى: «نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَ شَدَدْنا أَسْرَهُمْ وَ إذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْديلاً»[4] ﴿الإنسان: ۲۸﴾

و لا يخفى على ذي بصيرة أن النشأة الثانية طور آخر من الوجود يباين هذا الطور المخلوق من التراب و الماء و الطين و أن الموت و البعث ابتداء حركة الرجوع إلى الله أو القرب منه،

۱- أقول: ماذكره شعار وشعر خيالي تخيل هو أن الدار الآخرة و البرزخ إنّما هی صور مجردة فی النفس الناطقة و الحال أن القرآن يقول بوجود القيامة و جنتها و جحيمها و ثوابها و عقابها فی خارج النفس.

۲- إنّما استحالة التناسخ لعود ما بالفعل الى بالقوة و هو غيرلازم فی المقام و انا لاأظن بخفاء ذلك على مثله.

۳- ليس المراد بما لاتعلمون البدن المثالی الذی اخترعه هو، بل الدار الآخرة غير معلومة للانسان و ان كان المُعاد فی المَعاد هو البدن المادی.

٤- عرفت ان الأمثال ليست هو الأبدان التی اخترعه هو فی تخيله من الصور المجردة عن المادة. وكأنه يمزح مع مخالفيه بالاستدلال بهذه الآيات الشريفة. اذ أيّ مانع من رجوع الإنسان بروحه المجرد و بدنه الاخروی الی الله تعالی و هو يعترف لأصحاب اليمين بالأبدان الجسمانية فكيف لايمتنع عن الرجوع الی الله تعالی؟ ثمّ كيف يمنع الجسم المادی من رجوع أصحاب الشمال الی نار الله الموقدة؟!

لا العود إلى الخلقة المادية و البدن الترابي الكثيف الظلماني[۱]،[۲]

و هذا القائل أيضاً يصرح بالمعاد الجسمانى دون المعاد الروحانى فقط، و اذا اردت أن تعرف مراده و اعتقاده بالمعاد الجسمانى فانظر الى كلامه هذا: «لأنا نقول الأبدان الأخروية ليست وجودها وجوداً استعدادياً و لا تكوّنها بسبب استعدادات المواد و حركاتها و تهيؤاتها و استكمالاتها المتدرجة الحاصلة لها عن أسباب غريبة و لواحق مفارقة، بل تلك الأبدان لوازم تلك النفوس كلزوم الظل لذي الظل حيث إنها فائضة بمجرد إبداع الحق الأول لها.. فكل جوهر نفساني مفارق يلزم شبحاً مثالياً ينشأ منه بحسب ملكاته و أخلاقه و هيئاته النفسانية بلا مدخلية الاستعدادات.. بل على سبيل التبعية و اللزوم..[۳]

فإن قلت: النصوص القرآنية دالة على أن البدن الأخروي لكل إنسان هو بعينه هذا البدن الدنياوي له.

قلنا نعم و لكن من حيث الصورة لا من حيث المادة و تمام كل شيء بصورته لا بمادته.[٤]

أقول: كل ذلك مجرد اعادة للدعوى و الآيات المتقدمة تصوّر خروج البدن من الأرض فهو مادي عنصري.

ثمّ لايذهب على القراء أنه ليس البدن المثالى المنشأ من الروح (اى الصورة الفاقدة عن المادة) لكلّ من المكلفين فى القيامة، بل هو لغيرالكمّلين، فلهم نشأة ثالثة فوق النشأة الاولى و

۱- الأسفار الاربعة، ج۹، ص۱۵۳.

۲- خالق البصر و البصيرة ذكر فى كتابه عود البدن الى الخلقة المادية فى الأيات المتقدمة و فاقد البصيرة من يخترع من خياله بدناً مثالياً ابداعياً من نفس الانسان اى صورة بلامثال.

۳- دع هذه الادعات الفارغة من الدليل وأقم عليه دليلاً عقلياً أو قرآنياً. و اعلم أن القرآن و الأحاديث- و لاسيّما أحاديث المعراج- يدلان على كون الدارالآخرة بتمام مراتبها مادية خارجية. و اما حركة المادة و استعدادها فهما لاتدل على دنيوية الآخرة لما اشرنا اليه فى الفصل ٦١ عن قريب.

٤- نفس المصدر، ص۳۱و۳۲.

هي الصــورة الحســية الطبيعية و مظهرها الحواس الخمس الظاهرة و يقال لها الدنيا و عالم الشهادة. و فوق النشأة الثانية هي الأشباح و الصور الغائبة عن هذه الحواس و مظهرها الحواس الباطنة و يقال لها عالم الغيب و الآخرة و هي تنقسم إلى الجنة و النار بزعهم.

بل النشــأة الثالثة هي العقلية و هي دار المقربين و دار العقل و المعقول و مظهرها القوة العاقلة من الإنسان إذا صارت عقلاً بالفعل. و هي لا تكون إلا خيراً محضاً و نوراً صرفاً(و ليس للروح بدن مثالی کما فی النشــأة الثانية، البرزخ و القيامة للمتوسـطين غير الكمّلين)[۱] بل قيامة الكمّلين بمجرد النفوس المجردة النورية بجوار ربّ العالمين». (آنچه در وهم تو ناید آن شوم!!)

أقول: كل ما ذكره من خلق خياله و وهمه فيخطّط اموراً كهندسـة المهندسين للبنايات! و لا نقيم له وزناً.

خلاصة الآخرة عند هؤلاء المتحيرين

يقول الصـدرا بصـراحة عن حقيقة الدار الآخرة، مخالفاً لجميع الادلّة النقلية و لما تسـالم عليه علماء المسـلمين و عوامهم: و اعلم أن لكل نفس من نفوس السـعداء في عالم الآخرة مملكة عظيمة الفسـحة و عالما أعظم و أوسـع مما في السـماوات و الأرضـين و هي ليسـت خارجة عن ذاته بل جميع مملكته و مماليكه و خدمه و حشـمه و بساتينه و أشجاره و حوره و غلمانه كلها قائمة به و هو حافظها و منشئها بإذن الله تعالى و قوته و وجود الأشياء الأخروية و إن كانت تشبه الصور التي يراها الإنسان في المنام أو في بعض المرايا لكن يفارقها بالذات و الحقيقة.[۲] فا القيامة عنده فی نفس الإنسـان!! و قد رده المطهری بانه- ای صـاحب الاسـفار يرجع كل القيامة الى النفس!!

۱- الأسفار الأربعة، ج۹، ص۲۱. نقلنا الكلام المذكور فی المتن من مجموع كلماته.

۲- المصدر السابق، ص ۱۷۶ وهو مقطوع الفساد بملاحظة آيات الكتاب العزيز. و انظر أيضاً ج۹، ص۲۴۲ و ما بعدها ۳۱۹ و ۳۲۰ و۳۳۵ و غيرها من الاسفار.

۸۵- مهمات مستطرفة

الاولى: مقتضى القاعدة العقلية و القرآنية الاولية: «أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»﴿النجم: ۳۸﴾ «وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» ﴿النجم: ۳۹﴾ «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»﴿الزمر: ۷﴾ «وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» ﴿الزلزلة: ۸﴾ لكنها خصصت فی موردين أو ثلاثة موارد:

الاول: فی مورد الاضلال: بدليل قوله تعالى: «لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ» ﴿النحل: ۲۵﴾ وقوله تعالى: «وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ»﴿العنكبوت: ۱۳﴾

والثانی: فی مورد القتل، كما قال هابيل لقابيل:«إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذلك جَزَاءُ الظَّالِمِينَ» ﴿المائدة: ۲۹﴾

بناءاً على ان نقل قول أحد فی القرآن كاشف عن رضی الله تعالى به، فيكون حجة لنا. و ان لم يكن قوله فی حد نفسه حجة لأحد، و مثل هذا قول هابيل: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» ﴿المائدة: ۲۷﴾ والله العالم.

الثالث: فی من سن سنة سيئة. فان على المستنّ مثل وزر من عمل بها.

الثانية: قد يتضاعف الثواب و العقاب الأخرويان فی حق بعض المكلفين لجهة خاصة كما فی حق زوجات النبی الأكرم ﷺ ﴿الاحزاب: ۳۰ و ۳۱﴾

و أظن ان الجهة المذكورة راجعة فی جانب مزيد العقاب الى مزيد التجرّی أو الاضلال أو كليهما. فان صح ذلك فمدلول الأية يجري فی حق جملة من أعضاء دهل النبی الأكرم ﷺ كما روی عن السجاد عليه السلام بل فی حق العلماء الكاملين، أو المؤثرين معاصيهم و طاعاتهم فی نفوس أتباعهم، أو كان صدور بعض المعاصی الكبيرة من بعض العلماء أو الأشخاص موجبا لهتك الدين و أهله عند الناس عصمنا الله منه «الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» ﴿هود: ۱۹﴾ و ورد: «مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا

قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا»﴿المائدة: ٣٢﴾ و هذه الآية محتاجة الى بحث ذكرناه في بعض كتبنا المطبوعة سابقاً.

الثالثة: تدل جملة من الآيات الكريمة:«ان كل نفس تتوفى (وتاخذ تمام) ما كسبت في الدنيا، في القيامة و لايظلمون.[١]

نعم توفى الأعمال السيئة معلّق على عدم وصول العفو الإلهى و شفاعة الشافعين و غير هما الى المكلف المؤمن العاصي.

تجسّم الاعمال

الرابعة: جملة من الأعمال مشتركة بين الحرام و الحلال أو بين الواجب و الحرام و انّما تتميز بما ليس بمادي كالنية و اجراء العقد و غير ذلك، فتجسّم العمل الذى يستفاد من بعض الآيات و الروايات لا صلة له بتبديل الطاقة بالمادة و المادة بالطاقة، و تبديل الطاقة بالطاقة، بل يمكن أن يقال بان التجسم بهذا المعنى يعم جميع الأعمال الصالحة و السيئة لقوله تعالى حكايته عن لقمان: «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» ﴿لقمان: ١٦﴾

و قوله تعالى فى خصوص الغل و الخيانة: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ﴿آل‌عمران: ١٦١﴾ هذا و نحن نرجع حقيقة الأمر الى اللطيف الخبير و أسأله العفو و الغفران و مزيد النعمة.

و على كل تدل جملة من الآيات بان الجزاء ما يعمله المكلفون. كقوله تعالى: «هَلْ تجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعلمون» ﴿النمل: ٩٠﴾ «وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿الصافات: ٣٩﴾ و انظر سور القصص(٨۴) الغافر(۴٠) الطور (١۶) التحريم(٧) الاعراف (١۴٧). نعم فى جملة من الآيات كقوله تعالى: «هَلْ تجْزَوْنَ إِلَّا بمَا كُنتُمْ تَكسبون» ﴿يونس: ٥٢﴾ خلاف ذلك فان

---

١ - آل عمران/١۶١،١٨٥،٢٥، و البقرة/٢٨١ و الزمر/٧٠.

حرف الباء الجارة بمعنى السببية و ان العمل سبب للجزاء و السبب و المسبب موجودان متغائران حذراً من تقدم الشيء على نفسه أو توقف الشيء على نفسه.

عددالجنات

الخامسة: و للجنات أسماء:

١- جنات النعيم: قال الله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ» ﴿الواقعة: ١٠- ١٢﴾

٢- جنّات الماوى: «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿السجدة: ١٩﴾

٣- جنة الخلد: «قُلْ أذلك خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا» ﴿الفرقان: ١٥﴾

٤- دارالسلام: «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ﴿الأنعام: ١٢٧﴾ «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» ﴿يونس: ٢٥﴾

٥- جنّات عدن: «جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ» ﴿ص: ٥٠﴾ و قد تكرّرت اكثر من عشر مرات فى القرآن.

٦- جنات الفردوس: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» ﴿الكهف: ١٠٧﴾ «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ» ﴿الرحمن:٤٦﴾ «وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ»[١] ﴿الرحمن: ٦٢﴾

فى كون الجنتين اللّتين لمن خاف مقام ربه و هاتين الجنتين الأخيرتين جنات أربعة مستقلة كسائر الجنات المتقدمة، أو أنها بمعنى أربع بستانين؟ ظاهر الآيات هو الاول، و عليه هل تلك

١- أى الأدون و الأسفل من الجنتين السابقتين أو من غيرهما هاتان الجنتان.

الأربعة متغائرة مع الستة المتقدمة المسمات بالأسماء السابقة حتى تكون الجنات عشرة أو بعضهُن؟ فيكون عددهن ستة؟ فيه وجهان، والله العالم.

و اعلم أن كلمة يوم القيامة قد وصف بأوصاف مفردة أو بجملات توصيفية سبعين مرة أو اكثر منه.

مادية كرات الحساب و الجنة و النار.

السادسة: القيامة مادية محتاجة الى الزمان و المكان قطعاً، و القرآن مشحون باثبات الزمان له و لازمه اثبات المكان له أيضاً و المجرد ليس له زمان و لامكان: يوم الدين و اليوم الاخر، يوم القيامة و اليوم لابيع فيه، يوم لاريب فيه، يوم تجد كل.. يوم تبيض.. يوم ينفع.. يوم لا ينفع.. يوم نحشرهم، يوم يأتي.. يوم يحمى.. يوم كبير، يوم محيط، يوم مجموع.. يوم عصيب.. يوم يأت.. يوم يقدم.. يوم تشخص.. اليوم، يوم نبعث.. يوم يدعوكم، يوم يدعو.. يوم يقول.. يوم نسيّر يوم يبعث، يوم البعث يوم عظيم، يوم الحسرة و أمثال هذه العبارات المكرّرة المكثّرة و اكثر هذه العبارات لاسيّما كلمة يوم القيامة و اليوم الأخرة قد تكررتا كيثراً. و لعلّ المتتبع يجد مآت الفاظ و آيات دالة على كون القيامة زمانية.

فأىّ مؤمن بالقرآن يتجرّء بتأويل كل هذه الآيات بادعاء أن القيامة غير مادية و أنها الصور الناشئة من الأرواح المجردة و ان سموها أجساماً فهى مجردة غير محتاجة الى الزمان و المكان فأن الزمان و المكان من لوازم المادة و قد نقله عن انشتاين الرياضى الشهير انهما يوجدان مع المادة و لا وجود لهما خارجها. والله يهدى من يشاء الى الصراط المستقيم.

أسماء مكان العذاب

السابعة: المستفاد من القرآن أن أسمائه ثمانية اكثرها استعمالاً لفظ جنهم و السبعة الباقية: جحيم، لظى، سعير، سُعُر، هاوية، سقر.

لم نفهم أنَّ لكل هذه الأسماء مسمّى خاصاً، او كلها أو صاف لمسمى واحد، أو اثنين أو ثلاثة، اطلقت عليه أو عليها باعتبارات مختلفة؟ و المظنون عدم ثمانية مكان مستقل للعذاب، و الظاهر أنه كرة مستقلة نارية لها سبعة أبواب أو سبع طبقات. و الله العالم.

نعم ان أوصاف جهنم، اكثر في القرآن مما نقلناها هنا.

بحث و مشكلة

الثامنة: قال الله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ»«خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ» «وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ» ﴿هود: ١٠٦- ١٠٨﴾

المشكلة: في الآيتين فرض السموات في القيامة مع أنه تعالى يقول: «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ» ﴿الأنبياء: ١٠٤﴾ ويقول أيضاً: «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» ﴿الزمر: ٦٧﴾

أقول: المشكلة عندي- بحمدلله- مرتفعة، فانه لا بد من فرض وجود أرض و سماء للجنة و هكذا لجهنم فانهما عندنا ماديتان فالمراد من الأرض و السماء و السماوات في سورة الزمر ما هو الموجود في الكون الحاضر، و عليه فلا تعارض بين الآيات، و أقرب الاحتمالات ان يحمل دوام السموات و الأرض في سورة الأنبياء على الكناية من طول الأمد و الدوام. والله العالم.

اما البحث: فهو ان الاستدلال با لاستثناء- الا ما شاء الله- على عدم خلود الكفار في النار، و ان اكّد بقوله: « إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ» لا يخلو عن مناقشة، لوجوده في حق السعداء الخالدين في الجنة، مع ان خلودهم في الجنة مما اتفقوا عليه فلاحظ و تدبر.

نعم الآية ١٢٨ في سورة الانعام في حد نفسها دالة على الاستثناء من الخلود،« قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» ﴿الأنعام: ١٢٨﴾

المعاد من جهة اخرى

التاسعة: قال جماعة من علماء العصر بدلالة العقل على لزوم المعاد فى القيامة و ذكروا لها وجوها و سموا كل واحد منها باسم حسن.

لكنها عندی خطابية غير برهانية فلم أذكرها فی هذا الكتاب، بل الحق ان اثباته نقلي تعبدي دلت عليه آيات كثيرة متكثّرة بتعبيرات مختلفة صريحة فی اثباته و انعقد عليه من زمان حياة النبیﷺ اتفاق المسلمين، بل الحق الذی لامرية فيه ان القيامة و عود المكلفين الى الحساب ثم ذهابهم الى الجنة أو النار و استقرارهم فيهما صارت من ازمنة قديمة حتى من آخريات حياة الرسول الخاتمﷺ أو أواسطها من الضروريات الدينية بحيث ينجرّ انكارها من قبل أحد الى خروجه من دين الاسلام و ان أقرّ بالشهادتين، بل لا يبعد أنه كذلك فی سائر الأديان السماوية.

و ذهب ابوعلی سينا الى ان ثبوت المعاد الجسمانی تعبديّ والمعاد الروحی عقليّ. و قد يقال ان المعاد بقسمَيه عقليّ، نقله بعض المعاصرين عن قائل مجهول الإسم.

و الحق أن المعاد الجسمانی تعبدي صرف، و اما إجراء العدالة بين الظالم و المظلوم، فهی ممكنة فی البرزخ و بتعبير أسلم فی ما بعد الموت، فان الأرواح احياء مدركة ربّما بأتم ادراك من إدراكهم فی الحياة الحاضرة.

و اما المعاد الروحی فهو أيضاً نقلي و يصح ان نستدلّ عليه فی حق المؤمنين بقوله تعالى: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي» ﴿الفجر: ۲۷- ۳۰﴾ إذ سياق الآيات المتقدمة على هذه الآية يدل على أن رجوع النفس انما هو فی القيامة. و قد مرّ ما يتعلق بهذا فی بعض الفصول المتقدمة.[1]

۱- رجوع النفس الانسانية الى القيامة، و تعلقها بالبدن المادی الخارج من الأرض مسلم من مجموع الآيات الواردة فی القيامة بحيث لا يقبل النقاش و المسؤل الاول و الآخير هو النفس دون البدن.

و اما حكم العقل برجوع النفس المجردة ففيه بحث، فان أريد من الرجوع، الرجوع الى الله تعالى فان كان بنحو ذكره صاحب الأسفار فی حق المقربين فهو ليس من المعاد المصطلح فی الآيات القرآنية و ما يفهمه المسلمون و ان كان بنحو ذكره هو و من تبعه من رجوع الروح والنفس الى البدن المثالی المجرد الذی أوجده الروح فی حق أصحاب اليمين، فهذا حاصل فی البرزخ بزعمهم و لو بنحو متوسط غير أشد كما تقدّم فی كلام الشيرازی و السبزواری فی الأسفار و تعليقتها، فما معنى المعاد؟ و النعم و الآلام (الثواب و العذاب) الروحيتان دون الماديتين متحققتان فی البرزخ، فان البرزخ و القيامة عندهم غير مختلفين الا بالشدة و الضعف، فلا يصدق المعاد الذی يفهمه المسلمون و بيّنه القرآن أطول بيان. فافهم و تدبر و الله أعلم بسرائر عباده.

٨٦– عجيبة أخرى للنار

قال الله تعالى: «قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ»﴿يس:٧٩ و ٨٠﴾ أی يعيد العظام الرميمة من يخرج النار من الشجر الأخضر.

و قال الله تعالى: «أَ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَ مَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ»﴿الواقعة:٧١-٧٣﴾ كان العرب يعرفون شجرتين باسم مرْخ و عفار يضربون غصن أحدهما على الآخر فيوقدون النار.

فمن أكمن النار فی الشجر الأخير يقدر على إحياء عظام الموات النخرة الرميمة.

و اليوم ترى الإحتراقات الكبيرة و الوسيعة السريعة فی الغابات و أشجارها بضرب الرياح الشديدة بعض الأغصان ببعضها الآخر، فسبحان الله القادر على جمع المياه و النار فی جميع أخشاب الأشجار الخضرى، فكيف يعجز من إعادة الحياة الى العظام الرميمة و جمع أجزاء الأبدان المنتشرة فی الأرض؟

نعم اليوم ثبت أن اصطكاك الأجسام يوجب خروج النار منها، هذه النار الخارجة من الأخشاب و غيرها من المواد المحترقة الكثيرة فی أطرا فنا من أين توجد؟ و نحن لا نحسها فی الأجسام الموجودة عندنا قبل الإحتراق؟!!

النار عبارة عن النور و الحرارة و هما طاقة و انرجی(انرژی) و ليس بخفيّ أنهما من الشمس المشرقة، و نحن نزعم ان حرارة الشمس و نورها تحميان الأشياء و تنورها ثمّ تنعدمان و ليس كذلك، بل تذخران فی الأجسام فحين تتحقق الشرائط و الأسباب يظهر كل ما إدخر مرّة أخری بصورتها الأصلية من الحرارة و النور و لو بعد سنين كثيرة و الطبيعة لا تخون.

فلا عجب بعد ذلك من مجيء اليوم تبلی الأسرار و السرائر فيه، «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ» ﴿الزلزلة:۷ و ۸﴾

۸۷- حال المسلمين غير الشيعة فی القيامة

فی آخر صحيح زرارة عن الباقر(ع) فی حديث بناء الاسلام علی خمسة أشياء. الطويل: «أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلَايَةَ وَلِيِّ اللهِ فَيُوَالِيَهُ وَيَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ، مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ، وَلَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ». ثُمَّ قَالَ: «أُولئِكَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يُدْخِلُهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ».[1]

أقول: يدلّ الحديث المعتبر سنداً بالاجماع علی أن الإمامة شرط لقبول الأعمال و ثوابها كما يدل عليه غيره دون كونها من شرائط صحتها.

و يدل ثانياً علی دخول سائر المحسنين من المسلمين - غير الامامية- الجنة بزيادة رحمة الله.

و المراد بنفی الإيمان عنهم فی ذيل الحديث، الإيمان بمعنی الأخص دون الإيمان بمعنی الأعم المستفاد من اكثر الآيات القرآنية، فإنهم من مصاديقها جزماً.

۱- الكافی، ج۲، ص۱۸ و ۱۹. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج۲، ص۴۵۹.

و فى معتبرة حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ، وَأَفْضىٰ بِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلّٰهِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ؛ وَالْإِسْلَامُ مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَجَازَ النِّكَاحُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذلك مِنَ الْكُفْرِ، وَأُضِيفُوا إِلَى الْإِيمَانِ... الى أن قال الراوى: فَهَلْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَ الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ؟ فَقَالَ: «لَا، هُمَا يَجْرِيَانِ فِي ذلك مَجْرىٰ وَاحِداً، وَلٰكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي أَعْمَالِهِمَا وَمَا يَتَقَرَّبَانِ بِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

قُلْتُ: أَ لَيْسَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ: «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها» وَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ مَعَ الْمُؤْمِنِ؟

قَالَ: «أَ لَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً» ؟ ... فهذا فضل المؤمن...[1]

الحديث ظاهر فى و صول الثواب- الحسنة بعشر أمثالها- لهم فيدل على دخول المحسنين منهم الجنة جزماً.

و فى صحيح ضريس الكناسى عن الباقر عليه السلام المتقدم فى فصل البرزخ من هذا الكتاب: قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ، فَمَا حَالُ الْمُوَحِّدِينَ الْمُقِرِّينَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُذْنِبِينَ، الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ، وَ لَايَعْرِفُونَ وَلَايَتَكُمْ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هٰؤُلَاءِ، فَإِنَّهُمْ فِي حُفْرِهِمْ لَايَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَه عَمَلٌ صَالِحٌ وَ لَمْ يُظْهِرْ مِنْهُ عَدَاوَةً، فَإِنَّهُ يُخَدُّ لَه خَدٌّ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ فِي الْمَغْرِبِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْهَا الرُّوحُ فِي حُفْرَتِهِ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَلْقَى اللهَ، فَيُحَاسِبُهُ بِحَسَنَاتِهِ وَ سَيِّئَاتِهِ، فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَ إِمَّا إِلَى النَّارِ...»[2]

و تفصيل الكلام فى نقل الأقوال و الأحاديث المعتبرة فى المقام، يطلب من الكتب الآخر.

١- الكافى، ج٢، ص ٢٦ و ٢٧. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج٢، ص ٤٦٧ و ٤٦٨.

٢- الكافى، ج٣، ص٢٤٦. و معجم الأحاديث المعتبرة، ج١، ص٣٢٦ و ٣٢٧.

والله العالم.

و ربما يقال أن عمومات القرآن الدالة على دخول المؤمنين و المؤمنات الجنة، شـاملة لجميع أهل الاسلام ممن لاينكر ضرورياً من ضرورياته كالنواصب و الغلاة.[۱]

نعم من أنكر امامة الأئمةعليهم السلام بعد ثبوتها له عمداً و عناداً أو تقصيراً، فهو بحكم النواصب أو أسوء؛ امّا عامة المسـلمين من مذاهب أهل السنة و من أهل التشيع كالزيدية و الناووسية و الواقفة و بعض الإسـماعلية، فهم أهل السـلامة و النجاة و اليوم لا يوجد من الشـيعة سـوى الامامية الاثنى عشرية و الزيدية في اليمن و بعض الإسماعلية فی الهند و غيره كما أن المعتزلة من أهل السنة فی غاية القلة ظاهراً.

نسـأل الله تبارك و تعالى توفيق المذاهب الاسلامية و علمائهم و اتباعهم للاخاء و التحابب و المشـاركة فی تقوية الدين و حفظ صـفوف المسـلمين، و الاجتناب عن الافراط و التفريط لاسيّما فی بلادنا الاسـلامية افغانسـتان و كذا فی سـائر بلاد المسـلمين اللّهم ردّ شـرالكفار و كيدهم و مكرهم الى أنفسهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

۸۸- الحشر و العود العام عند بعض الفلاسفة

و قال صـاحب الأسـفار: ان الآخرة إنما يحصل بارتفاع الحجب و زوال الملابس و ظهور الحقائق و انكشـاف الحق[۲] بالوحدة الحقيقية- و كذا يظهر كل شيء فيها على صورته الذاتية الحقيقية، فمن أراد أن يعرف معنى القيامة الكبرى و ظهور الحق بالوحدة الحقيقية و عود

۱- النواصب من يتقربون الى الله ببغض أئمة أهل البيت، و الغلاة من يدعون الالوهية أو النبوة و أمثالهما لهم و لاصلة لهما بالدين الاسلامی.

۲- و قال سـيزواری معلّقاً عليه: أي تجليه الأعظم باسـمه الواحد و الأحد و القهار و اختفاء الماهيات و عود الوجودات إليه تعالى بإسقاط إضافتها عن الماهيات بعكـس حالها قبل القيامة الكبرى من تكثر الموجودات و إضافتها إلى الماهيات حتى المجردات ينمحي إضافة وجودها إلى ماهياتها ... الاسفار، ج۹، ص۲۷۸.

الأشياء كلها إليه و فناء الكل عن هوياتها الجزئية حتى الأفلاك و الأملاك و الأرواح و النفوس كما قال تعالى: «فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللّٰهُ» و هم الذين سبقت لهم القيامة الكبرى و قال تعالى: «وَ لِلّٰهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، و كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، و كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ، أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ».

فليتأمل في الأصول التي سبق ذكرها من توجه كل سافل إلى عال و رجوع كل شيء إلى أصله و عود كل صورة إلى حقيقتها، و من إثبات الحركات الجوهرية الطبيعية و النفسانية إلى غاياتها و رجوع المعلولات إلى علاتها... فما من موجود إلا و يقع له الرجوع إلى الله و لو بعد أدوار و أحقاب كثيرة إما بموت أو فناء أو استحالة أو انقلاب أو صعق كما للأرواح ... كما أن جميع البدايات ابتدأت من بداية واحدة و مبدإ واحد يتشعب منه كل مبدإ: كما بدأنا اول خلق نعيده و عدا علينا ان كنا فاعلين «فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ».[1]

هذا كلام هذا المؤلف الحكيم و مقصوده من القيامة الكبرى و الحشر العام ظاهر من كلامه و من تعليق السبزوارى. و رأيه فى كون بسيط الحقيقة كل الأشياء و ليس شيء منها. دع هذا فانا قد فندناه فى الجزء الثانى من صراط الحق. و دع أيضاً نظر بطلميوس البائد الباطل من جهة و الفيزيا و الكيمياء و النجوم اليوم.

ولِيَ نظر آخر؛ لا أذكره هنا، نعم يبقى تفسير قوله ألا الى الله تصير الأمور و معناه الذى يقبله العقل و الدين و الله الموفق.

٨٩- تخيلات واهية

يقول صاحب الأسفار: إن النشأة الآخرة نشأة متوسطة بين المجردات العقلية و بين الجسمانيات المادية، و كل ما فيها صور محسوسة مدركة بقوة نفسانية هي خيال في هذا

١- الاسفار، ج٩، ص ٢٧٨-٢٨٠.

العالم و حس في ذلك العالم و الإنسـان إذا مات و تجرد عن هذا البدن الطبيعي قامت قيامته الصغرى و حشر أولا إلى عالم البرزخ ثم إلى الجنة و النار عند القيامة الكبرى.

و الفرق بين الصـور التي يراها و يكون عليها الإنسان في البرزخ و التي يشاهدها و يكون عليها في الجنة و النار عند القيامة الكبرى إنما يكون بالشدة و الضعف و الكمال و النقص، إذ كل منها صـور إدراكية جزئية غير مادية إلا أنها مشـهودة في عالم البرزخ بعين الخيال و في عالم الجنان بعين الحس لكن عين الحس الأخروي ليس غير عين الخيال[1] بخلاف الحس الدنيوي المنقسـم بخمس قوى في خمسـة مواضـع من البدن مختلفة... و أما حواس الآخرة فجميعها في موضع واحد غير متغائر في الوضع و الجهة، و كل منها يفعل فعل صاحبه، و نسبة الصور البرزخية إلى الصور التي في القيامة الكبرى كنسبة الطفل أو الجنين إلى البالغ.[2]

هذه أوهام ذهنية لقائلها لا صـلة لها بمعاد القرآن و القيامة التى ذكرها علماء الاسـلام فى كتبهم و ما أنزل الله بها من سلطان. و تقدم منا تصوير المعاد الدينى.

۹۰- اختلاف الشیرازی و السبزواری فی دوام عذاب الکفار

يقول الحكيم السبزوارى فى تعليقة له على الأسفار: إن اتفاق العلماء على خلود المشركين فى النار لأجل أنه مدلول الكتاب بعلاوة أنه ضـروري الدين، و أما العذاب الدائم فليس من ضـــروريات الدين فلا يجوز تكفير منكريه. ثمّ يقول ردّاً على هذا القول الذى هو مختار صـاحب الأسـفار أيضـاً: و عندي دوام العذاب حق و انقطاعه عن الكفار باطل، و ما يقول المصـنفﷺ يريد به صـاحب الأسـفار) أن القسر لا يدوم و أن الطوارىء و العوارض تزول، فجوابه أنه ليس قسراً و لا عروضاً بل تصير الكيفية الظلمانية جوهرية و العرضية السيئة ذاتية

١- كل ذلك رجم بالغيب و تخرص و مخالف لظواهر القرآن.

٢- الاسفار، ج٩، ص٣٣٥ و ٣٣٦.

مثل مركب القوى، فإن الفطرة الإنسانية ذاتية لا تزول، و الفطرة الثانية أيضا ذاتيه إذ صارت ملكة جوهرية، إذ العادة طبيعة ثانوية فافهم.[١]

أقول: هذا الكلام منه اقرار بدوام العذاب فما نسبته اليه فى المطالب السابقة من هذا الكتاب بملاحظة كلماته المذكورة فى التعاليق السابقة، لا تعتمد عليه، فان كلامه هذا رجوع منه الى الحق إن شاء الله رحمه الله و ايانا.

و قوله: (فافهم) لعله راجع الى ما فى استدلاله و غير راجع الى اصل مدعاه و هو دوام العذاب و أنا ارجو أن يكون السبزوارى حين موته معتقداً بكون الجنة و النار و ما يتعلق بهما خارجية كما هو الظاهر من القرآن.

٩١- تجسم العمل أو رؤيته فى القرآن

١- «عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ» ﴿التكوير:١٤﴾

٢- «وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَ لاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً» ﴿الكهف:٤٩﴾

٣- «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً ...» ﴿آل عمران:٣٠﴾

٤- «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً» ﴿النساء:١٠﴾

٥- «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ ...» ﴿الحديد:١٢﴾

٦- «وَ لاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...» ﴿آل عمران:١٨٠﴾

٧- «وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ

١- الاسفار، ج٩، ص٣٤٧.

يُحمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ» ﴿التوبة: ۳۴ و ۳۵﴾

۸- «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ» ﴿لقمان:۱۶﴾

۹- «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ﴿ق:۲۲﴾

۱۰- «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ» ﴿الزلزلة:۷ و ۸﴾

و لعل المتتبع يجد أكثر ممّا نقلنا من الآيات الدالة على المطلوب.

۱۱- فی الحديث المعتبر سنداً: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّهُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».[۱]

و من أراد جمع الأحاديث المعتبرة فی هذا المقصد فعليه بمراجعة و تفحّص معجم الأحاديث المعتبرة فی ثمانية أجزاء.

أقول: إنّ دلالة الآيات مجموعها على تجسّم العمل أو تمثّله موقوفة:

أولاً: على عدم امكان احضار الأعمال(الأعراض) من دون معروضاتها.

ثانياً: على عدم امكان رؤية نفس الأعمال(الأعراض) من دون جسم ما فی القيامة كما عن بعض المحدثين المشاهير.

فاذا أمكن احضار العمل و رؤيته لما دلت جملة الآيات المتقدمة(۱، ۲، ۳ و ۱۰) على تجسم العمل بمثله، نعم قوله فی الآية الثانية: «و لايظلم ربك أحداً»، ربما يدلّ على أن العمل الحاضر جزاء طبيعيّ لعمله فی حياته الاولى. الّا أن يقال إن الجزاء المعذب أعم من كونه عرضاً أو جسماً.

و لايبعد أن يستدلّ على صحة رؤية الأعمال يوم القيامة بالآية التاسعة لقوّة دلالتها على تلك.

۱- انظر حدود الشريعة مادة الظلم، ج۱، ص۴۵۶.

و اماالآية الاولى فمدلولها يصدق مع نفس العمل أو تجسمه أو جزائه و أثره و كذلك الآية الرابعة و الخامسة، إذ ليس فيهما ما يدلّ على تبدّل العمل بالجسم مثلاً، بل يصدق عليه و على كون النور و أكل النار جزاء فيهما جزاءاً مسبباً عن الأعمال، و اتيان العمل فى الآية الثامنة لم يظهر أنه تجسّم أو تمثّل أو احضره بنفسه و على كل لم يظهر ان اتيان العمل - بأىّ شكلٍ كان - لعذاب فاعله أو لإيذائه أو لإتمام الحجة عليه فقط. و الله العالم.

نعم الآية السابعة و السادسة تدلان على تجسّم العمل و عذاب الحامل به فى النار.

تذييل: تجسم العمل ليس بعام

تجسم العمل لايوجد و لا يصنع جنة و لا ناراً و لا كرة الحساب و لا جميع نعماء الجنة و كل أنواع العذاب بل بعضها كما فى الآيتين السادسة و السابعة المذكورتين فى الفصل السابق و أمثالهما من الآيات و الأحاديث المعتبرة. و هذا فليكن مسلّماً بملاحظة دلالة الآيات الدالة على خلقتها.

نعم ربما يدل بعض الآيات الكريمة على حصر الجزاء بتجسم العمل كقوله تعالى: «هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ﴿النمل:۹۰﴾ و مايماثلها من الآيات المشاراليها فى بعض الفصول السابقة.

لكن تقدم أن جملة من الآيات جعلت الجزاء مسبباً للعمل و العمل سبباً للجزاء، و السبب مباين للمسبب لاعينه.

و من أحد الوجوه الجامعة بين تلك الروايات؛ ان قسماً من المجازات الاخروية مسببة للأعمال، و قسماً منها عينها و الله العالم. و لابد من استيناف التدبّر بين هاتين الطائفتين من الآيات حتى تصل النفس الى سكونها و اطمئنانها. و كل ميسر لما خلق لأجله.

۹۲- لاصلة بین تجسّم العمل و تبدیل الطاقة

الاول تجسم العمل أمر مستفاد من ظواهر الآیات و بعض روایات الثانی (تبدیل الطاقة) مستخرج من القوانین الطبیعیة. و الذی علی عدم العلاقة بینهما أنه قد یدخر فی غرام واحد من المادة ما یعادل أکثر من ثلاثین ألف طن من قوة الانفجار من دینامنت. و غرام واحد من التراب ادّخرت طاقة أکثر من انتاج سنة واحدة من معمل کبیر ینتج الکهربا. کما قیل. و علی هذا لا یتساوی أعمال المؤمنین المخلصین طیلة حیاتهم فی الدار الحاضرة عشر غرامات من المادة، و هی لاتکفي لاشباع ساکن الجنة مرة واحدة!

أیضاً تجسّم العمل مخصوص بالطاعات الواجبة و المستحبة و المحرمات المنجّزة فی حال التکلیف و الالتفات، و لا دلیل علیه فی فرض الجهل القصوری و الخطأ و الغفلة، بل و لا حاجة الیه لعدم استحقاق المکلف العقاب فی اتیان المحرمات حتی الکفر[1] و ترک الواجبات حتی الإیمان کما لا موضوع لتجسّم عمل لفاقدی الشرائط العامة کغیر البالغین و غیر القادرین. و الحال أن تبدّل المادة بالطاقة فی کل هذه الموارد متحققة.

بل هنا شيء أعم و أهم و هو ان ترک الواجبات لیس فیه تبدّل المادة بالطاقة و الأنرجی لکن فیه عقوبات شدیدة.

و شيء آخر ان صحة العبادات مشروطة بقصد القربة و هو صفة الروح المجرد أو فعله و لیس من قبیل الطاقة.

و أهم من هذا ان الإیمان و الکفر- و هما محوران للثواب و العقاب و للتقرّب و الابتعاد من الحق جل جلاله، قائم بالنفس المجردة الخارجة عن حلقة المادة و الطاقة.

و فی الاخیر أن قانون تبدّل المادة بالانرجی و عکسه و تبدّل طاقة بطاقة أخری یجري فی المباحات و فی الأفعال غیر الإختیاریة للانسان و فی الحوادث الکائنة فی الکون و لیس فیه

۱- کما مرّ من معذوریة الکافر القاصر و اکثر الکفار فی غالب الأعصار قاصرون، و المتعمدون و المقصرون فی قلّة.

تجسّـم ما يكون عقاباً و ثواباً فما أوهن ابتناء نظرية تجسّم العمل فی القيامة على بحث طبيعي أجنبي عن الثواب و العقاب فی الدار الآخرة.

قـال الله تعـالى: «تِلْـكَ الـدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَـا لِلَّـذِينَ لاَ يُرِيـدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَ لاَ فَسَاداً..»﴿قصص:۸۳﴾ و الارادة فعل النفس المجرّدة كما مرّ.

فالصحيح الإلتزام بما ثبت شرعاً من تجسّم العمل أو من رؤية العمل. و الله العالم.

۹۳- مواقف القيامة و المحشر

موقف الحساب و السؤال:

أقول: السـؤال عام من جميع المكلفين المبعوثين من المؤمنين بدرجاتهم المختلفة حتى الأنبياء و الرسـل لقوله تعالى: «فَلَنَسْـأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ »﴿الاعراف:۶﴾ انا نعوذ بك و برحمتك فی هذا الموقف.

و قال: «احْشُـرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ وَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِـرَاطِ الْجَحِيمِ وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْـئُولُونَ»﴿الصـافات:۲۲-۲۴﴾ و قال: ثُمَّ لَتُسْـأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿التكاثر:۸﴾ و حساب المؤمنين الذين «أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً» ﴿الانشقاق:۸﴾

موقف لاسؤال فيه

خداوند متعال میفرمايد: «فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاَ جَانٌّ»﴿الرحمن:۳۹﴾ و الظاهر ان تقدير الآية هكذا لا يسئل انس عن ذنبه و لاجان.

و مثله قوله تعالى: «...وَ لاَ يُسْـأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» ﴿القصـص:۷۸﴾ فلا سـؤال و لاجـواب فی هـذا الموقف على عكس الموقف الاول، لكن الحســاب موجود: «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِـيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِـي وَ الْأَقْدَامِ»﴿الرحمن:۴۱﴾ على أن الأيدى تكلم و

الأرجل تشهد و الأفواه مختومة. «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ﴿يس:۶۵﴾ و اختصاص التكلم بالأيدى و الشهادة بالأرجل مجهول لنا و مثله كثير فى القرآن و سيكشف وجهه يوم القيامة.

توضيح: قد يستبعد احتساب الناس يوم القيمة من جميع الناس و ان كان عندنا- لبطلان قدم العالم- محدود و متناه، لكن لاشك فى أن عدد المحشورين من الانس و الجن من جهة الكثرة لا اسم له فى جميع اللغات البشرية و لا يدخل فى ذهن ذاهن.

و الجواب: اولاً: ان يوم القيامة يوم طويل كألف سنة مما تعدون كمامرّ فى بعض الفصول السابقة. و من جهة ثانية يقول الله تعالى ان الله سريع الحساب كما ذكر فى القرآن مكرراً و قد وصف الله بسريع العقاب أيضاً و ملخص الكلام ان سرعة الحساب ربما تكون أسرع من حساب الكامپيوتر بدرجات. والله العالم.

و اما ما فى بعض الآيات﴿الرعد: ۱۸ و ۲۱﴾ من كلمة «سوء الحساب» فهو بلحاظ حال المجرمين دون الحساب نفسه.

۹۴- المواقف و العقبات فی المحشر

قال الله تعالى: «فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ»﴿البلد:۱۱-۱۶﴾

و قال الشيخ الصدوق رحمه الله فى عقائده: اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر أن كل عقبة منها اسمها اسم فرض و أمر و نهي فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها فرض و كان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها و طولب بحق الله فيها، فإن خرج منها بعمل صالح قدمه أو برحمة تداركه نجا منها إلى عقبة أخرى فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة و يحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيا حياة لا موت فيها أبدا و سعد سعادة لا شقاوة معها أبداً و سكن في جوار الله مع أنبيائه و حججه و

الصـديقين و الشهداء و الصالحين من عباده، و إن حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه فلم ينجه عمل صالح قدمه و لا أدركته من الله ﷻ رحمة زلت به قدمه عن العقبة، فهوى في جهنم نعوذ بالله منها و هذه العقبات كلها على الصراط اسـم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين و الأئمة من بعده ﷺ فمن أتى بها نجا و جاز و من لم يأت بها بقي فهوى و ذلك قول الله ﷻ «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْـؤُلُونَ» و أهم عقبة منها اسـماء المرصـاد و هو قول الله ﷻ «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ» و يقول ﷻ و عزتي و جلالي لا يجوزني ظلم ظالم، و اسم عقبة منها الرحم و اسم عقبة منها الأمانة و اسم عقبة منها الصلاة.[1]

و اعترض عليه الشيخ المفيد في شـرح العقائد المذكور؛ بأن العقبات عبارة عن الأعمال الواجبة و المسـاءلة عنها و الموافقة عليها، و ليس المراد به جبال في الأرض تقطع، و إنما هي اعمال شبهت بالعقبات. تمسكاً بالآية المذكورة في صدر هذا الفصل.

و ردّه العلامة المجلسي بأن تأويل ظواهر الأخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد.[2]

أقول: مسـتند الشـيخ المفيد رحمه الله هو القرآن: فلا اقتحم العقبة.. و على كل هل على أرض المحشر عقبات و مواقف يسأل عن الواجبات و المحرمات التى كانت محل ابتلاء المكلف و أنه هل أتى بالواجبات أو تركها و هل ترك المحرمات أو ارتكابها و هل أعتقد بالولاية أم أنكرها؟ و هكذا، كما يفهم من كلام الصـدوق و المجلسـي رحمهما الله او ليسـت كذلك أو ليس على هذا الترتيب و نحن لانكره و لا نشتبه، بل نعتقد بوقوع السؤال و الجواب اجمالاً و نوكل الأمر الى علم الله و الروايات التى أشـار اليها المجلسـي رحمه الله و ذكر بعضها الصدوق، لم يثبت اسـانيدها و لسـنا نعتمد في الفروعات الفقهية حتى المسـتحبات و المكروهات على الروايات الضـعيفة و المرسلة و المجهولة «قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ» ﴿يونس:٥٩﴾

١- بحار الانوار، ج٧، ص ١٢٨ و ١٢٩.

٢- بحار الانوار، ج٧، ص ١٢٩ و ١٣٠.

فضلاً عن الاعتماد علیها فی فروع العقائد. و حصول العلم منها للصدوق و المجلسی لا یستلزم حصوله لنا بل و لا حصول الظن الضعیف لنا. و الله العالم.

و فی الروایة الکافی (ج ۱۴۲/۸) و امالی الطوسی عن الصادق عليه السلام .. «فَإِنَّ لِلْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِفاً، كُلُّ مَوْقِفٍ مِثْلُ أَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».[1]

أقول: سند الروایة غیر معتبرة و غیر حجة. مع ان فی کفایة خبر معتبر سنداً فی اثبات مثل المقام بحثاً و کلاماً.

۹۵- التنویم المغناطیسی و اسبرتزم

فی الرجوع إلی إثبات الروح من طریق النوم المغناطیسی و اسبراتزم:

نتقل هذا الکلام من الباحث العلّامة محمّد فرید وجدی من کتابه المفید دائرة معارف القرن العشرین.

الأول التنویم المغناطیسی

لما نشر جمس برید (سنة ۱۸۴۰م) کتابه فی التنویم الصناعی لم یأبه له الطب الرسمی و لم یعتدبه. و ما لفتنا إلی مزایاه الطبیة إلّا الطبیبان الفرنسیان (اذام) من بوردو و (لیبوات) من ننسی و علی الخصوص هذا الأخیر فإنه بتجاربه العدیدة کان أول من ظن امکان الإستفادة منه طبیاً و برهن علمیاً علی امکان التأثیر علی المرضی بهذا التنویم من جهة التلقین و إحداث آثار جلیلة ضد الأمراض، فقابل الناس هذا المزاعم اولاً بالسخریة ثم بالاضطهاد ثم عورضت و طوردت بتعصب ذمیم ثم انتهی بها الأمر إلی أن أخذت مکاناً علیاً من العلوم الطبیة، و القت علی مسائل الروح الإنسانیة نوراً ساطعاً بعد أن کان الناس عن تلک المسائل فی غیاهب العمایة و الجهل.

۱- المصدر،ص ۱۲۶.

التنويم الصناعي له درجات عديدة و للمغرمين به من بحاثي اوروبا مباحث شتى غريبة. ففي أول درجة يتذكر فيها الإنسان اسمه و يكون مالكا لجزء من حريته ثم يترقى نومه فيقع تحت تصرف ارادة منومه يوجهه كيف يشاء، فتراه يقتنع بكل ما يوهمه به اقتناعاً تاماً فلو أوهمه مثلاً أنه ملك عظيم أخذ في الحال شكل العظمة و الأبهة، و أعطى نفسه جميع سمات الملوك في الكلام و الحركات و العكس بالعكس.

روت مجلة المجلات الفرنساوية سنة ١٨٩٦ أن رجلاً أنام زنجياً و أوهمه أنه ذئب ضار فانبعثت فيه صفات الذئب و هام على وجهه في الأسواق فقتل ثمانية أشخاص و حاول أكل لحومهم. الخلاصة ان المنوم يكون تحت سلطان منومه فيريه و يسمعه أشباحاً و اصوات لا وجود لها و يجعله يحس بما لا حقيقة له إلا في مخيلته حتى لو لمس جهة من جسمه و قال له إن ههنا بثرة، تكونت البثرة في الحال و صارت كأنها تكونت في أيام.

في النوم الصناعي يظهر الجسد بمظهر عجيب جداً و هو عدم التأثر بقوانين الفزيالوجيا مطلقاً. منها فقد النائم كل احساس مهما كانت خطورته فيمكن تقطيع جسده إرباً اربا بدون أن يتألم و لا أن يستيقظ.

قال (ج. دولن) في كتابه المذهب الروحي أمام العلم: «أن النوشادور المركز إذا شممته للمنوم لا يحدث لديه أقل تأثير مع أن هذا المحلول إذا شمه الإنسان في الحالة الإعتيادية يسبب له الموت. و إذا تلاشت خاصية الحس في المنوم فليست خاصية السمع أقل تلاشياً منها، فإن أعظم حركة أو صوت لا يؤثر على عصبه السمعي. كأنه وقع في شلل عام و قد أطلقت طلقات نارية بجانب فتحة أذنه فلم يتأثر بها أدنى تأثر. و لكن هذه الحالة لا يتمتع بها المنوم الا بالنسبة لغير منومه لأن هذا بمجرد تحريك شفتيه بصوت خافت يمكنه أن يفهم المنوم ما يريده من بعد يستحيل على غيره فيه أن يسمع منه شيئاً بل و إن يرى تحرك شفتيه» انتهى.

اشتغل الطبیبان الشهیران (مارج) و (اسکرول) بهذه المسئلة فی مستشفی سلبیتریر بفرنسا و أثبتا عدم حس المنومین بطریقة مدهشة علی رؤوس الأشهاد، من تجاربهما أنهما أتیا بأربع أوقیات من محلول النوشادور المرکز و أشماه للمنوم بضع دقائق متوالیة و جربا ذلک جملة مرات فلم یشاهدا أدنی أثر من ضجر أو ألم عنده فشک أحد الأطباء منکرین فی وجود محلول النوشادر المرکز فشمه هونفسه فمات لوقته.

هذه المشاهدات لیست مقتصرة علی عدم الحس بل علی أمور أخری هامة کالأخبار بالمغیبات و رؤیة الأشیاء البعیدة و النفوذ إلی ضمائر الحضور و البعیدین مما لایکاد یصدقه الإنسان لولا أنه من المشاهدات المحسوسة الثابتة بالتواتر العلمی و قد أثبت بها العلماء المشتغلون بهذا الفن وجود الروح بالأدلة الحسیة.

روی الوزیر (اکزاکوف) الروسی أن إمرأة الأستاذ الإنجلیزی (دومرجان) اعتادت تنویم إمرأة و ارسال روحها إلی المحل الذی تعینه لها: فقالت لها یوماً و هی نائمة (اذهبی إلی منزلی الذی کنت اسکنه قدیماً) فقالت النائمة (قد فعلت و طرقت الباب بشدة). فقالت إمرأة الأستاذ فذهبت بنفسی فی الیوم التالی لا تأکد من صدقها فی تلک المسألة و سألت عما حصل فی تلک اللحظة، فأجابنی السکان بأنهم سمعوا طرقا شدیداً علی الباب فذهبوا فلم یجدوا أحداً فعلموا أن ذلک فعل أشقیاء الأطفال. یقول ازکاکوف عن هذه الحادثة و أمثالها تثبت بطریق لا تقبل الشک أن للروح وجودا متمیزاً عن المادة و منها تسطیع أن تعمل ما یعن لها بنفسها. و استشهد أیضاً بهذه الحادثة الغریبة. و هی أن (لویس) المنوم المشهور انام إمرأة مرة أمام جماعة و أمرها بأن تذهب إلی بیتها فتنظر ماذا یعمل أهلها، فقالت المنومة ذهبت فوجدت فیه شخصین یشتغلان بأشغال منزلیة فقال (لویس) المسی أحدهما بیدک عند ذلک أخذت المنومة تضحک قائلة قد لمست احداهما کما أمرتنی فخافتا خوفا شدیداً، فسأل (لویس) الحاضرین عما أإذا کان فیهم من یعلم بیت المرأة؟ فأجاب بعضهم بالإیجاب، فرجاهم أن یذهبوا إلی

بيتها ليتأكدوا مما حصــل فذهبوا و عادوا مؤكدين بأن ما قالته النائمة صــحيح و ذلك أنهم وجدوا أهل ذلك المنزل فى غاية الهرج من شـدة الخوف. و بسؤالهم عن السبب أجابوا بأنهم رأوا شبحاً فى المطبخ يمشي ثم جاء فلمس احدى اللتين كانتا فيه.

لقد خطا فن التنويم المغناطيســى خطوات واسعة جداً و تولاه رجال لا تأخذهم فى الحق لومة لائم و من أعجب تجاربه ما توصــل إليه العلّامة (الكولونيل دروشــاس) مدير مدرسـة الهندسـة فى باريز من إخراج روح الإنسان بواسطة التنويم و ذلك أن استمر يأثر على شخص بعد تنويمه، فزاده نوما حتى وقع فى شـبه موت ففقد الحس و الحركة و جمد جســمه و لم تمكن مخاطبته فلأجل معرفة ما به عمد إلى تنويم شـخص آخر نوماً وسـطاً، ثم سـأله عما أصـاب الأول؟ فقال أن روحه خرجت و جلسـت بجانبه على بعدما فما زال (الكولونيلو دور وشــاس) يلتمس تلك الروح حتى قال له النائم نوماً وســطاً إن يدك الآن على ســاقها فأثر الكولونل على تلك الجهة بمشرط، فحدث فى الحال جرح على ساقها المنوم مع أن بينه و بينه اكثر من متر. ثم أخذ فى إيقاظ ذلك المنوم فلما وصــل الى حالة وســطى شــرع يرجوه و يستحلفه أن يزيده نوما حتى يتم خروج روحه، محتجا بأن الحياة الأرضية سجن مظلم، و أن روحه لما خرجت كانت تسبح فى الوجود مطلقة بلا قيد، و أنها رأت من لذات الحياة ما لم تكن تحلم به وهى فى الجســد، و أنها لم تكن متعلقة ببدنه الا بخيط دقيق فلم يصغ الكولونل إلى كلامه و أيقظه فلما وصـل إلى الحالة الإعتيادية لم يذكر مما جرى له شـيئاً، فأعاد تنويمه فتذكر كل ما حدث له أولاً كأن له حالتين من الوجود حالة تغلب فيها الروح على الجســد فيعيش الإنســان معيشة روحية و حالة يغلب فيها الجسد على الروح فيعيش الإنسان كما تعيش فى حاله حيوانية.

و قد توســل العلّامة الكولونل دوروشــاس المذكور إلى إحداث تجارب اخرى، نقلتها المجلة الروحية الفرنسـية التى صدرت فى سبتمبر سنة (١٩٠۴) تحت عنوان (قهقرة الذاكرة و

خاصیة معرفة المستقبل) قال الکولونل المذکور: «علم الناس من زمان مدید أن خاصیة تذکر الحوادث الماضیة فی الإنسان تقوی و تنضبط جداً فی بعض أحوال خاصة لا سیما فی آخریات لحظات الحیاة. و قد شاهدت أخیراً أن من الممکن الحصول علی هذه الخاصیة بالتجربة بتنویم الشخص بواسطة الإشارات الطولیة. بهذه الوسیلة یمکن التطواف بالشخص علی کل أدوار حیاته السابقة. و متی أثر علیه المنوم بالإشارات العرضیة وصل به إلی حالته العادیة ماراً علی حوادثه الماضیة بالترتیب حتی یصل إلی السن التی هو فیها فإن أنعم فی العمل أوصله إلی سن الشیخوخة و بلغ به عکس ما بلغ أولاً أی أنه بالفعل الأول یصل به سن الطفولة تدریجاً و بالفعل الثانی یصل به الی ماسیصل الیه من سن الهرم.

«اذا کان الشخص صاحیاً و أثر المنوم علیه بالاشارات العرضیة أی بالاشارات المقهقرة، هرم الشخص شیئاً فشیئاً و تغلغل فی حوادثه المستقبلة، فلاجل ارجاعه الی سنه الاولی یجب التأثیر علیه بالاشارات الطولیة التی تلاشی آثارالاشارات الاولی».

«وقدتحصلت علی هذه التجارب بطریقة واضحة جدّاً علی شخصین و ها أنا مورد بعض تلک المشاهدات من سجل التجارب الخاصةبها. و لزیادة البیان اذکر القاریء بان الحوادث المغناطیسیة تولد عند أکثر الناس سلسلة أدوار لیتارجیة (اللیتارجیا حالة شبیهة بالموت) تتعاقب مع أدوار الانتقالات النومیة کما یتعاقب النوم و الیقظة فی الحیاة العادیة. و فی حالة اللیتارجیا کما فی حالة النوم العادی یسمع الشخص بقوة أو بضعف و لکن لایستطیع الکلام، وهو فی حالة الانتقال النومی من جهة الحالة الطبیعیة کما هو فی حالة الیقظة غیر انه لایحس احساساً جاریاً».

(الحالة الاولی مع مدام لمبیر)

ذکر أنه بدأ تجاربه مع مدام لمبیر و نجح فی قهقرة ذاکرتها تدریجاً حتی مرّ بها علی جمیع أدوار حیاتها السابقة الی أن أوصلها الی الحین الذی کانت فیه جنیناً فی بطن امها. ثمّ

أصعد ذاكرتها حتى تذكرت نفسها لما كانت روحاً مجردة على هيئة كرة من نور سابحة في الفضاء. ثمّ عكس الأمر فأثر عليها بالاشارات العرضية بقصد التغلغل بروجها في حوادثها المستقبلة فمازالت روحها تنتقل بها من دور الى دور حتى وصلت الى سن الهرم و شعرت بما ستكون عليه قبل أن تصل اليه. فطلب اليها الاستاذ أن يهرمها حتى تصل لدور الموت المنتظر لترى كيف يكون حالها فيه فابت.

(الحالة الثانية مع جوزفين)

وصف الاستاذ جوزفين بانها خادمة عمرها ١٨ سنة في بيت أحد أصحابه ممن يعتقدون بالاسبرتزم و ان لها حساسية شديدة و ان صحتها جيدة الخ ثم قال: لما رجعت الى(فرارون) عدت الى التجارب ذاتها مع(جوزفين) بدون أن أكاشف أحداً باعمال في باريس.

الجلسة الاولى- انمتها بواسطة الاشارات الطولية للحصول على قهقرة ذاكرتها ثم أيقظتها باشارات عرضية، فلما عادت الى حالتها العادية و رجعت اليها مداركها أدمت التأثير عليها بالاشارات العرضية بحجة ايقاظها تماماً. فلم يمر الا دقيقة أو دقيقتان حتى قالت بأني شارع في تنويمها بدل ايقاظها؟ فكلفها أن تترك نفسها بدون أن تخشى شيئاً، فاعتراها دور ليتارجيا مكث مدة ثم استيقظت منه في دور انتقال نومي، فسألتها عما اذا كانت لم تزل عند المسيوس.(هو سيدها الحالي) فاجابت بالنفي قائلة انها تركته من منذ ثلاث سنين لترجع الى بلدها في م... و انها الآن لدى أهلها و لها من العمر٢٥ سنة (مع أنها الآن لاتجاوزه ١٨ سنة ولكنها ترى مستقبلها).

فاثرت عليها ثانياً باشارات عرضية فاعتراها دور ليتارجيا، كانت في اثنائه في غاية السكون(و لكن لم يمض الا قليل حتى لاح عليها ألم شديد جداً فادارت وجهها و خبأته بيديها، و بكت بكاء مرا حتى أن مدام س. تأثرت من فعلها غاية التأثر و انسحبت الى غرفة اخرى فلما وصلت الى الدور التالي و هو دور انتقال النومي ظهرت حزينة كئيبة كما كانت

فسألتها عما أصابها، فلم تجب و لفتت وجهها كان بها حياء من شيء فأعملت الظن و الحدس فی سبب آلامها و قلت لها لعلك تزوجت الآن فقالت: «لا، لانه يرد مع أنه وعدنی التزوج بی وعداً صريحاً» فقلت لها اخبرينی عن اسمه و أنا أجتهد فی التأثير عليه و اقناعه. فاجابتنی قائلة: انك لن تصل الی غاية و معه و انی قد بذلت جهدی فلم انجح، فعلمت منها انها لم تزل فی بلدتها و ان سنها بلغت ۳۲ و انها أصيبت بما أصيبت به منذ سنتين و لم أنجح فی معرفة اسم الذی تيمها (لما رأيت حالتها من الكرب الذی أثر علينا جميعاً لشدة وقعه و ظهور فداحته أعدتها الی حالتها العادية بالاشارات الطولية و هی مارة علی الادوار المتعاقبة من الليتارجيا و الانتقال النومی.

(الجلسة الثانية) أعدت أعمالی السابقة فقهقرت ذاكرتها أولا بالاشارات الطولية ثم سرت بها نحو المستقبل بواسطة الاشارات العرضية، فاعتراها بعد الحالة الاعتيادية دور من الليتارجيا فيه هدوء ثم استيقظت و هی فی سن ۲۵ سنة فی بلدتها، ثم اعتراها دور ثان من الليتارجيا بآلام و خجل كما مر، ثم استيقظت ثانيا فی سن ۳۳ سنة فذكرتها بعلاقاتنا السابقة فی(فوارون) و أقنعتها بأن تثق بی، فلفظت اسم متيمها بارتباك و اذا به شاب من الزراع فی بلدتها اسمه(اوجين ف.) و انها قدجاءت منه بولد فزدت التأثير عليها فاعترتها ليتارجيا ثم أعقبه انتقال نومی ثم استيقظت فی سن ۴۰ سنة، ساكنة بلدتهام... و هی فی غاية الحزن، و علمت منها ان ابنها مات قبل قليل وان (اوجين ف.) تزوج بأخری.

فزدتها تأثيراً فاعتراها دور رابع من الليتارجيا أعقبه دور رابع من الانتقال النومی و اذا بها فی سن۴۵ سنة تعيش من خياطة القبعات لأحد الخياطين. و جدتها مكتئبة جدا و ليس لديها علم بسادتها الاولين، و علمت منها ان لويزه أصدق صديقاتها فی(فوارون) قد كتبت لها ثلاث خطابات ثم قطعت المكاتبة.

فزدتها تنويما بالاشارات العرضية المهرمة وكانت قد تعبت فسألتها بعد جملة دقائق من

دور ليتارجيا ظاهرية عما اذا كانت قد تقدمت ادواراً عديدة الى الامام. فأجابت بانها الآن فی غاية الهرم و الشيخوخة. و انها عائشة بجهد جهيد بفضل خياطتها و لكنها الآن نسيت شيئاً من آلامها السابقة فكلمتها عن الموت و سألتها عما اذا كانت تود أن تعرف ماسينالها متى تركت هذه الحياة. فأجابت بالايجاب، فقلت اذن يلزمنى أن أزيدك هرما فقاومت كثيراً ثم لما اكدت لها أنی اعيدها الى حالتها هذه رضيت و خضعت عند ذاك زدتها اشارات عرضية، فلم يمر الا دقيقتان أو ثلاث دقائق حتى رأيتها انقلبت على ظهر كرسيها (بآلام.ظ) شديدة جداً ثم خرت الى الأرض و اعترها النزع و سكرات الموت، فزدتها مغطسة لاجاوز بها هذا الدور الشديد و لكی اسألها، فماتت فرأيتها غير متألمة بل و لم تر أرواحا و أمكنها أن تتبع جنازتها و دفنها و تسمع ما ضار يقوله الناس عنها كقولهم «الموت اولى بهذه المرأة المسكينة فليس لديها ماتقيت به نفسها» و رأت ان دعوات النفس لم تفدها فائدة تذكر و لكن دورانه حول تابوتها كان يمنع احتفاف الأرواح الشريرة به و شاهدت ان الأفكار الروحية التی تعلمتها عند سيدها القديم قد نفعتها جداً لانها اعلمتها بحقيقة حالها.

فلما وصلت بها الى هنا لم أر حسنا أن أبعدها عما وصلت اليه فأعدتها الى حالتها الأصلية بالاشارات الطولية فأحدثت الظواهر التی مضت و لكن بطريقة عكسية فانها تقهقرت حتى مرت الى دور النزع ثم منه الى علاقتها بذلك الرجل» انتهى.

۱- يرى القارىء من مجموع مامرّ ان الانسان ليس بمادة صرفة بل أن فيه سراً روحانيا متميزاً عن مادته و هو حقيقته الكريمة، و لولا ذلك لما شوهدت منه و هوفی حالة النوم المغناطيسی عند تعطل حواسه و مشاعره تلك الحوادث الروحية المدهشة.

نعم لوكان الانسان مادة محضة لما أمكن أن تنشأ منه أمثال الحوادث التی أظهرتها تجارب الكولونيل دور وشاس من تقديم الذاكرة و قهقرتها و اخراج القوة الحيوية الخ. و اذا كان من كتاب الجرائد من يتجارى على القول بأن جميع هذه الظواهر يمكن تعليلها بقوانين المادة فان

أمثال الاساتيذة شاركو و بيو و غيرهم من أعلام الطب الرسمى يخالفونهم فى ذلك ويؤكدون بأن من تلك الظواهر ما لا يمكن تعليله بعلم وظائف الأعضاء و لولا ضيق المقام لأتينا على ألوف من مشاهدات تؤيد هذه الحقائق.

بقى علينا أن نورد شيئا من مذهب استحضار الارواح:

٢- (اثبات الروح بمذهب استحضار الأرواح) قد أجهز هذا المذهب على المذهب المادى و أتم تقويض دولته و نسف صروحه و تذريتها فى ذيول السافيات. و أنا موردون عن هذا المذهب كلمة موجزة تاركين الخوض فيه لمؤلف قد وضعناه و نشرناه باسم(على اطلال المذهب المادى).

يقول أشياع هذا المذهب أن الحد الفاصل بين الاحياء و الأموات ليس على مايظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس فى ذاته الا انتقالا من حال مادي جسدي الى حال مادي آخر و لكن أرق منه و الطف كثيراً. فانهم يعتقدون أن للروح جسماً مادياً شفافاً لطيفاً ألطف من هذه المادة جداً و لذلك لا تسرى عليه قوانينها. و يقولون أن الموتى بعد الموت مباشرة يكونون فى عالمنا هذا بين ايدينا و عن ايماننا و شمائلنا و لايزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية ثم ينتقلون الى حال أرقى من هذا و ان كانوا لايبرحون هذا العالم فان العالم فى نظرهم اختلاف حالات و مقامات لا اختلاف جهات و مكانات. و يقولون ان الروح و هى على حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل و رؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لأن يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل، و تنبئ عن أمور للحاضرين من أقاربها و خاصتها لايدري الواسطة منها شيئاً، بل تكشف من اسرار العلم و الفلسفة و الرياضيات العويصة ما يجهله الواسطة و السامع و لايدركه على سطح الأرض الا نفر يسير. و قد تستولى على يده و تكتب و عينه مغمضة صحفا ورسائل و قد تظهر بجسم مادى محسوس بينما يكون

الواسطة ملقى امام المجربين مكتوفا على كرسيه. و سبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون فى هذه الامور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لايعتقدون بشيئ و لاجل أن يثقوا من صدق مشاهداتهم التى تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لايرضون فى حالة تجسد الروح الا أن تكون الغرفة مغلقة و الفرش مفتشة و الواسطة مربوطا على كرسيه بأربطة متينة مسمرة أطرافها بالأرض و لا يكتفون بذلك أيضا بل منهم من وضعه فى قفص حديدى و وضع كرسيه على سطح مائى و أوصل بيده سلكا كهربائيا متصلاً بجلوانومتر(انظر هذه الكلمة)[1] ليسجل عليه كل حركة وكل نفس و لم يكتف بذلك بل أرصد له من يراقبه من اخوانه العلماء، و رغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة، تبتدىء أولا بشكل سحابة منيرة ثم تأخذ فى التشكل شيئا فشيئا حتى تصير بصورة انسان منير ثم تتكاثف حتى تصير دماً و لحماً و عظماً أمام أعينهم فتقف أمامهم و تطوف حولهم عالية بقدميها عن الأرض قليلاً لابثة هيئة عربية بدوية متمثلة بشراً سويا و لكن شوهد أن جسمها يكون ليّناً لدرجة ان الانسان لو ضغط يدها بين اصبعيه تنبعج يدها بينهما حتى يتلاقيا كأنها عجين ذو قوام متماسك و لكن شوهد أن لها نبضاً و قلباً و تنفساً و كل ما للجسم الحى. فلما تسأل من أين لها هذا الجسد تقول اسپرته من جسم الواسطة. و فى الواقع اذا و زنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه، و قد شوهد مرة أن الجزء الأسفل من الواسطة تلاشى بالمرةو صار لا وجود له فلما ذهبت الروح عاد اليها.

هذه الامور جربت فى كل عاصمة و تولى شأنها العلماء الأعلام من كل قبيل فلم تزدد على مر الايام الا انتشارا و ثبوتا و قد بلغ عدد اشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسيه نقلاً عن الاستاذ (روسل ولاس) أكبر الفيزيولوجين الانجليز الى عشرين مليونا. قالت المجلة «ولنضف الى هذا صفة اشياع هذ المذهب فهم اما علماء أو اساتذة فنيون أو اطباء أو منهدسون» ثم قالت: «ولا يصح ان نفرض أن هؤلاء الرجال يستعملون الغش و التدليس

١- اى فى كتاب دائرة معارف القرن العشرين فى حرف الجيم.

لانجاح الخرافات التی اثرت کثیرا علی سمعة المباحث الروحیة کما أن من الصعب أن نهم هؤلاء بالسذاجة فان دقتهم الشدیدة فی التجارب العلمیة أشهر من أن تذکر»: انتهی.

لما انتشرت هذ المذهب بین علماء أوروبا تألفت سنة ۱۸۶۹م جمعیة من علماء لو ندرة لفحص هذه الخوارق فحصاً دقیقاً علمیاً و کانت هذه الجمعیة مرکبة من العلامة (جون لبوک) و هو اللورد افبری رئیسا لها و من (کروکس) أکبر علماء انجلترة الطبیعیین و (لویس) الفزیولوجی المشهور وکیلان لها. من (الفرید روسل و لاس) أکبر فیزیولوجی الانجلیز و مکتشف ناموس الانتخاب الطبیعی و هو زمیل داروین و من (دون مرجان) رئیس الجمعیة الریاضیه (وفارلی) رئیس مهندسی قومبانیات التلغراف و(جان کوکس) الاصولی الفیلسوف و (اکسون) أستاذ فی کلیة الاکسفورد الخ، فلما تکونت هذه الجمعیة اشراب الناس من سائر أقطار الأرض لسماع حکمها الفصل الذی لا یقبل استئنافاً فاستمرت فی البحث المتواصل ثمانیة عشر شهراً و کانت النتیجة تأکیدها صحةتلك المشاهدات الخارقة للعادة و کتبت بذلك تقریراً مطولاً منه هذه الجملة «أن الجمعیة اقتصرت فی تقریرها علی المشاهدات التی رآها کل الأعضاء بطریقة محسوسة و کانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع. ان أربعة اخماس الأعضاء ابتدأوا البحث و هم فی أشد درجات الانکار لهذه الاشیاء و معتقدین قلبا و قالبا أنها لیست الا نتیجة الغش أو الوهم أو بالأقل نتیجة حال اضطراری للاعصاب، و لکن بعد اتضاح هذه الحوادث لهم اتضاحا تاماً فی شروط نفت کل تلك الفروض، و بعد تجارب دقیقة جداً تکررت مراراً، لم یر هؤلاء الاعضاء المنکرون بدا من اعتقادان هذه الخوارق حقیقة علی غیر ما کانوا یتوقعون» انتهی.

مبدأ الاسبرتزم کان سنة ۱۸۴۶ و ذلك انه کان رجل اسمه (فیکمان) ساکنا فی قریة (هید سفیل) من مقاطعة نیویورك بامیرکا فسمع ذات لیلة طرقات متعددة علی أرض بیته فذهب لیکتشف الفاعل فاعیته الحلیة فصبر علی مضض و لکنه قام ذات لیلة مذعورا من صراخ ابنة

صغيرةله، فسألها عما نابها فزعمت أنها احست بيد مرت على جسمها و هي في سريرها، فلم ير الرجل بدا من هجر منزله، فخلفه فيه رجل متنور يقال له جون فوكس فحصل لاهله ما حصل لسلفهم من الأصوات التي لا تجعل للنوم مساغا الى الجفون فكانت مدام فوكس تنادي جيرانها و تستعين بهم في البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة و قالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقاة. ففعل فقالت له: كم عمر ابنتي كاترينة؟ فطرق طرقات على قدر عدد سني عمرها. ثم قالت له: ان كنت روحا فأحدث طريقتين. ففعل. قالت ان كنت أو ذيت من شيء فاحدث طريقتين أيضاً فأحدثهما و لم تزل به هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله و دفنه فيه. فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران و استجواب الروح امامهم فاجابت بما جعلهم دهشين و مقتنعين في أن واحد. فكان الحال كما أخبرت الروح و ضبطت الحكومة الواقعة و أجرتها مجراها القانوني. فشاع أمر هذه الحادثة في كل اصقاع اميركا و كثر ظهور مثلها في كل جهة، لان امثالها كان يظهر كل حين فلا يلتفت له أحد. فكلف الخاصة بالتدقيق فيها علميا و عمليا. بحثها القانوني الشهير (ادموندز) الذى كان رئيسا لمجلس الأعيان في الولايات المتحدة فاعتقد صحتها و الف فيها كتاباً ضخما سنة ١٨٦٥. و تبعه الاستاذ (مابس) استاذ الكيميا في المجمع العلمي الامريكي فنسب حصولها لأرواح الموتى. و لكن الأمر الذى أحدث الدوى الكبير هو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبيرت هير) بهذا المذهب و تأليفه فيه كتاباً أسماه (الابحاث التجريبية على الظواهر الروحية). فانتسب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين و المكذبين و لم يبق عالم و لاكاتب و لا كاهن الا والقى بنفسه في تلك المعمعة القلميه.

فانتقل ذلك المذهب من أمريكا الى انجيليزية و صادف فيها نصراً من الطبقة العليا و لكن بعد قتال عنيف و لم يمتنع اكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملكية الانجيليزية كروكس حيث يقول في كتابه (الابحاث على الحوادث

النفسیه) : «و بما انی متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبی ان ارفض شهادتی لها بحجة ان کتاباتی قد استهزأ بها الناقدون و غیرهم ممن لا یعلمون شیئا فی هذا الشأن و لایستطیعون بما علقوه من الاوهام أن یحکموا علیها بأنفهسم. أما أنا فسأسرد بغایة الصراحة ما رأیته بعینی و حققته بالتجارب المتکررة» انتهی.

أخذ هذ المذهب من ذلك المذهب ذلك الحین. فی الإنتشار حتی وصل إلی ما هو علیه الآن، له ملایین من المعضدین و نحو ۳۰۰ مجلة تدافع عنه و تنشره. و قد طعن مذهب المادیین طعنة لا برء له منها إلی یوم الدین.

کان المادیون یصحون فی وجوه المتدینین أنکم ضالون مفتونون تعتقدون الأوهام و الظنون، و تتعبدون أنفسکم لما وضعه الأقدمون و سطره منهم المسیطرون. ما الروح، ما الخلود، ما الملائکة، ما الجن، ما الحساب، ما العقاب؟ کل هذه تولیدات الخیال و تزیینات الأمانی و الحقیقة أن لا وجود لغیر المادة، و لا بقاء للإنسان إلا فی هذا العالم، و لا روح له إلا مثل ما للحیوان، و لاحساب علیه إلا مثل ما یؤاخذه به القانون و الرأی العام، و لا مکافأت إلا ما یناله من حسن سیرته بین اخوانه الأرضیین. و إلا فهل لدیکم دلیل محسوس علی وجود الروح، و هل رأیتم عالم ماوراء الطبیعة؟

فظهرت هذه الآیة تثبت لهم بالحس أن لهم روحاً، و أن هناك عالم آخر، و أن المادة و مظاهرها لیست الا غلافاً غلیظاً لعالم نورانی بدیع باهر. فکان الحال کما یقول العلّامة الألمانی المشهور «کارل دوبرل» فی مجلة «ذو کنفت» قال «ان العلوم الطبیعیة قدتجارت علی نکران خلود النفس فعاقبها الله بأن حکم علیها بأن تکون هی نفسها التی تقیم علی ذلك الخلود البرهان القاطع».

و الیك فی هذا الشأن ما کتبه الکاتب «ج. دولن» فی کتابه «الحادثة الروحیة» فی طبعة الخامسة و فیها من کسر أسلحة المادیین و أحالتهم للتسلیم ما فیها. قال فی صفحة ۲۸۳

منه:«كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون أن يطرحوا براهين الفلاسفة الإعتقاديين قائلين لهم أنها ليست على أسلوب يوصل إلى حقيقة. و لكن أتباع الأسلوب الروحى لا يخشون من الماديين العود إلى مثل هذا الرفض. فإنا لا نقول للناس يجب عليكم أن تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم و عدم الدليل. و لم نحرم حرية البحث على أحد من العالمين. بل بالعكس نقول لهم: هلموا اقرأوا و جربوا و ابحثوا كما يؤكد لكم صحة الحوادث التى ظهر نورها للناس أجمعين. و كونوا بحاثين مدققين و لا تسلموا بصدق مشاهدة ألا إذا إستطعتم أن تكرروها بأنفسكم كثيراً و فى شروط مختلفة. و بالإختصار نقول لكم تقدموا و الحذر ملء أفندتكم فى سبيل الوقوف على هذه المجاهيل الآن الذى يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضاً للغلط و الضلال و متى درست حادثة من تلك الحوادث ترها تحدثك بذاتها على كنه طبيعتها و مقدار خطورتها. أليست هذه الطريقة هى أسلوب الفلسفة العلمية عينها؟. بماذا يستطيع أن يلاحظ أشد الماديين شكيمة على أمثال «روبيرت هير» و الأستاذ «مابس» و المستر «اكسون»؟

«أننا انما نقارع أعدائنا بأسلحتهم نفسها لا رغامهم على الهزيمة، فبأسلوبهم نفسه نعلن على رؤوس الأشهاد خلود الروح بعد الموت.

«كل النظريات المادية التى تزعم أن الإنسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح، و كل العلماء الذين اتخذوا العلم المادى سلاحاً لإثبات مادية الإنسان و عدم روحانيته قدكذبوا أشد تكذيب و بان ضلالهم المشاهدات الحسية الروحية الخ» إلى أن قال: «إن قوة الاسبرتزم و سيطرته على العقول آتية إليه من تركه حرية البحث لذويه، فإن كل اصوله يمكن بحثها و المناقشة فيها و إمتحانها و لكنها ما وضعت للإمتحان مرة الا خرجت أقوى مما كانت قبل ذلك». إنتهى.

نقول: جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون على صحة الحوادث الروحية و

معتقدون أنها آتية على موجب نواميس أرقى من عالم المادة، و أن منتجها عقل اسـمى من عقل الإنسان، و لكنهم مختلفون فی جنس تلك العوامل العاقلة. فمال الأ كثرون الى تصديقها فی تأكيدها بأنها أرواح الموتى بعد مارأوا ان الأدلة على ذلك تعدكافية. و هم بعد أن رأوا ظهور الروح مجسدة بشكل الميت و هيئته و صوته و كيفيت تحيته و أسلوبه فی كلامه و علمه تمام العلم بحالة اسرته و شئونها بل و تذكيره لأهله أشاء كانت غائبة عن ذاكرتهم، بعد أن رأوا هذا سلموا بان تلك الأرواح التی تجسدت هی أرواح الموتى حقيقة. و أما القسم الثانی فقد إعتقد كما قلنا بظهور تلك الأجساد حقيقة و لكن علق حكمه عليها من حيث أنها أرواح الموتى أو أشخاص عالم آخر، و ما يعلم جنود ربك إلا هو، و نحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتى نزداد بها علماً و الله يهدينا إلى سواء السبيل. إذا الأمر الذی لا مرية فيه هو أن هذه المباحث قد أقامت أقوى الأدلة المحسوسة على وجود العالم الروحانی. و من بقى من الماديين بعد الآن فلاحه مفلول و علمه مدخول و لا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول.

و كتب الأستاذ (م.ت. فالكومر) مدرس علم الحقوق فی الجامعة الملكية بإسكندرية إيطاليا فی كتابه (المدخل إلى علم الأسبرتزم العملی) قال: «هذه النظرية (النظرية القائلة بأن ما يحدث من خوارق العادت فی جلسات الأسبرتزم منسوبة لأرواح الموتى) تظهر بادئ بدء أنها جديدة. و لكن الحقيقة أنها ليست كذلك و يمكن أن يقول الإنسان بدون أن يخشى معارضاً أن الفيلسوف (إمانويل كانت) قد أدركها، و أن (الان كاردك) قد نشرها بين العالم بعد أن فحصها فحصاً علميا من جهاتها الثلاث: تجريبياً و فلسفياً و أدبياً. و لكنها مع الأسف كانت و لم تزل عرضة لنقد صارم بالنسبة لإختبارها إختباراً علمياً، و تعليل المشاهدات الروحية بها و بالنسبة لتطبيقها على الحياة الإجتماعية و الدينية، و أخيراً بالنسبة للشهادة الشخصة.

«كل نظرية غير هذه النظرية مما يكون أقل تأسساً على العلم كانت تزول من الوجود و تتلاشى امام هذه الصدمات الهائلة من الماديين و القائلين بوحدة الوجود و الروحيين الأقدمين

أنفسـهم. فإنك ترى الكنائس و مجامع العلوم الجامدة على مالديها تجاربها في آن واحد (مع أنها تسـعى في إيجاد الصـلح بينهما) لأنها تلقى على الناس نوراً سـاطعاً فينكشف به فساد ذمة البعض و جهالة البعض الآخر و كبر الكافة. فالحرب التي تقاسيها هذه النظرية شديدة المراس جداً و أهول مما يمكن وصـفه. و لكن كلما شـهر النقد العلمي عليها سـيفه ضـممنا صفوفنا و هيأنا انفسنا و جمعنا ادلة المقاومة (فاكزاكوف) يصاول (هارتمن) و (ريخانباخ) يقارع (بخز)، و (روسل ولاس) يقارع (سيد جويك)، و (يونج) دحره (جاردى) و (كيايا) هزم (لومبروزو)، و كانت نتيجة هذه الحرب أن إنضـم دلى صـفوفنا واحداً واحدا (كيابارلى) و (لودج) و (ريشـيه) (اكورويكز) و (منديلجيف) و (زوانر) و (تنديل) و (ويليم كروكس) و (اليوت كوس) و (اديزون) و (بلفور) و (جون لبوك) و (غلا دستون) و

(جيبيه)و دار يجليلو. و بروفيريو. وجيبيه[١] و عدد عظيم من العلماء مشهورين آخر.

إلى أن قال: «ان الظواهر و المشاهدات الروحية المذكورة ليس لها أدنى علاقة بظواهر علم الطبيعة و الكيمياء الأرضـيين، بل هي من متعلقات طبيعة و كيمياء علويتين أعني من عالم ماوراء المادة فليعلم الجاهل، و ليذكر المتناسى أن علم البشرى لم يزل موصوما بالنقص و أن العالم المحسـوس ليس هو في الحقيقة إلا ظلا للعالم غير المحسـوس، اعنى ان المحسـوس ليس هو الا الظاهر القشرى اما غير المحسوس فهو اللباب الحقيقي.

إلى أن قال: «هذه الطبيعة العالية ليسـت خيالية تأملية و لا هي مما يتعلق بالعقائد الجامدة، بل هي حاصـلة على جميع شـروط العلوم الكونية لانها تجريبية امتحانية، و أخيراً هذه الطبيعة العالية هي وحدها التي تسـتطيع ان تسـلك بجميع العلوم و بالدين مسـالك التركيب الفلسـفي الذي يشبع العقل و الإحساس معاً».

١- كل الذين ذكرهم الأستاذ فالكومر من أكبر رجال العلم الفرنسـيين و الإنجليز و الآلمان و الطليان.

و كتب الأستاذ الفرد روسل و لاس الزيولوجي الإنجليزى الأشهر مكتشف ناموس الأنتخاب الطبيعي و نديد العلامة داروين المشهور إلى جريدة التيمس ما ترجمته: (بما انى قد عددت لدى كثيرين من مكاتبيكم مصاف رجال العلم الذين يصدقون بصحة مذهب استحضار الأرواح فارجوا أن تسمحوا لى بايراد مبلغ البراهين التى أسست عليها معتقدى فأقول: «إبتدأت أبحاثى من مدة ثمانى سنوات تقريباً و أعتبر من حسن حظى أن هذه المشاهدات العجيبة كانت فى ذلك الوقت أقلّ شيوعاً و أضعف لفتا للأذهان مما هى عليه الآن، لأن ذلك سمح لى أن أعمل أبحاثى فى منزلى الخاص بمرأى من جماعة من اخوان لى لا أشك فى طهارة قلوبهم.[۱]

أقول: و من جميع ما تقدم يثبت وجود الروح الإنسانى و أنه منبع الإدراك و العلم و المعرفة و الوجدانيات. و هو الإنسان الواقعى و هو مدبر البدن المادى و لكن الروح مع ذلك يستكمل بالبدن.

۹۶- بحث استطرادى حول الرجعة

تعرّض العلامه المجلسى رحمه الله فى الجزء ۵۳ من بحارالانوار[۲] من صفحة ۳۹ الى ۱۴۵ منه فأورد فيها مائة و اثنين و سبعين حديثاً؛ بل أورد مائة و ثلاثة و ثمانين حديثاً ذيل عنوان الباب (الرجعة)

أقول: واليك تفصيل البحث:

الاول: فى مصادر احاديث الرجعة.

۱- منتخب البصائر، رواياته متعددة. ۲- تفسيرالعياشى. ۳- امالى الصدوق. ۴- تفسير القمى رواياته متعددة. ۵-كنزجامع الفوائد و تأويل الايات الظاهرة. ۶-عيون الاخبار.

۱- دائرة معارف القرن العشرين، ج۴، ص ۳۶۹ إلى ۳۸۳ و راجع نفس المصدر لمزيد الإطلاع على ذلك.

۲- المطبوعة فى دار احياء التراث العربى ببيروت لبنان الطبعة الثالثة المصححة، ۱۴۰۳ هـ و ۱۹۸۳ م مؤسسة دار الوفاء.

۷- معانی الاخبار علی اشکال فی مدلول الروایة. ۸-رجال الکشی. ۹- علل الشرایع علی وجه. ۱۰- ارشـاد المفید. ۱۱- اعلام الوری فی رجعة جملة من الاخبار. ۱۲- غیبة النعمانی. ۱۳- غیبة الشـیخ. ۱۴- الفقیه فی الزیارة الجامعة. ۱۵- روضـة الکافی. ۱۶- المصـباحان. ۱۷- اقبال الاعمال. ۱۸- فروع الکافی. ۱۹-کامل الزیارات. ۲۰- الاختصـاص.۲۱- التهذیب.۲۲- تفسیر الفرات.۲۳- رجال النجاشی.۲۴- تأویل مانزل به القرآن.۲۵- علل الشرایع لمحمد بن علی بن ابراهیم. ۲۶- رسالة سعد بن عبدالله. ۲۷- المناقب. ۲۸- تفسیر النعمانی. ۲۹- بصائر الدرجات للصفار. ۳۰- صفات الشیعة. ۳۱- المحتضر. ۳۲- المقتضب.

أقول: و لعل العمدة من هذه المصـادر بلحاظ عدد الأحادیث الواردة فی الرجعة، هو منتخب البصـائر[1]. و عرفه العلامة المجلسی ﵀ فی الفصـل الاول من بحاره[2] بقوله: و کتاب منتخب البصـائر للشیخ الفاضـل الکامل حسـن بن سلیمان تلمیذ الشهید ﵀ انتخبه من کتاب البصائر لسعد بن عبدالله بن أبی خلف و ذکر فیه من الکتب الاخری مع تصریحه بأسامیها لئلا یشتبه ما یأخذه من کتاب سعد بغیره و کتاب المحتضر و کتاب الرجعة له أیضاً.

ثم قال العلامة المجلسی فی الفصـل الثانی المعدّ لتوثیق مصـادره[3] و کتب البیاضی و ابن سـلیمان کلّها صـالحة للاعتماد و مؤلف ها من العلماء الانجاد و تظهر منها غایة المتانة و السداد. انتهی کلامه الشریف.

أقول: الفصل الزمنی بین سعد بن عبدالله الذی هو من مشائخ محمد بن یحیی العطار استاذ الکلینی، و تلمیذ أحمد بن محمد بن عیسـی الأشـعری و البرقی و بین زمان الشـهید الاول و تلمیذه کثیر، لابد من تحصـیل نفس کتاب المنتخب المذکور حتی یری سـنده الی نسـخة

۱- جعل له المجلسی؛ رمز (خص) فی بحاره، و هو بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله.

۲- بحار، ج ۱، ص ۱۶.

۳- ج ۱، ص ۳۳.

کتاب البصائر و الا کان روایاته منها وجادة و مرسلة. و مراد المجلسی من البیاضی علی بن محمد بن یونس البیاضی مؤلف الصراط المستقیم و رسالة الباب المفتوح الی ما قیل فی النفس و الروح و من ابن سلیمان هو الحسن بن سلیمان مؤلف منتخب البصائر.

ثم ان المسلّم من الروایات المذکورة ان الراجع فی الرجعة هو رسول الله ﷺ و أمیرالمؤمنین و الحسین بن علی علیهما السلام

و اعلم ان جملة من الروایات غیر ظاهرة فی الرجعة، لاحتمال نظارتها الی قیام القائم علیه السلام أو الی حشر یوم القیامة و اکثر ها ضعیفة سنداً. و جملة منها لم تعلم انها أحادیث، فلعلّها من فتوی مؤلف تفسیر القمی. و الله العالم.

و الاصل فی اثبات الرجعة قوله تعالی «وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ» حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ»﴿النمل:۸۴-۸۳﴾ ففی روایات انه نزل فی الرجعة دون القیامة اذ یقول سبحانه فی حشرالقیامة: «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» ﴿الکهف: ٤٧﴾ نعم الآیة تختص دلالتها برجعة الکفار و لا تشمل رجعة المؤمنین.

و فی روایات أنّ اول من یرجع الی الدنیا الإمام الحسین علیه السلام و اعلم ان تحقیق الآیات و الروایات التی أورد ها العلامة المجلسی رحمه الله ذیل عنوان الرجعة، یحتاج الی استیناف القول فیها و تصنیفها و تفصیل ما فی کل صنف منها و هو یطلب وقتاً و کأنی غیر موفق لذلک و کل میسر لما خلق لأجله و الله العالم بحقائق الامور.

لا اله إلّا الله حقّاً حقاً. لا إله إلّا الله عبودیةً ورقاً. ربنا عجز الواصفون عن صفتک تب علینا فاننا بشر ما عرفناک حق معرفتک و لا عرفنا عدد خلقک وأنواعه فضلاً عن أن نعرف حقائقه. ربنا زدنا علماً و معرفة فی الدنیا و فی الجنة حتی نلتذ من عجائب مخلوقاتک.

اَللهمَ سـهّل وفاتی و أحسـن معادی وأدخلنی جنتك و نجّنی من سـكرات الموت و من وحشة القبر و البرزخ و أهوال یوم القیامة بفضلك و رحمتك و بحق أولیائك المقربین عندك.

هذا آخر توفیقی فی بیان ما یتعلق بالمعاد عند الطبعة الثانیة و هنا بحوث أخری أهمها جمع الروایات المتعبرة سـنداً الواردة فی المعاد و مقدماته و مایتعلق به من كتابنا معجم الأحادیث المعتبرة لكن كلّ موفق لما خلق لأجله والله الهادی. ١٣٩٤/١٢/٩ ش. كابول الحوزة العلمیة لخاتم النبیین(ص).

فهرست مؤلفات

قسمت ۱– علم کلام

الرقم	اسم الكتاب	عدد الجزء	اللغة	تعداد الطبع	محلّ الطبع
۱-۳	کلام	۳	عربی	۳	قم، نجف، مشهد
۴	عقاید اسلامی	۱	فارسی	متعدّد	مشهد، کابل
۵	عقاید و اخلاق و فقه	۱	فارسی	۱	قندهار
۶	حجتّ	۱	فارسی	۱	قم
۷	قرآن یا سند اسلام	۱	فارسی	۲	مشهد، کابل
۸	توحید اسلامی	۱	فارسی	متعدّد	پاکستان
۹	متافزیک از نظر رئالیزم	۱	فارسی	۲	مشهد
۱۰	عقائد برای همه	۱	فارسی	۲	اسلام آباد و کابل
۱۱	دین و زندگانی[1]	۱	فارسی	۲	کابل
۱۲	مهدی موعود(ج)	۱	فارسی	۱	کابل
۱۳	گزیده‌ای از فقه الآل...	۱	فارسی	۱	کابل
۱۴	روح از نظر دین، عقل...	۱	فارسی	۱	قم[2]
۱۵	فوائد دین در زندگی	۱	فارسی	۲	کابل، پاکستان
۱۶	دفاع	۱	فارسی	۲	کابل

۱- ترجمه شده به زبان اردو در کراچی پاکستان.

۲- ترجمه شده به زبان اندونیزیایی در اندونیزیا.

۱۷	معرفت خداوند، جدای...	۱	فارسی	۱	کابل
۱۸	المشکلات	۱	عربی	✲	✲[۱]
۱۹	الاسلام فی اصوله و عقائده	۱	عربی	۲	کابل-ایران
۲۰	المعاد فی ضوء الدین والعقل..	۱	عربی	۲	کابل

قسمت ۲- علم فقه

۲۱-۲۴	حدود الشریعة	۴[۲]	عربی	۳	مشهد، قم
۲۵	الأرض فی الفقه	۱	عربی	۱	قم
۲۶	القضاء و الشهادات	۱	عربی	۱	قم
۲۷-۳۰	الفقه و مسائل طبّیة	۴[۳]	عربی	۲	قم
۳۱	پاسخهای پرسش های فقهی	۱	فارسی	۲	کابل
۳۲	توضیح المسائل جنگی	۱	فارسی	۴	قم
۳۳	توضیح المسائل طبی	۱	فارسی	۱	قم
۳۴	دفاع و حرکت	۱	فارسی	۱	قم
۳۵-۳۶	جهاد اسلامی	۲	فارسی	۱	قم
۳۷	الضمانات الفقهیة و أسبابها	۱	عربی	۱	قم
۳۸	القواعد المهمة الفقهیة و...	۱	عربی	۱	قم
۳۹	شرح زکاة العروة	۱	عربی	✲	✲
۴۰	شرح صوم العروة	۱	عربی	✲	✲

۱- ✲ این ستاره و مانند این، علامت این است که کتاب تا کنون چاپ نشده است.

۲- این کتاب در چاپ أخیر در دو مجلد بزرگ چاپ شده است.

۳- چهار جزء این کتاب در چاپ أخیر در دو مجلد به چاپ رسیده است.

۴۱	شرح تیمّم العروة	۱	عربی	✿	✿
۴۲	وظایف أعضای بدن	۱	فارسی	۱	اسلام آباد
۴۳	شرح دیات تکملة المنهاج	۱	عربی	✿	✿
۴۴	شرح کتاب طهارة العروة	۱	عربی	✿	✿
۴۵-۴۶	ریاض المجتهدین دروس استاد	۱	عربی	✿	✿
۴۷	قانون احوال شخصیه از آغاز تا انجام	۱	فارسی	۱	کابل
۴۸	تعلیقة بر مناسک استاد	۱	فارسی	✿	✿
۴۹	شرح إجارة العروة	۱	عربی	✿	✿
۵۰	حجاب و نظر	۱	عربی	✿	✿
۵۱	تعلیقة بر حدود تکملة المنهاج	۱	عربی	✿	✿
۵۲	تعلیقة بر قصاص تکملة المنهاج	۱	عربی	✿	✿

قسمت ۳- تفسیر قرآن

۵۳	قوانین زندگی انسان در قرآن	۱	فارسی	۱	کابل
۵۴	تفسیر سوره قدر	۱	فارسی	۱	اسلام آباد
۵۵	تفسیر سوره شمس		فارسی	۱	کابل
۵۶	تسنیم تفسیر چند سوره	۱	فارسی	۱	اسلام آباد
۵۷	فوائد دمشقیة	۱	فارسی	۲	قم
۵۸	انوار هدایت، تفسیر قرآن	۱	فارسی	۱	کابل

قسمت ۴- علم حدیث

۵۹-۶۶	معجم الأحادیث المعتبرة[1]	۸	عربی	۱	قم

۱- تکمیل آن بطور پراکنده تقریباً ده سال طول کشید.

۶۷-۶۸	مشرعة بحار الأنوار	۲	عربی	۱	قم
۶۹	نظرة عابرة	۱	عربی	۱	قم
۷۰	الأحادیث المعتبرة فی جامع الأحادیث	۱	عربی	۱	قم

قسمت ۵- علم اخلاق

۷۱	روش جدید اخلاق اسلامی	۱	فارسی	متعدَد	قم، تهران
۷۲	خود را بسازیم	۱	فارسی	۱	قم

قسمت ۶- علم رجال

۷۳	بحوث فی علم الرجال	۱	عربی	۵	قم،اسلام‌آباد
۷۴	عدالة الصحابة	۱	عربی	۱	اسلام آباد[۱]
۷۵	بدایة الرجال	۱	عربی	۱	کابل

قسمت ۷- وحدت اسلامی

۷۶	دیو والی...	۱	پشتو	۱	
۷۷	شیعه و سنی چه فرق دارند	۱	فارسی	متعدَد	
۷۸	وحدة الامة الاسلامیة	۱	عربی	۱	کابل
۷۹	تحقق الوحدة الاسلامیة	۱	عربی	۱	قم
۸۰	همبستگی اسلامی و دشمنان آن	۱	عربی	۱	قم

قسمت ۸- معارف اسلامی

۸۱	تبلیغ عاشورا در سطح اسلامی	۱	فارسی	۱	قم
۸۲-۸۳	مباحث علمی دینی	۲	فارسی	۲	کابل، اسلام آباد
۸۴	مقالات	۱	فارسی	۱	قم، کابل

۱- ترجمه فارسی آن توسط آقای خلیلی در مشهد.

۸۵	حل ۶۶ سوال دینی	۱	فارسی	۱	مشهد
۸۶	مسایل پارا چنار	۱	فارسی	۱	اسلام آباد
۸۷	مسایل کابل	۱	فارسی	۱	اسلام آباد
۸۸	مسایل لندن	۱	فارسی	۱	کبال، مشهد
۸۹	نظریات	۱	فارسی	۱	اسلام آباد
۹۰	انسان کامل یا شاه مردان	۱	فارسی	۱	کابل
۹۱	زهرا گل همیشه بهار نبوت	۱	فارسی	۱	کابل
۹۲	عاشورا و اهمیّت دین	۱	فارسی	۱	کابل
۹۳	غافلان	۱	فارسی	۱	کابل
۹۴	بعثت[۱]	۱	فارسی	۱	کابل
۹۵-۹۹	گوناگون[۲]	۵	فارسی	۲	اسلام آباد
۱۰۰	نقش اسلام در عصر حاضر	۱	فارسی	۱	کابل
۱۰۱	چگونه مبلغ خوب باشیم؟	۱	فارسی	۱	کابل
۱۰۲	مسیر سخت و پر ثمر	۱	فارسی	۱	کابل
۱۰۳	تصویری از حکومت اسلامی	۱	فارسی	۲	اسلام آباد، مشهد

قسمت ۹- دین و سیاست

۱۰۴	خواستهای شیعیان افغانستان	۱	فارسی	۱	قم
۱۰۵	مصوبات شورای رهبری مجاهدین	۱	فارسی	۱	کابل
۱۰۶	تصویب قانون اساسی	۱	فارسی	۱	کابل

۱- ضمیمه کتاب قوانین زندگانی انسان در قرآن.

۲- جزء اول و دوم مطبوع و دو جزء اخیر غیر مطبوع است.

۱۰۷	نظام حزب تعاون اسلامی[۱]	۱	فارسی	۱	اسلام آباد
۱۰۸	توضیح المسائل سیاسی	۱	فارسی	۱	کابل[۲]
۱۰۹	سرنوشت قانون احوال شخصیه شیعه	۱	فارسی	۱	کابل
۱۱۰	جهانی شدن و جهانی سازی	۱	فارسی	۱	کابل
۱۱۱	دیدگاه ها و مواضع ما	۱	فارسی	✲	✲
۱۱۲	در پناه دین	۱	فارسی		✲

قسمت ۱۰- موضوعات مختلف

۱۱۳	راه ترقّی ما	۱	فارسی	۱	کابل
۱۱۴	عجایب و مطالب	۱	فارسی	۱	مشهد
۱۱۵	نظم مفید	۱	فارسی	۱	قم
۱۱۶	روابط انسان	۱	فارسی	۱	قم
۱۱۷	جوان و دوره جوانی	۱	فارسی	۱	کابل
۱۱۸	وظایف علماء دینی ما	۱	فارسی	۲[۳]	کابل
۱۱۹	یاد داشتهای تاریخی و برداشتهای تحلیلی	۱	فارسی	✲	✲
۱۲۰	دیوان شعر	۱	فارسی	✲	✲
۱۲۱	هدایة المؤمنین	۱	فارسی	✲	✲
۱۲۲-۱۲۶	خاطرات زندگانی	۵	فارسی	✲	✲
۱۲۷	شرح کفایة الاصول(ناقص)	۱	عربی	✲	✲

۱- به چهار زبان: فارسی، عربی، انگلیسی و اردو چاپ شده.

۲- این کتاب به زبان اردو در اسلام آباد پاکستان و پشتو در کابل ترجمه شده است.

۳- این کتاب یکبار از طرف وزارت حج و اوقاف کابل طبع و نشر شده است.

۱۲۸	گفت و گوی دو رفیق	۱	فارسی	٭	٭
۱۲۹	ستاره اسلام	۱	فارسی	٭	٭
۱۳۰	نظام حوزه های دینی	۱	فارسی	٭	٭
۱۳۱	زن در شریعت اسلامی	۱	فارسی	۲	کابل
۱۳۲و۱۳۳	رنگارنگ	۲	فارسی	۱	کابل
۱۳۴	گوشه ای از جهاد مردم...	۱	فارسی	۱	کابل

قسمت ۱۱- سیستم اقتصادی اسلامی

۱۳۵	اقتصاد معتدل	۱	فارسی	۱	کابل
۱۳۶	دین و اقتصاد	۱	فارسی	۱	مشهد

و چندین کتاب دیگر که بعضـی آنها چاپ شـده و بعضی چاپ نشده و اسامی آنها به ذهنم نیست. بعضی از این آثار به زبان پشتو و اردو و غیره ترجمه شده است. **اللهم اجعل کل ذلك لك و تقبّل منّی بمحض فضلك العمیم.**

فهرست مطالب